إتحاف المحقق النبيه

بجوانب من حياة الشيخ يحظيه

دراسة لجوانب مهمة من حياة

العلامة الشيخ يحظيه بن عبد الودود

ت: 1358هـ - رحمه الله تعالى

جمع طالب العلم

جمعة بن عبد الله الكعبي

قسم البحوث الإسلامية بوزارة الأوقاف

والشؤون الإسلامية - دولة قطر

دار الإسراء

انواكشوط موريتانيا

إتحاف المحقق النبيه بجوانب من حياة الشيخ يحظيه

جمع: جمعة بن عبد الله الكعبي

إتحاف المحقق النبيه

بجوانب من حياة الشيخ يحظيه

حقوق الطبع محفوظة

الناشر

دار الإسراء

للطباعة والنشر والتوزيع

دار الإسراء للطباعة والنشر والتوزيع (انواكشوط)

Al.Esraa.Mauritania@gmail.com

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية بالجمهورية الإسلامية الموريتانية:

23/2623

ISBN 9782377004300

الطبعة الأولى

1444 هـ - 2023 م

إتحاف المحقق النبيه

بجوانب من حياة الشيخ يحظيه

دراسة لجوانب مهمة من حياة

العلامة الشيخ يحظيه بن عبد الودود

1265 - 1358 هـ رحمه الله تعالى

جمع طالب العلم

جمعة بن عبد الله الكعبي

مكتب وزير الأوقاف

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

دولة قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وصلى الله على نبيه الكريم

نظم حياة العلامة/ يحظيه بن عبد الودود الجكني قبيلة الرمضاني فخذا ثم الكناني موطنا ومدفنا ت **1358** هـ

للعلامة تلميذه: أحمد محمود بن عبد الحميد من أولاد موساني تجكانت الكبلة الملقب – مم ت **1363** هـ

نص النظم

يقول "مَمٌّ"، وسُماه أحمدُ ... من قبل محمود وربي أحمد

أبدأ في بدء الأمور باسم ... ربى الذى مدح أهل العلم

ثم الصلاةُ بالسلام تُشفَعُ ... على الذي سنَّ لهم ما اتبعوا

وبعد؛ فالقصدُ لما أُبديه ... نظمُ لئالٍ من حُلى "يحظيه"

ويا مخالفي قعيدَك ارفقِ ... فليس لومي لأخي من خُلُقي

قد يصحبُ المستعجلين الزللُ ... و"ربَّ لائمٍ مُليمٍ" مثل

مقدمة

شيوخ هذا العلِم آباءُ الورى ... فى الدين، فالجهلُ بهم قُبْحًا يُرى

وقد أُمرنا بالدعاء والثَّنا ... والبر والشكرِ لمن علمنا

وذكرِنا مآثرَ الشيوخ ... معلمي الدينِ أولى الرسوخ

حسَبما نسبه الحطابُ ... إلي النواويِّ، فيستطاب

قلتُ: وفي هذا المقامِ قيلا: ... "مستوجبٌ ثنائيَ الجميلا"

أحسِنْ إلى الشيخ، وفيه أطلق حضَر أو سافر، ماتَ أو بقي
وانصُرْ وجاوب عنه مَن قولاً أسا وإن عجَزتَ فلْتُنائي المجلسا
ومَن إليه كقربٍ يُنسَبُ فذاك إحسانٌ إليه يُطلبُ
مستحقِرا أستاذَه فاسمع وعِ لسانُه يَكِلُّ يوم الفزع
ينسى علومه التي يعاني يفارق الدنيا بلا إيمان
"تواضعوا لمن.." حديثُ الهادي نقله كنُّونُ في الجهاد
والعلمُ لا يُنال إلا بالنصب وبالعناية وصبر من طلب
"لقد لقينا "بعده "من سفر" إلخْ، مُزيلٌ لامتراءِ الممتري
مِن أفضلِ الذي يُعين تقوى بها على طلب علم تقوى
"أخلصْه" ف"الأعمال بالنيات" ومثلُه يوجد في آيات
"يريد حرثَ" و"يريد العاجله" يريد بعده الحياة الزائله
ذكرهن ذو الهدى والرشد - مسترشداً بهن - نجلُ رشد
وما يصح ويقل - فاعتنوا- على تفهم وضبطٍ أعوَنُ
مِنَ التَّكاثر الذي أفاتا عمُرَ ذي الجهل إلى أن ماتا
ذكره في شرحه السنوسي لمسلمٍ، فما به من بوس
فيرحَمُ الله المعلمينا لنا ومن نشر هذا الدينا

المقصد

وشيخنا يحظيه من جاكانا والأم والوطن في كنانا
عبد الودود أبه السريا دعوا وأمه دعوها "ديا"

وكـــان هـــذا الـــشيخ في شـــنكيطا مـــــبجلا معظمـــــا وســـــيطا

صفته

كـــان خفيـــف العارضـــين آدمـــا هامتـــه تقـــرب مـــن أن تعظمـــا
مرجـــل الـــشعر مـــن دون قطـــط كمـــا تنـــاءت عنـــه وصـــمة الـــسبط
ووجهـــه الفخـــيم في التـــصوير أقـــرب للطـــول مـــن التـــدوير
جبهتـــه إلـــى النتـــوء أقـــرب والأنـــف أقنـــى ذا إليـــه ينـــسب
كحـــدة الأســـنان في بيـــاض مـــن غيـــر أن يـــشتد كالإيمـــاض
لا ورق يـــــشينها ولا يلـــــل ولا تقـــارب ولا بعـــد الخلـــل
ســـبط العظـــام دون مـــا إفـــراط وأصـــف القامـــة بالـــشطاط
لـــه ولا يـــشنأ طـــولا في اســـتوا عمامـــة فـــوق الرجـــال كـــاللوا
أعـــضاؤه وكـــرم الأديـــم تخبـــر أنـــه مـــن الـــصميم

خُلُقه

كنـــا نعـــده مـــن الـــسماح أجـــود بـــالخير مـــن الريـــاح
عقـــل الأكـــابر مـــن الرجـــال حـــواه في شـــهامة الأزوال
حديـــد ســـمع وحديـــد بـــصر في فطنـــة مـــع تـــيقظ در
فكـــان في الـــسخاء لا يبـــارى وكـــان في الـــذكاء لا يجـــارى
مـــن اللبـــاس يلـــبس اللبيـــسا وغالبـــا لا يلـــبس النفيـــسا
ويكثـــر الجلـــوس في التـــراب تواضـــعا للملـــك الوهـــاب

كـــان لطالـــب العلـــوم يـــرحم لاســـيما إذا عـــراه ســـقم
يؤنـــسه بعـــرك أذن أو شـــعر وقـــد يـــضمه إليـــه فيـــسر
ولا يـــصون كتبـــه عـــن طالـــب ولـــيس دون بابـــه مـــن حاجـــب

غزارة علمه

وكـــل حـــي في العلـــوم مرتحـــل إليـــه يـــضربون أكبـــاد الإبـــل
لهـــم حـــوالي بيتـــه ضـــجيج كـــأنهم مـــن كثـــرة حجـــيج
وكـــان في إقرائـــه يـــصوغ عبـــارة لفهمـــه يـــسوغ
يـــريهم المعنـــى أخـــا الطمـــوس مبـــرزا في صـــورة المحـــسوس
بـــضرب الامثـــال التـــي تفهـــم حتـــى كأنـــه لهـــم مجـــسم
يـــسوق مـــشكلات كـــل بـــاب ســـوق الحـــداة ذلـــل الركـــاب
تحـــسب نجـــل قاســـم بـــين الـــورى وســـيبويه بعـــد مـــوت نـــشرا
ولـــم يـــصنف لازدحـــام المدرســـه عليـــه كـــل نفـــس تنفـــسه
في كـــل يـــوم يحـــدق الطـــلاب بـــه فيبـــدو العجـــب العجـــاب
مـــن بكـــر وضـــاح لهـــم مثـــابره لثنـــي دهمـــان العـــشاء الآخـــره
يـــتحفهم غـــرره شـــيئا فـــشي وقـــد ينـــام عنـــد صـــكة عمـــي
وربمـــا ســـئل وقـــت الـــسحر فحـــلّ مـــشكلا بحلـــه حـــر
وربمـــا كتـــب تحريـــرات أو كتبـــت عنـــه مهـــذبات
وذاك في النحـــو كثيـــرا كـــاد أن يبلـــغ تأليفـــا منبـــه الفطـــن
وكـــل علـــم عنـــده طريقـــه لـــه وقـــد ضـــم لـــه الحقيقـــه

وربما نرى مكاشفات له وبعض الخرق للعادات
كم فتح الله على بليد لديه فتحا ظاهر المزيد
وذي كروب فكه من ربق من بعد أخذ الكرب للمختنق
وقد تسير نحوه المطايا من كل أرض تحمل الهدايا
والخير كل الخير في وفاقه والشر كل الشر في شقاقه

عاداته في بعض الأمور

وكان لا يبدي لمن ناواه إلا جميله وإن أباه
وكان يصبر على المناوأه وإن تجد إذا له مكافأه
(وكان ذا قناعة شديدة وسيرة بين الورى حميدة
لأنه مشتغل بالعمل والعلم نعمت سيرة العبد الولي)
وكان يكره البلاد الغمقه لغيرها ينزع ذي مقه
لاسيما في زمن الخريف ويتجافى عن بلاد الريف
وغالبا يسكن في عذاة طيبة المياه والنبات
والمال ذود وقطيع بقر إذ هو في البادات لا في الحضر
وإن رأيت البدو فيه نقصا وأن ذلك صريح نصا
فاذكر حديثا فيه خير مال وفيه ذكر شعب الجبال
تعلم بأن ذا زمان الهرب واستجل بيتين هما في الكوكب
نعم على الصوفي ترك اللعب وشأنه الإيثار لا في القرب
والاعتزال في زمان الفتن من بعد علم واجب والسنن

بعض تلامذته

وقد تصدر عليه جم ... مثل أبي وابن فتى ومم
وكمحمد المسمى سالما ... وفي المقام عدم المزاحما
وكمحمد المسمى عالي ... معا، وكل في العلوم عال
واتاه نجل شيخنا المفدى ... وأحمد الكمليلي نجل كَدّ
وكابن عبد الله وابن والد ... وكبني المحبوب وابن الزايد
وابن البشير وأبي المعالي ... وكرماء من بني متالي
وابن أبي مدين وأحمد جكنا ... من بالعلوم والعلوِ يعنى
ونجل ابوه العظيم الشأن ... والحسنان من بني جكان
محمد نجل محمد النابغه ... بحكم عنه تولى بالغه
وقد تولى عنه عبد القادر ... الجكني بنصيب وافر
وقد تولى مثله بالدين ... عنه بما الله به يدين
وغيرهم ممن يضيق الصك ... عنه ويعيى بالعديد الفك

أشياخه

وشيخه في الفقه أحمد ابن ... محمد سالم وهو ركن
والده مؤلف اللوامع ... والنهر والريان ذي المنافع
وأخذ النحو بدون مين ... عن شيخه الحسن نجل زين
وذا هو الناظم للاميه ... تتمة نعدها مرضية
وشيخنا في فقهه المأثور ... متصل السند بالأجهوري

كمـــا أتـــى في نحـــوه المـــصون متـــصل الـــسند بالأشـــموني
والـــشاذلية بهـــا كفيـــل لـــه ابـــن متـــالي الرضـــى النبيـــل

تاريخه

ولـــد في الإثنـــين ثـــاني عـــشر وذاك في ربيـــع الأول الأغـــر
في عـــام شـــكرهم ومـــال إذ قـــضى في عـــام حـــسن ثقـــة إلـــى الرضـــى
وزال شمـــسا عـــن زوال الـــشمس في يـــوم الاثنـــين لبـــرج الـــرمس
وكـــان ذلـــك لـــشفع بـــاق مـــن عـــد ذي القعـــدة باتفـــاق
أرســـى علـــى ضـــريحه النـــسيم ولا عـــداه الأنـــس والنعـــيم
والحمـــد لله علـــى مـــا مـــنّ بـــه علـــي مـــن صـــحبة ذا الـــشيخ النبـــه
وأســـأل الله الـــصلاة الدائمـــه علـــى رســـوله وحـــسن الخاتمـــه

***

تذييل

تلميذه/ العلامة: محمدعالي بن عدود المبارك ت 1400 هـ

أولا عند قول مم:

والشاذلية بها كفيل.. الخ:

(لكن على واسطة المختار نجل ألما العالم المختار
جد الذين ختما بنيه حسبما قد نقلا من فيه
وكان بحرا في العلوم زاخرا يما ترى الفلك به مواخرا
فقد تلقى أكثر الفنون من كنزه المدخر المصون
نقل عنه أكثر المنقول من فني المنقول والمعقول
وقد رقى سماء علم المنطق بسلم العلم الإمام المنطقي
بحر العلوم الحسن بن أحمدا محمود الحائز في الفهم المدى)

ثانيا عند ذكر ممٌّ بني الشيخ، يقول محمد عالي:

قلت: وهذا مبحث مهم ألحقته بما يؤم مم
جعلته للنظم مثل الخاتمه علي أنال منه حسن الخاتمه
وهو بسبق حائز تفضيلا مستوجبا ثنائي الجميلا
أما بنوه فمن المذكور أربعة تدور كالبدور
بلا خلاف، ومن الإناث فهي ثلاث أيما ثلاث
أسنها أم سمي السالمه أخلاقها مما يشين سالمه
فإن تكن في الخلق والتصوير أنثى فإن العقل ذو تذكير
ثانية الصوالح الخيرات أم مضافة إلى الخيرات

وهـــي كـــذاك أم خيـــرات وأم خيـــرين مـــن ســـادات
وبعـــد هـــذا يوســـف الأبـــدال أخـــو الجـــلاء ذو العلـــى اليـــدالي
ثـــم تليـــه البـــرة الظريفـــه أم الريـــاحين العلـــى الخليفـــه
وبعـــدها الـــشهم الـــسني الاوفى ذو العلـــم والـــسر الجلـــي أوفى
نـــوه بـــه مـــا شـــئت مـــن تنويـــه فلـــك فيـــه كلمـــا تنويـــه
ثـــم يليـــه ســـيدا شـــباب ذا العـــصر مـــن فاقـــا بكـــل بـــاب
أخـــو العلـــوم الجمـــة الغزيـــرة والأدب الرضـــى الحميـــد الـــسيره
مـــن فـــاخر الـــدهر بـــه فتاهـــا والنـــاس تـــدعوه فتاهَـــا "التاهـــا"
خليفـــة الـــشيخ الـــذي أقامـــا ســـيرته مـــذ قـــام ذا المقامـــا
مـــا زال يـــأتم بـــه فيمـــا ألـــم حتـــى شـــفا الله بـــه ذاك الألـــم
والطيـــب الطـــاهر عبـــد الله الـــسالم العـــرض بـــلا تنـــاه
فقـــد تناهـــت عنـــده كـــل صـــفه في النـــاس مـــستظرفة مـــستطرفه
حـــدث ولا حـــرج عـــنهم فقـــل مـــا قـــد رأيتـــه ومـــا لا فانقـــل
إن مـــا كـــأن القـــول فـــيهم ذو ســـعه فـــإن وجـــدت طاقـــة فأوســـعه
بـــارك فـــيهمُ وفي مـــن ولـــدوا ومـــن أحبـــوا أو أحـــب الـــصمد
ومـــدهم في المـــال والأولاد والعلـــم والـــدين مـــدى الآمـــاد
وســـار فـــيهم نـــور ذلـــك العلـــم يـــسوم ســـمو الـــصبح في داج الظلـــم
بجـــاه أفـــضل نبـــي قـــد علـــت أوصـــافه بـــين الـــورى وكملـــت
عليـــه في البـــدء والاختتـــام أســـنى الـــسلامين مـــع الـــسلام

***

ملحق

قال تلميذه/ الشيخ العلامة: محمدعالي بن نعمَ العبد المجلسي ت 1409 هـ :

الحمد لله العلي الصمد ثم صلاته على محمد
وآله وصحبه الأعلام مع المناسب من السلام
وبعد ذا فعند ذكر الصالحين تعم رحمة الإله الذاكرين
لذا تطفلت على رحمته بذكر شيخنا وأهل بيته
ثمت أرجو من مقلب القلوب ثبات الايمان وغفران الذنوب
ونيل ما أرجو من السعاده والفوز حين الموت بالشهاده
بشيخنا المدرس الوجيه بدر الدجى شمس الضحى يحظيه
من توجته العلماء الاتقيا وارث الانبيا وقطب الاوليا
من عمره أفناه في مولاه لم يشتغل عنه بما خلاه
حتى استوت في صدره الفنون لم تلهه عن نيلها الشؤون
ولم يزل طلابها يأتونه من كل وجهة ويصطفونه
تراهم يأتون وفدا وفدا طورا ومثنى تارة وفردا
يحرق كل يوم الوفود به وفود بعدها وفود
يزدحمون من ظلام لظلام والمنهل العذب كثير الازدحام
يسقيهم كؤوس علم مترعه من علم مالك وعلم الاربعه
نهاره يفنيه فيهم كلا ولا يعم الوفد منهم كلا
والليل بالصلاة والتلاوه ما حاد عن ذا عنده غباوه

وربما بالليل حل مشكلا عن حكمه أكدت قلوب العقلا
مفتاح كل مشكل ومغلق تدريسه لمثله لم يسبق
وعلمه منتشر بين الورى وليس يحصى من به تصدرا
كم عالم من مشرق ومغرب قد ارتوى من علمه المهذب
منزله رحب لكل أحد ينتابه طلاب كل بلد
والناس في إحسانه سواء من ماله ومن له لواء
سيان فيه الضعفا والأمرا والاغنيا سيان هم والفقرا
مع التواضع والامتهان لنفسه في طاعة الرحمن
جعلته وشيخه وسيله بيني وبين صاحب الوسيله
ملأ الأرض مشرقا ومغربا علما وحلما ورعا وأدبا
وبعده قام به بنوه فما بنى لا شك هم بانوه
والفضل كل الفضل هم ألوه منه ومن أجدادهم نالوه
ساروا بسيره على الحقيقه وجددت طريقهم طريقه
وهم أئمة عدول أربعه ورثة المجتهدين الاربعه
وما رواه الراوي خير الرفقا أربعة عليهم قد صدقا
بهم تحصنت من المكاره وكيد كل حاسد وكاره
بقطبهم خليفة الأبدال أخي العلى محمد اليدالي
من مثله ليس يراه الرائي في دهره يمشي على الغبراء
من فضله يراه كل جاء في زمن السراء والضراء
وهو أعز رهطه في دهره أكرم به من قومه في عصره

حفيد زين حلف كل زين وخاله الحسن نجل زين
وصاحب السر الطبيب الاوفى قطب الورى "أوفى" حفيد أوفى
من مثله ضن به الزمان وقومه بمثله تزدان
وهو فريد عصره نبيه ليس له في قطره شبيه
ظاهره سبب ما في خاطره باطنه مسبب عن ظاهره
وبالخليفة عظيم الجاه في الخلق كله وعند الله
اللاهي في الله عن الملاهي إمامنا "اتاه" حفيد اتاه
من نال فخرا لم ينله غيره وشاع علمه وعم خيره
من جال في ميدانه الرجال وخانهم عن شأوه المجال
ومذ أتته بعده الخلافه قام بحقها مع الظرافه
والقاضي خير آمر وناهي ذو الجاه عند الله عبد الله
اللاءِ عن كل الهوى في الله لا في سوى الله عن الإله
من اتقى في عمره ما يتقى ثم انتقى من التقى ما ينتقى
ثم ارتقى ففاق كل مرتق لا زال في ذرى المعالي يرتقي
وأم ذين البرة الزكيه بنت أُلُما مريم السنيه
بنت الكرام السادة الأقطاب والعلما والأدبا الأنجاب
وببناته الثلاث اللاتي هن ذرى ماضي النسا والآتي
هن شقيقات الفتى اليدالي زين الندي صاحب المعالي
أسنها أسنى النساء السالمه أخلاقها مما يشين السالمه
وبعدها صاحبة الخيرات وأمها طيبة الصفات

وبعـــــدها الكريمـــــة الـــــشريفه ذات المزايـــــا البـــــرة الخليفـــــه
ومـــا حـــوى مـــع ضـــيقه الجنـــان مـــن فـــضلهم يعيـــى بـــه اللـــسان
بفـــضلهم غـــصت سباســـب الفـــلا حتـــى غـــدا بـــين الأنـــام مـــثلا
لا زال صـــــيتهم يعـــــم الأرضـــــا شـــــرقا وغربـــــا طولهـــــا والعرضـــــا
بحـــــبهم أرجـــــو قبـــــول العمـــــل وغفـــــر مـــــا جنيتـــــه مـــــن زلـــــل
وحفـــظ ســـمعي دائمـــا وبـــصري وســـعة العـــيش زمـــان كبـــري
وأرتجـــي ممـــن يجيـــب مـــن ســـأل حبـــا ويغـــضب علـــى مـــن لـــم يـــسل
خاتمـــة حـــسنى إذا حـــان الأجـــل وحبـــه ســـبحانه عـــز وجـــل
علـــى النبـــي صـــل وســـلم وارضـــا حتـــى بـــذا ترضـــى رضـــى ويرضـــى

***

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على نبيه الكريم

المقدّمة

احتل الشيخ العلامة يحظيه بن عبد الودود الجكني رَحِمَهُ ٱللَّهُ مكانة خاصة في قلوب الشناقطة، وكان لمحظرته دور بارز في نشر العلم في هذه الربوع، فقد تخرج منها جهابذة العلماء ممن أسسوا محاظر كان لها صيت منتشر في البلاد، وتخرج منها هي الأخرى الكثير من العلماء والأساتذة.

ونحاول في هذا الكتاب جمع ما أمكن من حياة العلامة الشيخ يحظيه، معتمدين على ما كُتبَ عنه وخصوصا رسالتين جيدتين كتبتا عنه:

الأولى: بعنوان: **آثار العلامة يحظيه بن عبد الودود - أمالي - فتاوى - أحكام -** من إعداد الأستاذ: أحمدو بن محمدو في المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية سنة **1997**م، وهي رسالة جيدة، جمع فيها صاحبها ما أمكن من حياة الشيخ، ونقل كثيرا من أخباره، واهتم بتفاصيل آثاره العلمية.

الثانية: بعنوان: حياةُ يحْظيه بن عبد الوَدُود من خلال نظْم مَمُّ بن عبد الحَمِيد الجَكنِي، تقديم وتحقيق وشرح: محمد يحيى بن سيد أحمد. وهي رسالة جيدة أيضا، ركز فيها صاحبها على نظم مم وشرحه وحققه تحقيقا رائعا، ثم أتى بما كمّله به بعض العلماء.

وقد جلبنا ما في هاتين الرسالتين، لاحتوائهما على الكثير من أخبار الشيخ، فجزى الله الأساتذة على ما بذلوه فيهما من جهد يذكر فيشكر، وجعل هذا العمل في ميزان حسناتهم.

وسنقوم أولا بتصوير النسخ، ثم بعد ذلك تأتي فقرات الكتاب تباعا.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

بقلم طالب العلم/ جمعه بن عبد الله الكعبي

الصفحة الأولى من الرسالة الأولى

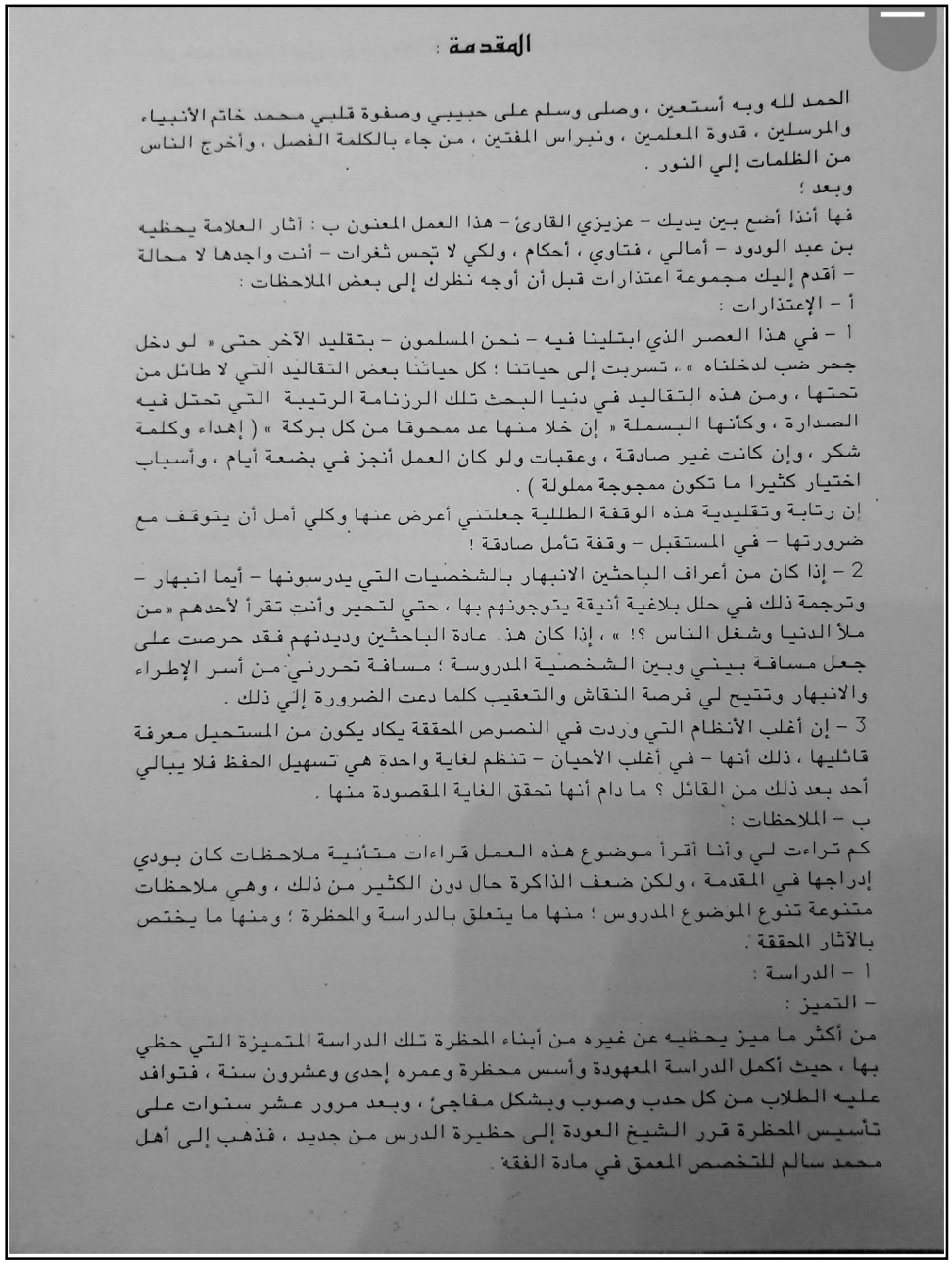

المقدمة :

الحمد لله وبه أستعين ، وصلى وسلم على حبيبي وصفوة قلبي محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، قدوة المعلمين ، ونبراس المفتين ، من جاء بالكلمة الفصل ، وأخرج الناس من الظلمات إلي النور .

وبعد ؛

فها أنذا أضع بين يديك - عزيزي القارئ - هذا العمل المعنون ب : آثار العلامة يحظيه بن عبد الودود - أمالي ، فتاوي ، أحكام ، ولكي لا تجس ثغرات - أنت واجدها لا محالة - أقدم إليك مجموعة اعتذارات قبل أن أوجه نظرك إلى بعض الملاحظات :

أ - الإعتذارات :

1 - في هذا العصر الذي ابتلينا فيه - نحن المسلمون - بتقليد الآخر حتى « لو دخل جحر ضب لدخلناه » ، تسربت إلى حياتنا ؛ كل حياتنا بعض التقاليد التي لا طائل من تحتها ، ومن هذه التقاليد في دنيا البحث تلك الرزنامة الرتيبة التي تحتل فيه الصدارة ، وكأنها البسملة « إن خلا منها عد ممحوقا من كل بركة » (إهداء وكلمة شكر ، وإن كانت غير صادقة ، وعقبات ولو كان العمل أنجز في بضعة أيام ، وأسباب اختيار كثيرا ما تكون ممجوجة مملولة) .

إن رتابة وتقليدية هذه الوقفة الطللية جعلتني أعرض عنها وكلي أمل أن يتوقف مع ضرورتها - في المستقبل - وقفة تأمل صادقة !

2 - إذا كان من أعراف الباحثين الانبهار بالشخصيات التي يدرسونها - أيما انبهار - وترجمة ذلك في حلل بلاغية أنيقة يتوجونهم بها ، حتي لتحير وأنت تقرأ لأحدهم « من ملأ الدنيا وشغل الناس ؟! » ، إذا كان هذا عادة الباحثين وديدنهم فقد حرصت على جعل مسافة بيني وبين الشخصية المدروسة ؛ مسافة تحررني من أسر الإطراء والانبهار وتتيح لي فرصة النقاش والتعقيب كلما دعت الضرورة إلي ذلك .

3 - إن أغلب الأنظام التي وردت في النصوص المحققة يكاد يكون من المستحيل معرفة قائليها ، ذلك أنها - في أغلب الأحيان - تنظم لغاية واحدة هي تسهيل الحفظ فلا يبالي أحد بعد ذلك من القائل ؟ ما دام أنها تحقق الغاية المقصودة منها .

ب - الملاحظات :

كم تراءت لي وأنا أقرأ موضوع هذه العمل قراءات متأنية ملاحظات كان بودي إدراجها في المقدمة ، ولكن ضعف الذاكرة حال دون الكثير من ذلك ، وهي ملاحظات متنوعة تنوع الموضوع المدروس ؛ منها ما يتعلق بالدراسة والمحظرة ؛ ومنها ما يختص بالآثار المحققة .

1 - الدراسة :

- التميز :

من أكثر ما ميز يحظيه عن غيره من أبناء المحظرة تلك الدراسة المتميزة التي حظي بها ، حيث أكمل الدراسة المعهودة وأسس محظرة وعمره إحدى وعشرون سنة ، فتوافد عليه الطلاب من كل حدب وصوب وبشكل مفاجئ ، وبعد مرور عشر سنوات على تأسيس المحظرة قرر الشيخ العودة إلى حظيرة الدرس من جديد ، فذهب إلى أهل محمد سالم للتخصص المعمق في مادة الفقه .

الصفحة الأخيرة من الرسالة الأولى

الخاتمة :

وأنا أعيش اللحظات الأخيرة مع هذا العمل لاأريد أن أرفع عنه القلم قبل تسجيل ما أسميه - علي استحياء - النتيجة النهائية أو الخلاصة الأخيرة ، وهي نتيجة منتزعة من أغلب محاور العمل وبالتالي لا جرم إذا كانت مكونة من عدة مرتكزات :

1 - المحظرة والبديل العصري :

لقد تبين من خلال المقارنة بين محظرة يحظيه وإحدى المؤسسات الجامعية في البلد ، التي أسست لتكون البديل العصري للمحاظر مدى جسامة المهمة التي يقوم بها شيخ المحظرة كما تبدى - بشكل لا يدعو إلى التفاؤل - الفارق الكبير بين إقبال المجتمع على العلوم الاسلامية في تلك الفترة وأيامنا هاته .

2 - تميز شعر المحظرة :

إن المدونة الشعرية لمحظرة يحظيه تسمح في قراءتها الأولية بملاحظة مستوى علمي رفيع لقائليها ، وقدرة فذة على المواءمة بين الملكة الابداعية والرصيد المعرفي الثر ، كما تسمح في القراءة الثانية بملاحظة أن المحظرة كانت إحدى موثبات الأدب الموريتاني ؛ ليس بوصفها فرصة لتزويد الذاكرة بالمختارات الشعرية إنما باعتبار ما تتيحه من فرص تنمية الملكة الشعرية .

3 - مصطلح التأليف :

كان من الأمور التي استدعت وقفة في هذا العمل قضية تحديد دلالة "مصطلح التأليف " حيث تبين بشكل قاطع ارتباطه بالكم ، كما تبيّن أن إملاء نص ما يساوي من حيث القيمة العلمية كتابته .

4 - ضعف الأحاديث :

من اللافت للإنتباه في أملية البسملة ضعف أحاديثها (ربما لأنه مستدل بها على فضائل الأعمال) ، بل أكثر من ذلك غياب الدليل على بعض الأمور التي لا يقال فيها إلا بنص ، وقد عمدت لتكميل هذا النقص إلى :

- البحث عن دليل لكل فضائل البسملة
- تقديم بديل عن الفضائل التي لا دليل عليها .

الصفحة الأولى من النسخة الثانية

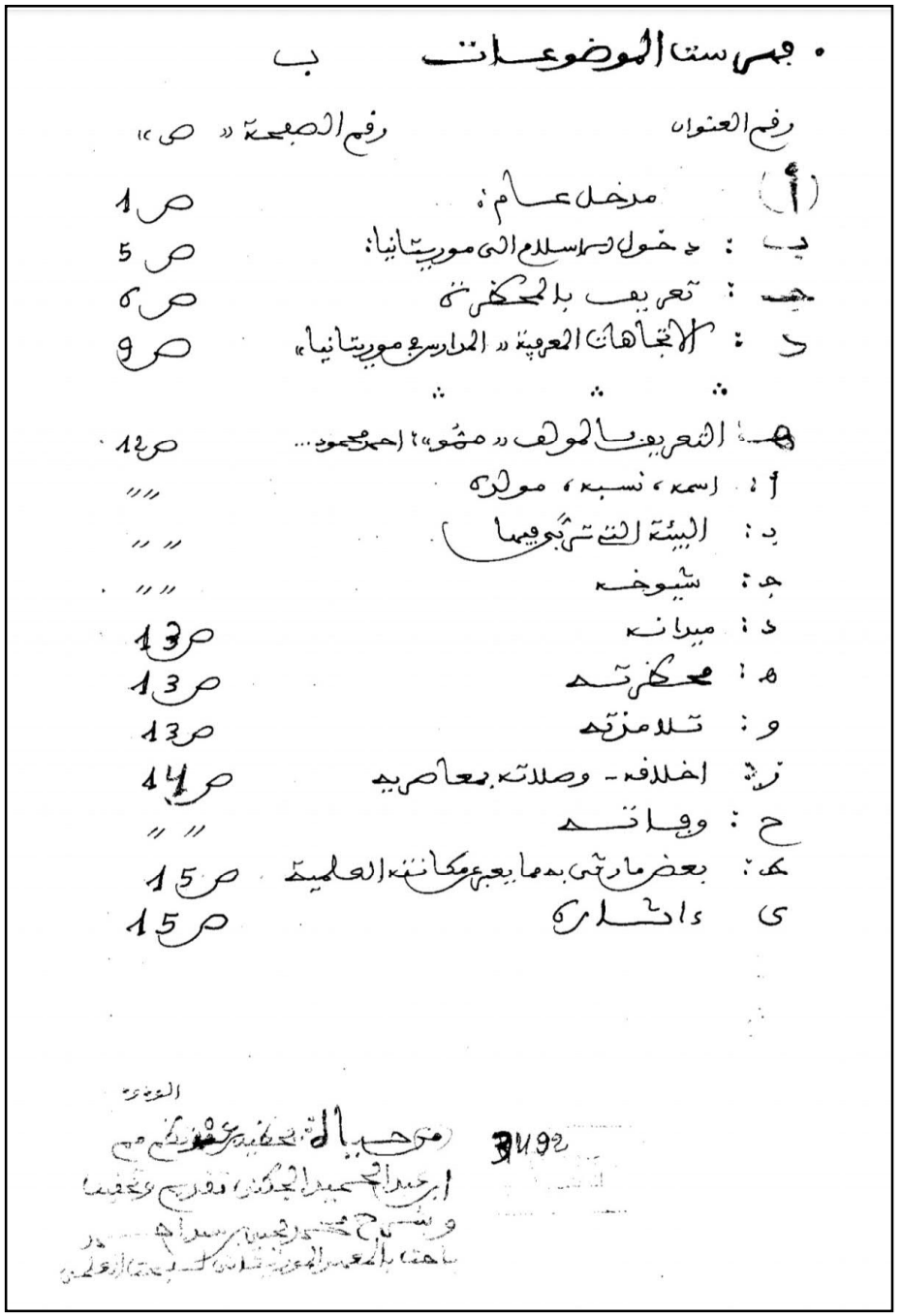

• فهرست الموضوعات ب

رقم العنوان		رقم الصفحة « ص »
(أ)	مدخل عام:	ص 1
ب	: دخول الإسلام الى موريتانيا:	ص 5
جـ	: تعريف بالمحكرة	ص 6
د	: الاتجاهات العربية « المدارس » موريتانيا »	ص 9
	∴ ∴ ∴	
هـ	التعريف بالمؤلف « مشهور » احمدمحمود...	ص 12
أ	: اسمه، نسبه، مولده	″″
ب	: البيئة التي نشأ فيها	″ ″
جـ	: شيوخه	″″
د	: ميدانه	ص 13
هـ	: محكرته	ص 13
و	: تلامذته	ص 13
ز	: اخلاقه - وصلاته بمعاصريه	ص 14
ح	: وفاته	″ ″
ط	: بعض ما رثي به مما يعبر مكانته العلمية	ص 15
ى	: آثاره	ص 15

العنوان

موحيالة يحظيه بن محمد ... من
ابراهيم محمد الأمين ... فتح ... وخيمة
... بن محمد ... سداد ...
... العلم ... الكتاب ...

3492

الصفحة الأخيرة من النسخة الثانية

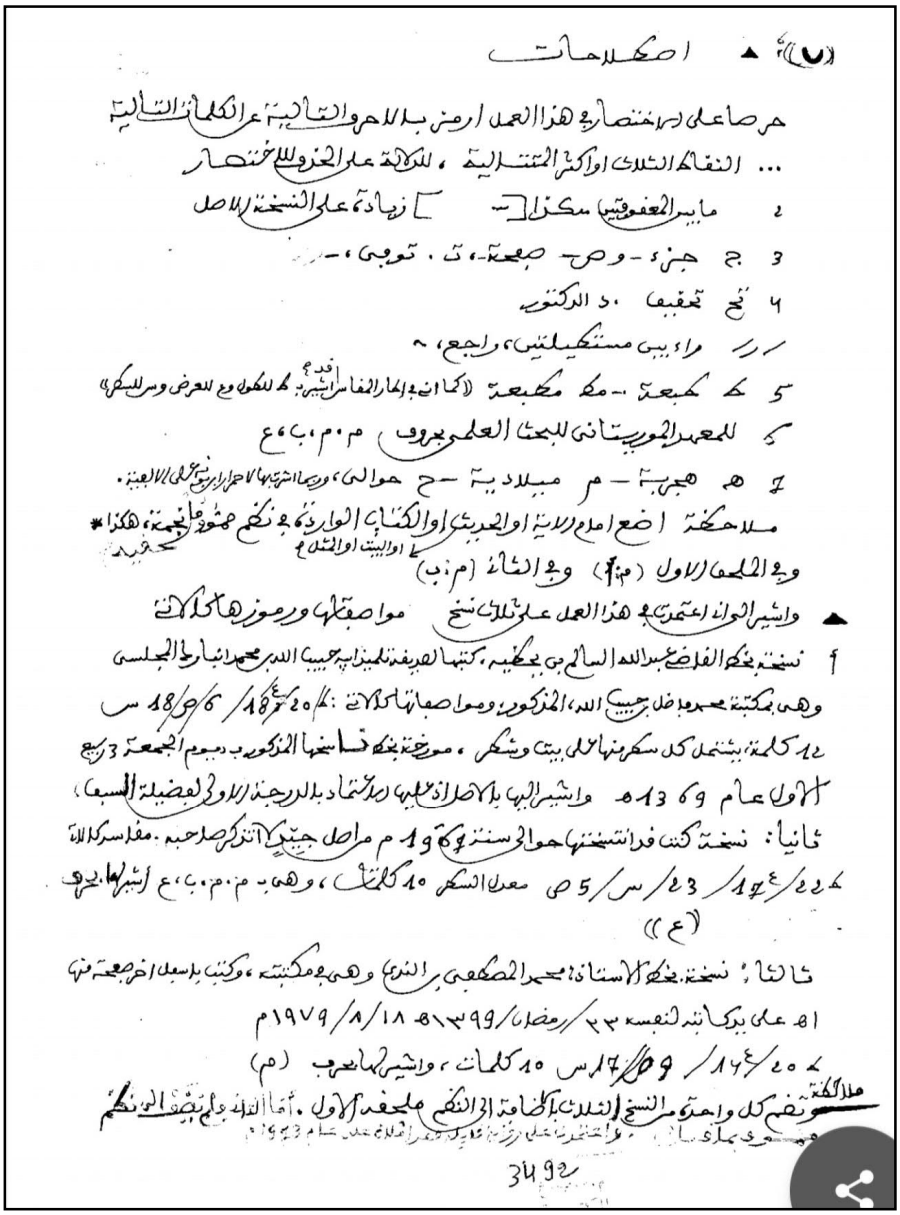

(ن) ▲ اصطلاحات

حرصا على اختصار في هذا العمل أرمز بالأحرف التالية عن الكلمات التالية

... النقاط الثلاث أو أكثر المتتالية ، للدلالة على الحذف والاختصار

ء ما بين المعقوفتين مكرر [ ] زيادة على النسخة الأصل

ج جزء - وص صفحة - ت . تعريف -

نح تحقيق . د الدكتور

ر ر راجع مستكملين ، راجع ، ~

ط ط طبعة - مط مطبعة (كما ذكر إلحاد الفاسر أشير؟ ط للكلام مع العرض وس للسكر)

ك للمعهد الموريتاني للبحث العلمي بنواكشوط م.م.ب.ع

هـ هجرية - م ميلادية - ح حوالي ، ورمزت لها بالأحمر إشارة على الأهمية.

ملاحظة: أضع أمام الآية أو الحديث أو الكتاب الوارد في نظم مضمون ملخصه ، هكذا * وفي الملحق الأول (م:أ) وفي الثاني (م:ب) (م:ج) بالأبيات أو المثل

▲ وأشير الآن إلى معتمدي في هذا العمل على ثلاث نسخ مواصفاتها ورموزها كالآتي

أ نسخة بخط الفاضل عبد الله السالم بن يحظيه ، كتبها لفريضة تلميذه حبيب الله بن محمد أنبار الجلسي وهي بمكتبة محمد وابن حبيب الله المذكور ، ومواصفاتها كالآتي : 18/ص/6/18ع/20م/ س 12 كلمة بمعدل كل سكر منها على بيت وشكر ، مورخة بخط ناسخها المذكور يوم الجمعة 3 ربيع الأول عام 1369 هـ وأشير إليها بالأصل إذ عليها اعتماد بالدرجة الأولى لفضيلة السبق.

ثانيا: نسخة كتبت فوق التي سبقتها حوالي سنة 1379 م من أصل حبيب الله المذكور صاحبه. مفاسر كالآتي 22ع/22/23/س/5ص معدل السكر 10 كلمات ، وهي بـ م.م.ب.ع أشير لها بحرف (ع)

ثالثا: نسخة بخط الأستاذ محمد المصطفى بن الدوه وهي بمكتبته ، وكتب بالسبط أخرجها منه الله على يد كاتبه لنفسه 22 رمضان 1399 هـ 18/8/1979 م

ع 20/16ع/17/09 س 10 كلمات ، وأشير لها بحرف (م)

ملاحظة: توقف كل واحدة من النسخ الثلاث بالإضافة إلى النظم على الجزء الأول. أما الثاني فلم يتوقف النظم

3492

مدْخل

جرت العادة أن يفتتح هذا النوع من البحوث بحديث عن الأوضاع السائدة في البلد، أكانت سياسية أو اقتصادية أو ثقافية....

وهذا التقليد وإن كان في جزء منه مسوغا إلا أنه في الجزء الأكبر مجرد تقليد، لذا سأتحدث بإيجاز في هذا المدخل عن الحياة السياسية والثّقافية مركزا على المحظرة بوصفها أكثر ارتباطًا بموضوعي، مبعدا الحديث عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية لأنه إن كان لها تأثير فحيي ومن وراء حجاب.

أ - الحياة السياسية

دخل الإسلام إلى هذه البلاد مبكرا[1] إلا أنه لم يتجذّر إلا مع دولة المرابطين (453)[2]، وقد عمرت هذه الدولة طويلا، وبعد انهيارها عادت البلاد إلى ما كانت عليه من فوضوية قبل مجيء الدّولة.

وفي القرن الثالث عشر حاول أحد المصلحين إقامة دولة إسلامية في الجنوب الغربيّ من البلاد، إلا أن محاولته لم تكلل بالنجاح لأنه كان يحارب على جبهتين لا يحسب لإحداهما - فيما يبدو - أي حساب مع كونها الأخطر (جبهة الفرنسيين في سنلوي[3])، وبفشل هذه المحاولة ازداد الوضع السياسي تأزّما، حيث أصبحت إدارة

(1) انظر لتاريخ دخول الإسلام إلى هذه البلاد، قادة الفتح الإسلامي محمود شيت خطاب، ج 1، ص: 31 - 37، ط 3، دار الفكر، بيروت - لبنان.

(2) في كتاب شعر التوسل في موريتانيا في القرن الثالث عشر الهجري للدكتور باب ولد الطالب أحمد حديث مفصل عن الظروف التي قامت فيها دولة المرابطين، ص: 10، ط 1، 1995، مطبعة الأطلسي - انواكشوط.

(3) قائد هذه الحرب هو الإمام ناصر الدين ت 1085 هـ، وتعرف بحرب شربه، وطرفاها الزوايا وحسان، من بين أسبابها امتناع أحد أفراد حسان عن أداء الزكاة لساعي ناصر الدين، نظرة تاريخية على شربه، محمد المختار ولد السعد، رسالة تخرج من المدرسة العليا لتكوين الأساتذة، 1982، لم تنشر

البلاد تخضع لتحالفات إماراتية تتصارع فيما بينها، وتفرض على الضعفاء شتى أنواع الظلم والقسوة[1]، وفي هذه الفترة بدأ المستعمر في نفث سمومه في هذا البلد عن طريق التعامل التجاري في الظاهر والذي هو في الواقع استكشاف، وهو ما انتبه له بعض المصلحين والشعراء ونبهوا عليه، لكنه "إذا جاء القدر ذهب السمع والبصر"، وهكذا أطلق سيدي محمد ولد الشيخ سيديا[2] صرخته المشهورة:

حمـــاة الـــدين إن الـــدين صـــارا أســـيرا للـــصوص وللنـــصارى

فـــإن بـــادرتموه تـــداركوه وإلا يـــسبق الـــسيف البـــدارا.

ويبدو أن حماة الدين لم يبادروا نظرا لأنهم في أغلبهم لم يتح لهم الاطلاع على الصورة الحقيقية للمستعمر، بل إن بعضهم اقتنع بالصورة التي أراد المستعمر رسمها لنفسه (نحن لسنا غزاة ولا رجال حرب وإنما نحن تجار رغبتنا وهدفنا الوحيد إقامة علاقات ودية مع جميع البلاد[3]).

وهكذا نجد باب ولد الشيخ سيديا[4] والشيخ سعد بوه[5] يميلان إلى قبول =

بعد.

(1) من هذه الإمارات إمارة ادوعيش وأولاد امبارك **1091**، إمارة اترارزة **1042**، إمارة لبراكنه **1042**، إمارة أولاد يحيى بن عثمان **1160**، بلاد شنقيط، المنارة والرباط، الخليل النحوي، ص: **21 – 22**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، **1987**.

(2) سيدي محمد ولد الشيخ سيديا الأبييري (**1247** هـ **1832**) (**1286** ـ **1869**) أخذ اللغة والدواوين عن محمد بن حنبل الحسني فكان ضليعا في العلم مجلى في الشعر، أنذر في شعره بخطر الاستعمار ودعا لمواجهته ولما يدخل البلاد بعد، انظر الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد الأمين الشنقيطي، ص: **243**، ط **1**، القاهرة **1961**.

(3) من رسالة لأحد الفرنسيين يسمى مارتين إلى الشيخ سعد بوه، انظرها في المنارة والرباط، ص: **327**، مصدر سابق.

(4) باب ولد الشيخ سيديا عالم مجدد وقائد سياسي محنك، محدث وأصولي، من آثاره: إرشاد المقلدين عند اختلاف المجتهدين، توفي (**1342** – **1924**) نفس المصدر، ص: **516**.

(5) الشيخ سعد بوه ولد الشيخ محمد فاضل القلقمي، من أعيان البلد، أحد مشايخ الطريقة القادرية، =

دخول الاستعمار لما سيوفره – من وجهة نظرهما – من صيانة للدماء (فجور ستين سنة خير من هرج سنة[1]) كما يقول الشيخ سعدبوه أو باب على الأصح، وفي هذا الاستشهاد موافقة غريبة هي أن فرنسا مكثت في البلاد ستين سنة[2].

ورغم مكانة هذين الرجلين السياسية والاجتماعية، فقد لقيت وجهة نظرهما معارضة كبيرة تدرجت من الكلمة إلى الفعل، وكان في صدارة المناوئين سيدي محمد ولد حبت[3] ومحمد الأمين ولد أحمد زيدان[4].

وتتلخص وجهة نظر هؤلاء في أن المستعمر قوة كافرة يجب أن لا تكون لها سلطة على المسلمين (والوضع القائم خير مما يعد به الفرنسيون) كما يقول محمد حبيب الله ولد ما يابى[5].

الاختلاف إذن بين الفريقين صارخ، ويتجلى أكثر ما يتجلى في عناوين الرسائل التي كتبت في الموضوع بين (النصيحة العامة والخاصة في التحذير من محاربة لفرانصة) للشيخ سعد بوه (وإرشاد الضّال إلى وجوب جهاد كبلاني وحرمة مساكنته الموجبة للفسق والعصيان) لسيد المختار ولد عينينا التمدكي، ويحق للمرء هنا أن

=

توفي (1335هـ – 1917م) المنارة والرباط، ص: 115.

(1) انظر الفصل القيم الذي عقده الخليل النحوي لهذا الخلاف بعنوان النصارى والسلم أم الفوضى والظلم، المنارة والرباط، 329، مصدر سابق.

(2) حيث دخلت البلاد 1900 وخرجت منها 1960.

(3) سيدي محمد ولد حبت الغلاوي، من علماء شنقيط البارزين، أسس أكبر مكتبة في البلاد، كان من دعاة تنفيذ الحدود الشرعية في تلك الفترة، توفي 1288 هـ 1871م نفس المصدر، ص: 514.

(4) محمد الأمين ولد أحمد زيدان ولد محمد بيب ولد المختار الجكني، عالم جليل اشتهر بالحفظ والذكاء وترك نحو ثلاثين أثرا مكتوبا منها نظم في غريب القرءان من خمسة آلاف بيت، توفي رحمه الله (1835 هـ – 1916م) نفس المصدر، ص: 530.

(5) محمد حبيب الله ولد ما يابى الجكني، عالم جليل، خرج مهاجرا إبان دخول الاستعمار الفرنسي للبلاد، فلقي حظوة في المغرب ومصر بعد أن حج، له عشرات المؤلفات منها زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم، نفس المصدر ونفس الصفحة.

يتساءل بعد مرور أكثر من قرن على هذا النقاش أي هذين المذهبين أقرب إلى الحقيقة؟

إن الإجابة على هذا السؤال لا يمكن أن تكون حاسمة، ذلك أن القضية ذات طابع إشكالي عميق، فإقصاء أحد طرفي هذه المعادلة يعني منعه من حق أثبته له المشرع الذي كان يتحرك في ظله، ذلك هو حق الثواب على الاجتهاد الخاطئ ما دام منطلقا عن حسن نية، لكن هذا لا يمنعنا من فحص هذه الآراء بغية إثبات ما كان ينبغي أن يثبت واستبعاد ما كان يجب أن يستبعد، مستعينين في كل هذا بما كشفته الأحداث اللاحقة لهذه الفترة من خيوط كانت تتشابك حينها في ليل بهيم، نستعين بهذه الأمور دون أن ننسى الظروف والحيثيات التي أنتجت الحكم "فمعرفة الأسباب معينة على التأويل".

إذا تقرر هذا يمكن القول إنه:

أولا: لا بد من الاعتراف أن الاتجاهين يشتركان في أمرين:

أ – عدم وضوح الرؤية عن المستعمر، فالمناصرون يعتبرونه صديقا للمسلمين، والمناوئون يتصورونه عدوا لدودا جاء من أجل اقتلاع الإسلام بجذوره.

ب – الغيرة على الدين هي المحرك لكل من الموقفين، فالمناصرون يرون أن الوضع الحالي يبرر "قيام الدولة على الكفر سبيلا لقيامها على العدالة"، والمناوئون لا يوافقون، إذ يرون أن الوضع القائم خير مما تعد به فرنسا.

ثانيًا: يبدو لي أن وجهة نظر غير المناهضين للاستعمار كانت أصوب للأمور التالية:

أ – أن الوضع وصل إلى درجة لم تعد تطاق (سلب ونهب وغصب) وحروب قبلية؛ باختصار أصبح "قانون الغاب" هو السائد.

ب – لا تلوح في الأفق بوادر انفراج لهذه الوضعية، فهي لا تنتظر الحل إلا بواسطة سلطة إسلامية، وهذه لا ينتظر قيامها إلا من طرف الزوايا، وهؤلاء هم الذين

عجزوا في ظروف أحسن عن إقامة حكم إسلامي (شَرْبَبَّهْ).

ج – الاستعمار آتٍ لا محالة، ذلك أن موريتانيا جزء من منطقة استحوذ عليها الفرنسيون، فمن غير المعقول أن تبقى استثناء من قاعدة المستعمرات الفرنسية، خاصة أن استعمارها يضمن لفرنسا نتائج اقتصادية وعسكرية ملموسة.

د – لو تصورنا أن الموريتانيين قاوموا فرنسا أول مرة وهم لم يتمرسوا بها حتى تتضح لهم صورتها الحقيقية، فما ذا كان سيحدث؟

أظن أن ذلك سينتج عنه أمران:

ـ دخول المستعمر البلاد مبرزا أنيابه من أوّل يوم، وهو ما سيقضي على تلك الحرية الفكرية التي كان سيمنحها المستعمر أول ما جاؤوا.

ـ تأخر خروج المستعمر من البلاد، ذلك أنه استنفد كل الطاقات العسكرية للبلد في حرب القدوم، كما أن ممارسته بهم ستعطيه لقاحا ضدهم في الحرب الثانية.

هـ – إن هذه الأمور الأربعة هي التي جعلت باب ولد الشيخ سيديا ينظر إلى الاستعمار باعتباره واقعا وضرورة، لنستمع إلى بول مارتي وهو "شاهد من أهلها" يتحدّث عن الأدلة الشّرعية التي استند عليها باب في موقفه (ولما رأى باب ولد الشيخ سيديا ما وقع من الحروب بين أهل موريتانيا عربا وزوايا وشاهد ضررها وتطاير شررها، ورأى قول الإمامين مالك بن أنس والليث بن سعد: (سلطان جائر سبعين سنة خير من أمة سائبة ساعة من نهار) وعلم أن الشريعة دائرة مع المصالح حيثما دارت، وعلم من كلام المفسرين أن التولية والمودة للمخالف في الدين المنهي عنها شرعا إنما هي في الدين، ورأى أن الشروط المعتبرة في الوالي في حال الاختيار لا في حال الاضطرار، وأن المتغلب أيا كان تجب طاعته عند إذن وقّع الصّلح[1]).

انطلاقا مما سبق يمكن القول إن موقف باب ولد الشيخ سيديا والشيخ سعدبوه

(1) ديوان باب ولد الشيخ سيديا، تحقيق محمد محمود ولد بيتواه، **80 – 81** المدرسة العليا للأساتذة نقلا عن بول مارتي، ص: **12**.

ولد محمد فاضل كان أقرب إلى ما كشفت الأيام - فيما بعد - أن فيه المصلحة ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: 214].

أيا تكن الأسباب والمواقف، فقد دخل الفرنسيون هذه البلاد فعاثوا فيها الفساد ومكثوا فيها ما يزيد على نصف قرن واجهتهم فيها كل طبقات المجتمع كل من موقعه بالقلم، بالسيف، بالازدراء، بالاحتقار، بالهجرة، إلى أن قرّر الفرنسيون إعطاء موريتانيا استقلالها - السياسي - على الأقل 1960.

ب- الحياة الثقافية

دخل الإسلام إلى هذه البلاد في القرن الثاني الهجري "فاستضاءت بنور ربها" وطوت بذلك صفحات مظلمة من الوثنية الجاهلة، وهكذا بذر معلم موريتانيا الأول عبد الله بن ياسين (451 هـ) بذرة مباركة أحاطها بعده أبو بكر بن عامر (481هـ) والشريف الإدريسي (536هـ) وغيرهم... بالرعاية إلى أن نبتت واستوت على ساقها مع جيل محمد بن أبي بكر (933هـ) صاحب مواهب الجليل على مختصر خليل[1]، لتبدأ مع بداية ق 11 هـ في موسم الحصاد الثقافي هذا الموسم الذي غطّى أغلب جوانب المعرفة واستفادت منه أغلب فئات المجتمع، بل إن إشعاعه تجاوز الحدود الجغرافية للبلد، فكان نبراسا يضيء أدغال القارة السوداء وانعكاسا إلى مراكز الإشعاع الأولى (مكة، المدينة، بغداد...)

في هذه الفترة أحيى الموريتانيون عادة السلف الأول في تحصيل العلم فضربوا أكباد الإبل المفازات تلو المفازات وصبروا وصابروا على الظروف المعيشية

(1) يعتبر هذا الكتاب أول مؤلف موريتاني بعد الإشارة في تدبير الإمارة للإمام الحضرمي الذي يرى البعض أنه ليس كتابا موريتانيا نظرا لأن صاحبه تربّى ونشأ وتعلم ونضج خارج هذه البلاد، راجع حياة موريتانيا الثقافية، المختار ولد حامدون، الدار العربية للكتاب، تونس، 1990، ط1، ص: 30.

الصّعبة.

وفي هذه الفترة أبدع الشناقطة في مجال الحفظ، فكان منهم من يحفظ القاموس عن ظهر قلب[1]، ومنهم من يحفظ القصيدة الطويلة من قراءة واحدة.

وفي هذه الفترة ابتعث الموريتانيون القصيدة العربية من خبائها الأول، فأخرجوها ناصعة قوية مجلجلة، فكانوا بذلك حريين بالخروج من دائرة الضعف التي كانت تدور فيها القصيدة العربي في المشرق[2].

كل هذا العطاء الثقافي حصل في كنف مؤسسة تعليمية فذة امتاز بها هذا البلد هي المحظرة.

المدارس في قطر شنقيط "موريتانيا"

من الجدير بالذكر أن ق **13** هـ **19** م يعتبر بالنسبة لموريتانيا قرن ازدهار العلم، ويمكن أن تلخَّص الاتجاهات أو المدارس فيه كالآتي:

أ- المدرسة العقلية اللّسانيّة التي ركّزت على العلوم العربية، والنّحو والصّرف منها بصورة خاصة، كما تبنّت المنهج المنطقي، فساهمت أكبر مساهمة في نشر علوم الكلام والمنطق وأصول الفقه، وهذا ما يعرف إجمالا بعلوم الآلة أو المُتِمَّات، ويعتبر المختار بن بونه قطبها الأساسي، كما أن من بين فقهائها الكبار محنض بابه بن اعبيد.

ب - المدرسة العقائدية، كان الجمهور في الأقطار المغربية، وخصوصا منها "شنقيط" في علم العقائد على طريقة أبي الحسن الأشعري، التي جمعت بين طريقة

(1) يصعب على المرء تصديق هذا النوع من الروايات، إلا أن تواتر المصادر عليه يجعل التنكر له نوعا من المكابرة، وقد سرد الخليل النحوي الكثير من هذه الروايات، وعزى بعضها لشخصيات علمية شهيرة مثلما نسبه لمحمد سالم بن عبد الودود من أن والدته كانت تحفظ القاموس عن ظهر قلب، المنارة والرباط، ص: **230 - 231** مصدر سبق ذكره.

(2) هذا ما جعل طه الحاجري بعد الاطلاع على أدب هذه الفترة يكتب مقالا بعنوان " شنقيط أو موريتانيا حلقة مفقودة في تاريخ الأدب العربي " يخلص فيه إلى أن هذا الشعر استثناء من قاعدة عصر الصعف، انظر مجلة العربي الكويتية، العدد **107**، ص: **77**، أكتوبر **1967**.

المتكلمين وطريقة السلف – باعتبارها "اعتقاد أهل السنة"، وعلى مرور الزمن وتطوره، كثر فيها اصطلاح المتكلمين ومنهجهم، وإيراد الشّبه للرَّدّ عليها، وانتهى ذلك في العقائد السنوسية ومشتقّاتها.

كما أنهم في الفقه الفروع على مذهب الإمام مالك، ويعتمدون منه على رواية ابن القاسم من تلامذة مالك.

وكان بعض الآحاد مال إلى طريقة السَّلف الداعية إلى الأخذ بالقرءان والحديث في العقائد والأحكام، وقد حمل لواء الدَّعوة لهذا الاتّجاه لمجيدر بن حبَّل اليعقوبي، ولكنّه لقي معارضة شديدة ممّا جعل الأغلبية ضدّه، وعلى رأسها المختار بن بونه.

ج: المدرسة الفُرُوعية

والتي يمكن تسميتها بمدرسة مختصر خليل، لولا أن ذلك قد يوحي باختصاصها به، أو بالعكس تماما، وهو ما ليس صحيحا، فمختصر خليل كان في كل مدرسة موجود أو متصدّرًا، إلا أن هذه المدرسة قد اختصَّ المختصر نفسه بجوهر اهتمامها، فانتهجت في دراسته نمطًا من التّعمّق والشّمول والتحليل، ما جعلها متخَصِّصَةً في دراسة فقه خليل، بل إنها تشمل العلوم الأخرى، وخير مثال لهذه المدرسة " أهل محمد بن محمد سالم المجلسي.

د: المدرسة الصوفية

وكان العلماء من أهلها قد تبحَّروا إضافةً إلى علم الباطن في العلوم الشّرعية والعقلية واللُّغويّة وغيرها، ومن أقطابها: الشيخ سيد المختار الكنتي[1]، وكان من أقطاب القادرية[2]، .....

(1) هو الشيخ سيد المختار بن أحمد بن أبي بكر الكُنتي (ت **1226 – 1811**م) وعلى يديه انتشرت القادرية في موريتانيا وغيرها.

(2) القادرية إحدى الطّرُق الصُّوفية، منسوبة إلى عبد القادر الجيلاني بن موسى، من أحفاد موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المُثَنَّى بن الحسن السّبط ابن عليّ كرَّم الله وجهه، =

وكذلك الشيخ محمد فاضل بن مامين[1]، وابنه الشيخ ماء العينين[2]، ومن أقطاب الشَّاذلِيَّة[3] محمذن فال بن متّالي[4]، " لمرابط " علَمًا، وكانت طرق الصوفية المنتشرة في البلاد – كما يقول ابن حامد في " حياة موريتانيا" – القادرية والشّاذليّة والتجانية[5]

=

والجيلاني مؤسس الطّريقة القادرية، ومن كبار الصُّوفيّين وأئمّتهم المشهورين، (ت **561** هـ **1166**م) ينسب له: الفتح الربَّاني والفيض الرّبّاني في التّصوُّف، والغنية لطالبي طريق الحق.

(1) الشيخ محمد فاضل بن مامين، القلقمي، تنسب إليه " الفاضلية"، فهي داخلة في القادرية، أخذها عنه الكثيرون، ومنهم بنوه، كالشيخ ماء العينين والشيخ سعد أبيه وغيرهم، ت **10** محرم سنة **1286** هـ عن نحو **75** سنة، حياة موريتانيا: ابن حامد.

(2) الشيخ ماء العينين هو ابن شيخه محمّد فاضل السّابق، العالم الصّوفي، أحد الأعلام الجامعين بين علمي الظاهر والباطن، وأحد الدّعاة إلى الله تعالى المجاهدين في سبيله، ت (**1328**/ **1910**) له مؤلّفات كثيرة، طبع جلها في المغرب طبعة حجرية، وطبع منها نعت البدايات، وبهامشه " فاتق الرّتق" له أيضا، ودليل الرّفاق طباعة عادية.

(3) الشّاذلية إحدى الطُّرق الصُّوفية، نسبة إلى أبي الحسن، علي بن عبد الله بن عبد الجبّار الشّاذلي، (**591**/ **656** هـ **1195**/ **1258** م)، رأس الطائفة الشّاذلية من المتصوّفة، وصاحب الأوراد المسماة " حزب الشّاذلية " ولد في غمارة، من قرى إفريقية، وتفقه وتصوف بتونس، وسكن شاذلة فنُسب إليها، ورحل إلى بلاد المشرق، وحجّ، الأعلام، الزّركلي، ج **5**، ص: **120**، فالشّاذلية الطريقة المنسوبة للشّاذلي، والجاري على الألسن "الشّاذلي" و"الشّاذلية" بالذَّال المعجمة فيهما، وذكر القاموس أنها بالإهمال والإعجام معًا، ففيه في مادّة شدل بإهمال الدَّال... شادل قرية بالمغرب أو هي بالذّال، منها السيد أبو الحسن الشَّاذلي، أستاذ الطائفة الشّاذلية من صوفية الإسكندرية، وفيهم يقول أبو العباس ابن عطاء:

تمسك بحب الشاذلية تلق ما تروم فحقّق ذاك منهم وحصّل

ولا تعدُون عيناك عنهم فإنّهم شموسُ هدىً في أعيُن المتأمّل.

(4) تقدم ص: **4**.

(5) التجانية نسبة إلى أبي العباس أحمد بن محمد التجاني، صوفيّ معروف، تنسب إليه الطريقة التجانية، ولد في " عين ماضي" بالجزائر، وتوفي في فاس **1230**/ **1815**م.

المحظرة

" مؤسسة شعبية بدوية متنقلة فردية التعليم طوعية الممارسة" يعتبر المؤرخون بدايتها الفعلية رباط عبد الله بن ياسين ببلدة تيدرة، وإن كانت كتابات الرحالة تفيد أن جذورها كانت موجودة أيام مملكة غانا(1).

وقد عاشت المحظرة في أحضان المدن الموريتانية الأولى (تيشيت، ولاته، وادان) قبل أن تنتزع لواءها البادية فتثبت أحقيتها بها.

وقد طبع تاريخها في الفترة الفاصلة بين ازدهارها في المدن القديمة التي أسست على العلم منذ أول يوم وعصر النهضة الثقافية في القرن الحادي عشر نوع من الغموض(2)، كلما هو معروف أنها انتشرت وازدهرت بدءً من القرن الحادي عشر، فماهي أسباب هذا الازدهار وما أبرز مظاهره؟

أ - الأسباب:

من إجماعيات الباحثين في ميدان التاريخ أن الحدث التاريخي لا يأتي نتيجة سبب واحد، فالظروف التي ينشأ فيها الحدث التاريخي أشبه ما تكون بالظروف التي يتم فيها تحضير محلول كيميائي (مواد تجمع فتتخمر فترة من الوقت لتنتج مادة مستقلة عن كل هذه المواد).

لذا سننطلق من افتراض مؤداه أن لهذه النهضة أسبابا كثيرة(3)، لكننا نشفعه بملاحظة أننا لا نريد الاستقصاء، لذا سنكتفي بذكر سببين فقط هما:

---

(1) ذكر البكري والإدريسي أنه كانت في غانا اثني عشر مسجدا في كل منها علماء وفقهاء يُدرّسون، انظر المحاظر الموريتانية وآثارها التربوية في المجتمع الموريتاني، الصوفي ولد محمد الأمين، رسالة ما جستير في التربية من جامعة الملك سعود **1406** هـ،ص: **29**.

(2) هذه طبيعة من طبائع التاريخ الموريتاني لا تكاد تضيء منه حقبة إلا وأظلمت التي تليها.

(3) خصص الخليل النحوي حيزا من كتابه المنارة والرباط، لتتبع هذه الأسباب، انظر ص: **79 – 117**.

ـ الهجرات من المدن العلمية:

كانت للهجرات التي قامت بها بعض الجماعات من المدن العلمية إلى جهات أخرى فضل لا يجحد في انتشار المحظرة وازدهارها، نظرا لأن أغلب المهاجرين أسسوا محاظر في مواطنهم الجديدة، وقد قام المختار بن حامدون بمجهود قيّم تتبّع فيه خريجي كل واحدة من هذه المدن، وخلص إلى أن أغلب شيوخ المحظرة في عهد الازدهار يربطهم سند علمي بأحد شيوخ محاظر المدن القديمة[1].

ولنأخذ مدينة "تينيكي"[2] كمثال، هذه المدينة التي كانت حاضرة علمية مزدهرة، فهاجر عنها سكانها إلى جهات مختلفة[3]، فأسسوا محاظر كثيرة من بينها: محظرة المختار بن بون (**1220** هـ) ومحظرة يحظيه بن عبد الودود (**1358** هـ).

ـ الحروب القبلية:

قد يكون من غير الوجيه اعتبار الحروب – التي تحصد الأرواح وتضرم النيران في الكتب وتحول حتى دون توفر جو آمن لانتظام الدرس – سببا من أسباب ازدهار التعليم المحظري، بيد أن استقراء تاريخ هذا البلد يفيد أن لهذا السبب وجاهته، وهذه إحدى الخصائص المميزة للثقافة الشنقيطية، ولنأخذ حرب " شربه " كمثال على

---

(1) انظر الفصل الثاني من حياة موريتانيا الثقافية، ص: **198** وما بعدها، والمنارة والرباط، ص: **98**، وموريتانيا عبر العصور، إإسلم بن الهادي، الجزء الثاني، ص: **123 – 125**، مطبعة الأطلسي، انواكشوط، **1995**.

(2) تقع أطلال هذه المدينة بين شنقيط ووادان في الشمال الموريتاني، ومن المرجح أن تكون أول حاضرة علمية بعد رباط عبد الله بن ياسين، أسست في القرن السادس الهجري، انظر شعر التوسل في موريتانيا، ص: **24**.

(3) يذكر المؤرخون أنه كانت توجد في هذه القرية ثلاثمائة فتاة تحفظ الموطأ، فمابالك بالرجال، فنشبت فيها حرب أهلية لأتفه الأسباب (شاب غر يعترض طريق المارّة في زقاق ضيق ينصب رجليه ببوابة لا يسمح إلا بالمرور من تحتهما تمر فتاة فتتكسر ثنيتها فيقتتل الناس) فكانت النتيجة أن هاجر أهل هذه المدينة يحمل كل منهم حصاد علمها في صدره، انظر حياة موريتانيا الثقافية، ص: **5**، والمنارة والرباط، ص: **101**. مصدران سابقان.

هذا السبب، هذه الحرب التي دارت رحاها بين فئتين من فئات المجتمع (الزوايا حملة العلم وحسان حملة السلاح). إن بعض المؤرخين للنهضة العلمية يعتبرون هذه الحرب السبب الأوحد للنهضة[1]، وأنا وإن كنت لا أميل إلى هذا الرأي أورد نصّا لأحد كبار المؤرّخين يؤكد أن له - على الأقل - نسبة من الصحة (... وبعد الحرب نبغ بنوها في العلم فقد شرط[2] الفاضل ابن الكوري أيتام حرب شربه على أحمد ولد مود مالك فأنجبوا كلهم ما بين قارئ مجود وخطاط مسود وعالم مقيد وشاعر مجيد[3]).

- المظاهر:

كثيرة هي المظاهر التي تنبئ عن ازدهار المحظرة في هذه الفترة، لذا سأعمد إلى ذكر البعض منها، محاولا التركيز على الأهم.

- الانتشار:

لعله من غير المبالغة القول إن موريتانيا إن موريتانيا في هذه الفترة أصبحت بلاد المليون محظرة، فالمحظرة أصبحت من المرافق الأساسية للحي تنتقل معه أينما انتقل وتنزل معه أينما نزل، وهكذا فإن محاولة إحصاء هذه المحاظر يتطلب إحصاء كل الأحياء البدوية، وقد فطن المختار بن حامدون لهذه الحقيقة، فاعتبر أثناء

---

(1) ذكر الصوفي ولد محمد الأمين هذا الرأي ولم يسلمه بل ذهب أن مصدره الباحثون الغربيون وبالذات بول مارتي واستدل على بطلانه بازدهار العلم في قبائل لم تشارك في الحرب، انظر المحاظر الموريتانية، ص: **68**، مصدر سابق.

(2) كلمة " حسانية " تعني الإجارة أو الجعالة على تحفيظ القرءان ويبدو أن صاحب النّصّ توسّع في دلالتها فاستخدمها في الإجارة على تعليم العلم.

(3) من الطريف أن الزوايا عندما فشلوا في الحرب نقلوا مصطلحاتها إلى العلم، وهو نوع من إبراز اللاشعور المكبوت - كما يقول علماء النفس -، يقول أحد شعراء الفترة:

حرب الزوايا جدال أو مناظرة أقلامهم كقسيّ النّبع والسمر

(المنارة والرباط، ص: **306**، مصدر سابق.)

محاولته إحصاء المحاظر المتفرعة من محاظر المدن القديمة كلّ متخرّج من هذه المحاظر شيخا لمحظرة؛ إما شيخا بـ"القوة" أو "الفعل"[1].

وخير دليل على هذا هو ذلك العدد غير القليل من المحاظر الذي كان يتعايش في الجنوب الغربي من البلاد في حيز جغرافي ضيق (منطقة إكيدي) (محظرة أهل العاقل، محظرة أهل ألمّا، محظرة الحسن بن زين).

ـ كثرة الرُّواد:

من بين المظاهر التي تعكس ازدهار المحظرة في هذه الفترة ذلك الإقبال الشعبي المنقطع النظير الذي وصل إلى درجة يمكن القول معها إن التعليم أصبح إجباريا، لا بقرار سياسي، بل بقرار اجتماعي صارم، يعتبر أي خارج عليه ناقص الرجولة إن لم نقل مسلوب الإنسانية، يقول أحد شعراء الفترة:

لا يولم الضرب ممن لا يميز للـ زيدون يدعون والهندات يدعونا

ـ تنوع المواد المدروسة:

من بين الخصائص المائزة للثقافة الشنقيطية عن غيرها من الثقافات تماهي الحدود بين مختلف مكوناتها، فشيخ المحظرة يدرس بيوع الشيخ خليل في الوقت الذي يوضح فيه أحوال التنازع عند ابن مالك، ويفك رموز الشعر الجاهلي لحظة بعد سبر أغوار المنطق والأصول، وهو إضافة إلى كل هذا شاعر مطبوع وسياسي محنك، والطالب (وهو الذي يطمح لأن يكون شيخ الغد) يسير في نفس الطريق، فيبدأ بدراسة " المرشد المعين[2]" و"الأخضري[3]" في مجال الفقه، و" عبيد ربه[4]" و" ملحة

(1) حياة موريتانيا الثقافية، ص: **197** وما بعدها.

(2) على الضروري من علوم الدين، وهو المعروف محليا بابن عاشر.

(3) أحد المختصرات الفقهية المتداولة عند الموريتانيين.

(4) نظم للأجرومية لمحمد بن أب الغلاوي، بدأه بـ: قال عبيد ربه.... فعرف عند الناس بعبيد ربه.

الإعراب [1]" في ميدان النحو، و " البردة[2] "، و " ديوان الستة[3]" في حقل اللغة... إلى غير ذلك من الكتب التي تعتبر مفاتيح للعلوم لا يمكن الاستغناء عنها، والمتأمل لنظام ترتيب المواد في النظام المحظري يجده محكوما بعاملين:

ـ **التدرج (الانتقال من الأبسط إلى البسيط إلى الأقل تعقيدا)** وهذا المبدأ يحكم تراتبية كتب المادة الواحدة.

ـ **تقديم الأهم**، ومحدد الأهمية وهو الشيخ تبعا لسن ومستوى الطالب، وما يترتب عليهما من حكم شرعي، وهذا المبدأ يحكم تراتبية المواد فيما بينها وهو أكثر حركية من الذي قبله ذلك أنه يعتمد أسسا متغيرة.

في هذه الفترة المليئة بالأحداث السياسية، المطبوعة بنشاط ثقافي متميز، وعلى هذه الأرض التي دارت عليها هذه الأحداث وحصدت عليها ثمار هذا النشاط، كان يحظيه بن عبد الودود الذي سنخصص بقية هذا البحث للحديث عنه: (حياته – محظرته – آثاره) .

---

(1) أحد الأنظام النحوية المتداولة بكثرة عند الموريتانيين.

(2) تعرف محليا ببانت سعاد، وسبب تسميتها البردة أن رسول الله ﷺ أهدى بردة لكعب بن زهير رضي الله عنه عندما أنشده هذه القصيدة الاعتذارية.

(3) ديوان الستة الجاهليين (امرؤ القيس، النابغة، زهير، طرفة، علقمة، عنترة) كان الموريتانيون يدرسونه معتنين – في أغلب الأحيان – بدلالته اللغوية فقط.

الفصل الأول:
حياة العلامة يحظيه بن عبد الودود

1. تمهيد

الإحاطة بحياة علم من الأعلام أمر يقع في دائرة المستحيل، ذلك أن تسجيل وقائع يوم واحد من حياة أي إنسان يتطلب كثيرا من دقة المراقبة وحصافة الملاحظة، وسيبقى – رغم كل ذلك – ناقصا، ولو كان الإنسان هو الكاتب لسيرته الذاتية.

هذا في شأن الإنسان العادي الكاتب سيرته يوما واحدا بيده، فما بالك بإنسان متميز عاش سبعين سنة، كلها عطاء وعمل، ولم يكتب سيرته بنفسه، بل حتى لم تكتب في حياته؟!

ووعيا مني بهذه الحقيقة، أريد التنبيه قبل البدء في الترجمة على الملاحظات التالية:

أ – عندما نقول حياة يحظيه فإننا نتجوز كثيرا – لما تقدم – إذ لن يعدو حديثنا أن يكون حديثا عن معالم في حياة يحظيه العلمية.

ب – إن أغلب المعلومات المتعلقة بتفاصيل هذه الحياة مأخوذة من مصادر شفهية، لكن ذلك لا يقلل من قيمتها، حيث حاولت مراعاة الطرق المتبعة للتأكد من سلامة الخبر (اتصال السند، عدالة الراوي...) وهكذا فإن أغلب المعلومات المسندة في الهامش إلى شخص واحد هي في الحقيقة قصة " مشهورة " إن لم نقل " متواترة " وإسنادها لذلك الشخص بعينه كثيرا ما يكون لأنه الأوثق، واستبعاد غيره بهدف الاختصار ليس إلا.

ج – اعتمدت على نظم الشمائل لمم ولد عبد الحميد[1] في رسم الخطوط البارزة لسيرة يحظيه، ذلك أنه عالم مشهور وطالب ملازم قبل ذلك (تَلْميدِ رُكْبَ).

***

(1) هو نظم لسيرة يحظيه للعلامة مم ولد عبد الحميد، دوَّن فيه المراحل العامة في حياة شيخه (اسمه، نسبه، شيوخه...) وقد ذيّله كل من محمد عالي ولد عبد الودود وعبد الله العتيق ولد المختار ولد أحمدو حققه الباحث محمد يحيى ولد سيدي أحمد في مجلة الوسيط، العدد 5.

2- المعالم الأساسية

أ - اسمه ونسبه:

يحظيه بن عبد الودود بن أوبك بن المختار بن أيوب بن عبد الله بن الحارث بن عبد الله بن الحارث الرمظاني الجكني[1].

أمه دي بنت محمذا ولد انجبنان الكنانية.

وفصيلة يحظيه، بل وقبيلته بشكل عام تسكن في الشرق الموريتاني منذ أن هاجرت من تنيكي، إلا من هاجر منها إلى جهات أخرى، ومن هؤلاء أيوب بن عبد الله الذي قدم على الجنوب الغربي من البلاد، فتوطن أول ما توطن قبيلة أولاد ديمان قبل أن ينتقل إلى " تاكانت " الذين اختارهم موطنه الأخير، يقول المختار بن أيوب مجيبا من سأله – يتعنّت – عن نسبه:

إلى رمضان الغر سادة حمير نمتني آباء أباة مصاقع
ومولود من أرْيا وشرْيا سقاكه نمتني إليه المنجبات الرواضع
فذا نسبي لا شك إن كنت جاهلا وسبقي به المولى قضى فهو واقع

فأسرة أهل أيوب إذن جكنية الأصل كنانية الوطن والخؤولة، وما يحظيه إلا فرع هذه الدوحة الكريمة، يقول مم في نظمه السابق الذكر:

وشيخنا يحظيه من جكانا والأم والوطن في كنانا

ب - مولده ونشأته:

يوم الاثنين 12 ربيع الأول 1265 هـ بمكان يعرف بـ"فاو" قرب آوليكات شرقي واد الناكه، ولد يحظيه ولد عبد الودود، وما إن بلغ الثالثة من عمره حتى فارق

(1) هذه السلسلة منقولة من خط يحظيه على ورقة قديمة، يبدو أنها الورقة الأخيرة من أحد الكتب، وهي توجد في مكتبة ابنه عبد الله السالم.

والده عبد الودود الدنيا تاركا له ثروة حيوانية متميزة، وتاركا له أيضا أما حازمة عاقلة، وقد كان لهذه التركة دور كبير في جعل الوارث فيما بعد شخصية علمية متميزة، وهنالك إلى جانب ذين العاملين عوامل أخرى، دفعت بيحظيه في طريق التعلم لعل أهمها:

ـ عالمية البيئة: حيث يوجد عبد الله بن أوبك الجكني والحسن وسيدي أبناء زين والحسن بن أحمد محمود، وقد كان هذا الأخير وصيا عليه من لدن أبيه، وكل هؤلاء علماء أجلاء، سينهل يحظيه من علمهم(1)، كما سنرى إن شاء الله(2).

في هذه البيئة الموفرة للعلم والمحفزة عليه ولد ونشأ يحظيه ولد عبد الودود، ومن هذه البيئة أيضا أخذ الزاد والاستعداد للسفر إلى شيوخ آخرين.

ج - شيوخه:

العلم من أفواه الرجال والرحلة في طلب العلم سنة قديمة لهذين الاعتبارين، وربما لاعتبارات أخرى لا نكاد نظفر بعالم موريتاني، إلا وله مجموعة كبيرة من الشيوخ، ويحظيه ليس استثناء من هذه القاعدة، فتعداد شيوخه يقترب من العشرة، وبحكم أن درجة أخذه منهم كانت متفاوتة، سأكتفي بالترجمة لثلاثة منهم فقط، لأنهم حقيقة هم الذين تركوا أثرا بارزا في شخصيته العلمية.

أـ الحسن ولد زين بن سيدي بن اسليمان الكناني **1225** هـ **1828**م شيخ محظرة مشهورة، اشتهر بعلم اللغة: ألف احمرارا على لامية الأفعال لابن مالك.

أخذ عن عبد الودود بن عبد الله ومحمد مولود بن أحمد المباركي(3)أخذ عنه يحظيه ولد عبد الودود النحو (الألفية والاحمرار)، مسلسلا إلى الاشموني بالسند التالي:

---

(1) حياة يحظيه، مصدر سابق.

(2) عندما نتناول الحديث عن الشيوخ.

(3) الوسيط، في تراجم أدباء شنقيط، ص: **33**، مصدر سابق.

1 الحسن بن زين **2** عبد الودود بن عبد الله **3** بلا بن الفاضل **4** المختار بن بون **5**.... **6**.... **7**...[1] **8** الأشموني[2].

توفي رحمه الله **1314** هـ **1899**م ويروى أنه كوشف ليحظيه عن وفاته فحضره وصلّى عليه.

2 – المختار بن ألما اليدالي: برع في النحو والعربية والفقه والمنطق والبيان، صالح ناسك، حليم مورود، مهيب عند قومه.

أخذ عن محمذ فال بن متالي، أخذ عنه أحمد بن الأمين الشنقيطي وقال عنه: "من أعجب ما رأيت فيه أنه إذا حدثك في غير وقت الدرس لا تفهم من كلامه إلا القليل، وإذا قعد يدرس لا توجد من يفهم الطالب مثله[3]".

أخذ عنه يحظيه وصاهره، يقول التاه بن يحظيه مذيلا أبيات المختار بن أيوب:

وبنت ألما قد نمتنا لحيها فيا حبذا تلك البدور الطوالع

خلف محظرة عامرة ورثه فيها ابنه محمد سالم **1383** هـ **1963**م ما تزال تواصل عطاءها حتى الآن توفي رحمه الله **1308** هـ **1890**م[4].

3 – أحمد ولد محمد سالم المجلسي، عالم جليل وشيخ محظرة اشتهرت بالتعمق في الفقه، تولى التدريس فيها بعد والده محمد ولد محمد سالم الذي كان يحضر تدريسه مقررا، أخذ عنه يحظيه الفقه متصلا إلى الأجهوري بالسند التالي:

– أحمد بن محمد بن محمد سالم

---

(1) كما هو ملاحظ هناك ثلاث حلقات ضائعة من هذه السلسلة رغم ما قام به البعض من محاولات لملء هذا الفراغ، فاعتبر بعضهم أن هذه الحلقة مكونة من: **1**) علوي، **2**) سوداني، **3**) سوداني، في حين اعتبر البعض أنها مكونة من ثلاث سودانيين، ولظهور: أ التلفيق، والنقص على هذه المحاولات استعضت عنها نقاط حذف؟!

(2) يحي بن البراء، مصدر سابق.

(3) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ص: **239**.

(4) نفس المصدر ونفس الصفحة.

- محمد بن محمد سالم
- حامد بن أعمر البارتيلي
- أحمد محمود بن ألفغ الخطاط، عن والده ألفغ الخطاط
- القاضي أعل امم السباعي
- علي الأجهوري

توفي رحمه الله **1339** هـ **1925**م[1].

وإلى جانب هؤلاء أخذ يحظيه عن شيوخ آخرين نذكر منهم:

1 – عبد الله بن جمال الكناني، مدرس قرءان في الحي الذي ترعرع فيه يحظيه.

2 – فاطمة بنت يحظيه الكنانية، وهي مدرسة قرءان في نفس الحي.

3 – سيدي بن زين الكناني ت **1361** هـ، قرأ عليه رسالة ابن أبي زيد.

4 – الحسن بن محمد محمود الكناني (وصي يحظيه: ت **1314** هـ)، قرأ عليه المنطق.

5 – عبد الله بن أوبك الجكني (عم يحظيه) ولد حوالي **1248** هـ و (ت) **1323** هـ – **1914**م، قرأ عليه الإضاءة والعاصمية.

د - دراسته:

يمكن أن نقسم دراسة يحظيه إلى مرحلتين هو في أولاهما، وفي الجزء الأول من الثانية وفي لتقاليد الدراسة المحظرية، لكنه في الجزء الأخير من الرحلة الثانية متميز عن بقية الدارسين، فما هي هذه المراحل وكيف حصل التميز؟

ـ المرحلة الأهلية: وأعني بها مجموعة الدراسات التي أخذ من محيطه بدءا بالقرءان الكريم على يد عبد الله بن جمال وفاطمة بنت يحظيه، ومرورا بعلم الكلام

(1) أثر الألفية في المجتمع الموريتاني، يحيى بن البراء، رسالة تخرج من المدرسة العليا للأساتذة **82** – **1982**، ص: **118**.

والمنطق على يد عبد الله بن أوبك والحسن بن أحمد محمود، وانتهاء بعلم اللغة على يد سيدي والحسن أبناء زين[1].

وقد امتازت هذه المرحلة بعدم تعمقها، أما مرحلة التعمق فقد بدأت على يد الحسن بن زين الذي مكث يحظيه في محظرته أطول فترات تعلمه، فأتقن النحو والصرف لدرجة أن شيخه كان يعرض عليه "احمرار اللامية[2]"، وكان في بعض الأحيان يعترض على بيت فيحذف ويلاحظ على آخر فيحوّر[3].

ـ **المرحلة الخارجية**: تشمل هذه المرحلة دراسة الفقه دراسة الفقه وأصوله وبقية العلوم الأخرى، ويمكن التمييز داخلها بين مرحلتين:

أ – **الجامعية غير المتخصصة**: وأعني بها دراسته على المختار بن ألمّا الفقه وأصوله، وأخذه عنه ورد الشّاذليّة الذي كان المختار قد أخذه عن محمذا فال بن متالي، ويغلب على ظن الأستاذ محمدا بن حمين أن يحظيه درس ألفية البيان للسيوطي على المختار بن ألمّا، ويدعم هذا الرأي ما ذكره محمد عالي بن عدود من أن يحظيه درس على المختار أكثر الفنون[4].

ب – **الجامعية المتخصصة**: كما سبقت الإشارة فإن هذه المرحلة هي التي ميزت دراسة يحظيه عن زملائه في الدراسة المحظرية، لذلك سأتوقف عندها أكثر، للإجابة على بعض الأسئلة التي قد تساعد في الكشف عن الظروف التي تمت فيها هذه الدراسة. ماهي الأسباب التي دعت إليها وما هي الظروف التي تمَّت فيها؟

ـ أن يذهب طالب في مقتبل العمر متعطش إلى الدراسة إلى محظرة بعيدة عن

---

(1) محظرة يحظيه بن عبد الودود، رسالة تخرج من المدرسة العليا للأساتذة، **85 – 1984**، إعداد محمد ولد محمد يحي ولد الدوه، ص: **39 – 41**.

(2) زيادات أضافها الحسن بن زين إلى لامية الأفعال لابن مالك كان الموريتانيون يكتبونها بقلم أحمر لتمييزها عن اللامية الأم.

(3) محمد يحي بن سيد أحمد، نقلا عن محمد عالي ولد نعمة عن يحظيه.

(4) نفس المصدر.

وطنه، فذلك شيء طبيعي لا يدعو إلى أي توقف، لكن أن يذهب أستاذ محظرة جلس للتدريس منذ سبع سنوات بعد أن حط عصا الترحال في رحلة علمية طويلة إلى محظرة بعيدة منه جغرافيا[1]، فذلك ما يبعث على التساؤل، وأوجه التساؤلات ما السبب؟

لقد ظل هذا السؤال عالقا بذهني منذ أن شرعت في هذا العمل أطرحه على كل من قابلتهم لتسجيل بعض المعلومات المتعلقة بالعمل وأفتش عنه بين السطور التي كتبت عن الموضوع علِّي أعثر عليه، وكانت الإجابة دائما واحدة لكنها كانت كانت دائما غير وافية، لا تستجلي كافة أجزاء الصّورة (كان ليحظيه زميل يقال له حبيب الله بن بيتور وبينما هم يتحدثان ذات يوم (...) أخبره يحظيه أنه سيذهب إلى أهل محمد سالم لكنه لم يصدق ذلك، نظرا لكون يحظيه شيخ محظرة، بيد أنه أبدى تصميمه المطلق على هذه الرحلة قائلا: إنّ ناقَتيَّ هاتين (إشارة إلى ناقتين عنده يعرفان بالسبعيات) سيحلبن مرتين عند أهل محمّد سالم، وما هي إلا أيّام وينطلق يحظيه رفقة زميله حبيب الله بن بيتور إلى المحظرة يجوبان فيافي الصحراء الشَّاسعة وفي يوم من الأيام يهددهما العطش لولا راعية غنم أتحفتهما بشراب حامض حين شرب منه يحظيه التفت إلى زميله قائلا: الآن تأكدت من أنني ذاهب إلى أهل محمد سالم).

هذا هو المتّفق عليه من القصة، لكن من هو حبيب الله بن بيتور؟ هنا تختلف الإجابة بين قائل إنه من طلاب محظرة أهل محمد سالم، وعلى هذا الأساس يكون السبب واضحا، وهو أنه نقل له صورة التدريس في المحظرة، فأعجبته وعلى ذلك الأساس قرر الذهاب إليها، لكن هذا يصطدم بكونه شككه في قدرته على السفر

(1) حدثني بهذه القصة أكثر من واحد منهم عبد الله العتيق بن المختار بن أحمدو أحد خريجي هذه المحظرة القلائل الذين مازالوا على قيد الحياة في مقابلة معه **7/ 1/ 97** في البير (**50** كلم جنوب بتلميت)، كما حدثت بها مريم بنب بدي (حفيدة الشيخ عن والدتها عن يحظيه في مقابلة معها في منزلها بانواكشوط **4/ 2/ 97**).

واللازم لو كان الأمر كما تصورنا أن يشجعه على الفكرة بمجرد أن يبديها له.

وقائل إنه مجرد زميل ومستشار سأله يحظيه يوما ما ذا ينقصني عندك؟ قال أن تذهب إلى أهل محمد سالم وتعيد قراءة الفقه، لكن لما ذا ذهب معه إلى المحظرة؟ ومن أين له خبر المحظرة البعيدة؟

إن الإجابة التي أقترح لسدّ هذا الفراغ تنطلق من مقولة مشهورة (العلم ثلاثة أشبار، شبر إذا بلغته حسبت أنك علمت كل شيء، وشبر إن بلغته حسبت أنك لا تعلم شيئا، أما الثالث فهيهات أن تبلغه.)

فقد بلغ يحظيه الشبر الثاني من أشبار العلم، فأحس أنه يحتاج إلى تعميق معلوماته، وبينما هو كذلك اتصل به حبيب الله (سواء أكان طالبا أم مجرّد زميل) فنقل له صورة عن التّدريس في محظرة أهل محمد سالم (بصرف النظر عن مصدر المعلومات) فدفعت هذه المعلومات بذلك الإحساس إلى الأمام، فاستطاع يحظيه بفعل قوة عزيمته أن يجسد طموحه رغم كل الصعوبات.

ـ ظروف الدراسة:

وما كنت ممن أدرك المجد بالمُنى ولكن بأيّام أشبن النّواصيا

لبست لها كدر العجاج كأنّما ترى غير صافٍ أن ترى الجوّ صافيا

كثيرا ما كان يحظيه يردد هذين البيتين، وكانا بحق معبّرين عن تلك الظروف الصعبة التي حصل فيها علمه، والتي يمكن تلمس أبرز مظاهرها في:

ـ ما واجهه من معارضة قويّة لسفره إلى أهل محمد سالم من لدن أهل زين (أصهاره) وبقية أقاربه[1].

ـ حالته العائلية: فهو حين ذهابه إلى المحظرة متزوج وأب لابنتين[2]، وقد كفته

(1) عبد الله بن المختار بن أحمدو في المقابلة السابقة.

(2) محظرة يحظيه، ص: 38، مصدر سابق.

والدته – التي يبدو أنها الوحيدة التي ساعدته على السفر – شؤون الأسرة، فقامت بها خير قيام[1].

ـ ما كانت عليه محظرة أهل محمد سالم فترة قام فيها يحظيه من وضعية اقتصادية صعبة، نظرا لكثرة الطلاب وشح الموارد.

في هذه الظروف البالغة الصعوبة، قدم يحظيه على محظرة أهل محمد سالم، فمكث فيها سنتين وسبعة أشهر، يدرس ليل نهار، لا يكاد يخرج عن الخيمة إلا إلى المسجد، ملزما نفسه بالدراسة أيام العطلة (لخميسه)، لم تحدثه نفسه ذات يوم بالرجوع إلى تلك الأسرة الحديثة والأولاد الصغار، لأن العلم غاية تهون في سبيلها كل الصعاب، بل كان حين تتأجج في نفسه مشاعر من هذا النوع يدفعها بالقول:

ليهنـأك ياصـفراء أن نزحـت جمـلُ وقد حلّ شهر الصيف أن نيل ما يحلوا

إذا صـح ود الـشيخ فالكـل هـين فما الهم إلا الشيخ، لا الشرب والأكل

إذا صـح ود الـشيخ فالكـل هـين فما الهم إلا الشيخ، لا الشرب والأكل[2]

وقد كانت هذه الفترة كلها دراسة خليلية معمقة، فقد كان صريحا من أول لحظة مع شيخه أحمد بن محمد سالم في أنه ما قدم إلا لدراسة الفقه.

حدث عبد الله العتيق بن المختار بن أحمدو قال حدثني يحظيه، قال: عندما قدمت على أحمد بن محمد سالم وبدأت بدراسة خليل بقوله (يقول الفقير...) بدأ أحمد يتحدث عن "قال" ما اعتراها من تغييرات صرفية فأوقفته قائلا: أيها الشيخ إنما جئتك أبحث عن الفقهية فقط[3].

---

(1) نفس المصدر.

(2) الذي عند عبد الله السالم ومحمد سالم أبناء يحظيه، وكل من أتيح لي لقياه من خريجي هذه المحظرة أن البيتين ليحظيه، وفي المنارة والرباط البيتان منسوبان لأحد خريجي محظرة الكحلاء والصفراء.

(3) عبد الله العتيق بن المختار بن أحمدو في المقابلة السالفة الذكر.

ـ علامات النبوغ:

كان يحظيه في كل محطة من محطاته الدراسية ملفتا لانتباه شيوخه بإجاباته السريعة، وقدرته الفذة على الاستيعاب والإبلاغ، وهو ما جعلهم يتنبؤون بمستقبله العلمي الزاهر، ونظرا لكثرة هذه الأمارات سأقتصر على أبرزها:

أ – يحظيه مع محمذ فال بن متالي: ذهبت به والدته إلى العلامة محمذا فال بن متالي، وهو من هو في العلم والزهد والورع؟ فتنبّأ بمستقبله الواعد[1]، كما زاره بعد ذلك عندما كان يدرس على الحسن بن زين وابن متالي إذ ذاك بـ"العركوب"، فما إن سلم عليه حتى أخذ بيده وجذبه إليه جذبة شديدة وأضجعه على ركبتبه، وصار يُمِر يده على رأسه وصدره، كل هذا تعبير عن ما شاهده هذا الشيخ في يحظيه من أمارات النبوغ، وكان يحظيه عندما يُسأل عن تفاصيل لقائه بمحمذا فال يجيب:

قد كان ما كان مما لست أذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر[2]

ب – يحظيه مع الحسن بن زين:

كان الحسن بن زين من أول يوم عرف فيه يحظيه شديد الإعجاب به، يقول يحظيه: (كنت أدرس على الحسن، وأنا إذ ذاك حدث شديد الحياء، فكنت قليلا ما أرفع بصري فيه وكنت عندما أرفع فيه بصري أجده يبتسم[3]).

وعندما فطن الحسن إلى ملكة يحظيه النحوية دعا زوجته وبعض الحاضرين في مجلسه مباشرة بعد انصرافه عنهم، وقال لهم: ها قد وجد الكتاب صاحبه، قالوا له فمن يكون إن لم يكن فلان (ابن الشيخ؟) قال ليس هو، قالوا: فلان (لابن أحد الحاضرين)، قال: لا، هو ابن دي، والكتاب هو الألفية، كان الحسن قبل هذا يقول إنه

(1) محظرة يحظيه، ص: 38، مصدر سابق.

(2) محمد يحيى ولد سيد أحمد، والبيت شائع الاستخدام عند الصوفية منذ القدم..

(3) لمرابط ابن التاه ابن يحظيه وبنت بدي في المقابلة السابقة.

لم يجد من يتحمله عنه[1].

وقد كان يحظيه عند حسن ظن شيخه، فكان يجيبه على كل الأسئلة التي يطرحها عليه للتمرين، بل أكثر من ذلك كان يجيب عنه السائلين حين لا يحضره الجواب، من ذلك أنه (سأله عن وجه كون "فُعْلٍ" جمعا لنحو أحمر وحمراء، فكيف يجمع على هذا الجمع كميت وهو مصغّر وليس على هذين الوزنين، فلم يهتد الحسن للجواب، فأجاب يحظيه بديهة: بأنه لما كان لا مكبر له جمع جمع المكبر لأننا لم نجد أكمت ولا كمتاء، فاستحسن الحسن الجواب، وقال: الحمد لله على أن أتانا هذا السائل ومعنا تلاميذنا[2]).

ج - يحظيه مع المختار بن ألمّا:

كان يحظيه وهو ما زال في محظرة الحسن بن زين قد مرّ مع مجموعة من الطلاب بالمختار بن ألمّا، فنظر إليهم المختار وقال مشيرا إلى يحظيه: (هَاذَ الطَّالِبْ نِزْلِتْ اعْلِيهْ نَحِلْتِ[3])، وما هي إلا فترة قصيرة ويلتحق يحظيه بمحظرة المختار ويدرس عليه أكثر الفنون، وكان طوال هذه الفترة يطرح عليه عويصات الأمور فيحلها له، من ذلك سؤاله له ذات يوم عن معنى قول ابن بون في طُرّته على ألفية ابن مالك في فعل الأمر (خلافا لمن جزمه بلام الأمر) مع الحكم عليه بالبناء والجزم من أنواع الإعراب؟ إذا كان التعارض بين الحكمين يبدو واضحا للناظر من بعيد، فإن يحظيه لعمق نظرته أوضح لشيخه أن لا تعارض لأن معنى الكلام: (خلافا لمن نفاه وقال: إنه مضارع وجزمه بلام الأمر[4]).

---

(1) جوهر القصة في محظرة يحظيه، ص: 38، وتفاصيلها مأخوذة من لمرابط بن التاه وبنت بدي في المقابلة السابقة.

(2) محمد يحيى ولد سيد أحمد، عن التاه عن يحظيه، مصدر سابق.

(3) مثل حساني بمعنى وافقت نفسي مزاجه.

(4) محمد يحيى ولد سيد أحمد، مصدر سابق.

د - يحظيه مع أحمد بن محمد سالم:

إذا كان يحظيه عندما قدم على أحمد بن محمد سالم قد جلس سبع سنوات للتدريس.

وبالتالي بدأ يخطو خطوات حثيثة نحو النضج، فإنه من حقنا التساؤل ألم يأن لعلامات نبوغ لوحظت قبل أكثر من عقد من الزمن أن تؤتي ثمارها؟

إن تتبع سيرة يحظيه في محظرة أهل محمد سالم يفيد أن مستواه العلمي كان حاضرا في تبوئه المكانة اللائقة، وخوف الإطالة أقتصر على حادثة واحدة من حوادث كثيرة تصب كلها في هذا الاتجاه، ذلك أنها أكثر صراحة فيما أريد الذهاب إليه، ولأنها ثانيا مشهورة عند خريجي المحاظر[1]، (تبدأ خيوط هذه الحادثة برحلة من رحلات أهل محمد سالم لكنها رحلة لا كالرحلات، رحلة تستمر أسبوعا كاملا يحط بعده الحي أمتعته، وينادي منادي أيها الطلاب الشيخ يؤذنكم بالتدريس ويتوافد الطلاب ويبدأ الدرس يعلن الشيخ الترتيب الذي سينهج في التدريس:

- الشرفاء أولا
- دارسوا العقيدة ثانيا
- أهل السيرة ثالثا

وفي المرتبة الأخيرة من الترتيب يأتي دارسوا الفقه[2].

ولما لاحظ يحظيه تأخره في الدراسة بوصفه دارس فقه اتصل على الفور بأحد الشرفاء (وهو دارس نحو) فقال له إن كنت تفضل تدريسي النحو على تدريس الشيخ فتنازل لي عن مكانك ويجيب الطالب أن نعم، لكن الشيخ يشترط أن تحظى هذه العملية بمباركة الشيخ، فيعرضان عليه القضية فيوافق مؤكدا جدارة يحظيه بالمهمة

(1) ذكر هذه القصة محمد يحيى ولد سيدأحمد " في حياة يحظيه " وتلقيتها شفهيا من عبد الله السالم في المقابلة السابقة.

(2) لم تتفق الروايات على ترتيب المواد إلا أنه من المتفق عليه كون الشرفاء في البادية.

التي تحمّل، وابتداء من هذا اليوم أصبح يحظيه يحتل الصدارة في الدراسة.

ـ جديته في طلب العلم:

لم يكن هذا المستوى العلمي الرفيع، الذي حبى الله به يحظيه بن عبد الودود وليد راحة بال، وانهماك في ملذّات الحياة، وانسياق وراء عروضها المغرية، لا والله بل كان ربيب جد ومعاناة وترويض للنفس على المكاره.

ـ والنفس كالطفل إن تهمله شبّ على حبّ الرّضاع وإن تفطمه ينفطم

***

وما للمرء خير في حياة إذا ما عدّ من سقط المتاع.

***

تريدين إدراك المعاني رخيصة ولا بد دون الشهد من إبر النحل

كلها حقائق وضعها يحظيه في الحسبان، فهانت عليه كل الصعوبات، وككل جوانب شخصيته الأخرى لا أهدف إلى الاستقصاء بقدر ما أهدف إلى اختيار نماذج تساعد في تقرير ما أريد.

1ـ كان يحظيه أيام دراسته يحسن توظيف الوقت، لا يضيع منه أية لحظة، فهو يخصّص كل النهار للقراءة والمراجعة واستيعاب الدروس وتصوير المسائل مستغلا ضوء التجار، وعندما يأتي الليل يبدأ في البحث عن الحطب الذي يستخدمه في الإنارة الليلية، وعندما سئل عن سبب عدم بحثه عن الحطب في النهار، قال: لأني لا أريد أن يضيع شيء من ضوء النهار في غير الدراسة، وعندما يأتي الليل سأبحث عن الحطب، وسأجده إن شاء الله[1].

2 – عندما وصل في دراسة الألفية قول ابن مالك في باب الخبر:

ومفردا يأتي ويأتي جمله حاوية معنى الذي سيقت له

(1) محمد يحيى ولد سيدي أحمد، مصدر سابق.

ـ هذا البيت الذي تعرف طرته في عرف الطلاب المحظريين بطرة "اشوايل" – قيل أن الطالب الذي يدرسها كثيرا ما تضيع نوقه لانشغاله عنها – ذهب رفقة زميل له إلى خارج الحي للمراجعة، وكان الوقت صباحا، فلم ينتبها إلا وقد حلّ الليل فعادا إلى الحي ليجداه قد رحل[1].

3 – عندما أنهى دراسة باب الإضافة – وهو أحد أبواب النحوية الصعبة – توقف عن الدراسة لمدة شهر، حتى يتمكن من مراجعته مراجعة دقيقة، ولكثرة ما حرر هذا الباب أضيف إليه فأصبح يعرف بـ"إضافة يحظيه"[2].

4 – كانت الظروف الاقتصادية في محظرة أهل محمد سالم فترة درس فيها صعبة للغاية، وكان يحظيه مع مجموعة من الطلبة يعتادون مكانا يجدون فيه بقية من فتات الطعام، فيستعينون به على المراجعة[3].

ولا أريد ختم هذا المحور قبل إيراد تلك القصة الطريفة التي وقعت ليحظيه وأحد زملائه عندما كانا منعزلين عن الحيّ للتكرار، فمر بهما أحد العامّة فسألهما عن مكان الحي؟ فلم

يعيراه أي اهتمام لانشغالهما العميق بالدرس، فمكث بجانبهما هنيهة حتى سمعهما يقولان – وهما يراجعان في طرة ابن بون على قول ابن مالك في التأنيث –:

وألف التأنيث ذات قصر وذات مد نحو أنثى الغرّ

(زمكاء لذنب الطائر) فقال لهما مهلا، ما فائدة طائر تام فأحرى ذَنَبُه، دلاني على الحي، فما كان منهما إلا أن فعلا، لكن ذلك لم يقطع عليهما مراجعتهما[4].

---

(1) نفسه.

(2) نفسه.

(3) بنت بدي في المقابلة السابقة..

(4) محمد يحيى ولد سيد أحمد، مصدر سابق.

هـ - محظرته:

في النصف الأخير من القرن الثالث عشر والنصف الأول من القرن الرابع عشر الهجريين، عرفت هذه البلاد نهضة علمية منقطعة النظير، شملت جل نواحي المعرفة، فكثر المؤلفون وازدهر الشعر، وانتشرت المحاظر في أغلب البلاد، حتى أصبحت المحظرة جزءا لا يتجزّأ من مكونات الحي تماما كالمسجد.

في هذا العصر الذهبي من حياة موريتانيا الثقافية عاش يحظيه بن عبد الودود، وعاشت معه محظرته كالظل لصاحبه في محيط معروف هو الآخر بنشاطه العلمي الحثيث، حيث كانت في نفس المحيط محاظر قدمت للثقافة الشنقيطية خدمة كبيرة، نذكر من هذه المحاظر على سبيل المثال لا الحصر:

ـ **مدرسة المختار بن بونا 1220** هـ التي وصلت بالدراسة النحوية إلى أرقى مستوياتها في البلد.

ـ **محظرة محمذا فال بن متالي 1287** هـ التي خرّجت أفواجا كثيرة من العلماء والمربين.

ـ **محظرة الشيخ محمد المامي 1282** هـ، وقد امتاز شيخ هذه المحظرة بفكره التجديدي، حيث عمل كل ما في وسعه من أجل "شنقطة" الفقه المالكي من خلال فتح باب الاجتهاد أمام المفتين الشناقطة.

ـ **محظرة أهل محمد سالم**، هذه المحظرة التي تميّزت بتخصّصها المعمّق في الفقه المالكي، إذ يرجع لها الفضل في انتشاره في هذه الرّبوع[1].

في هذه الفترة التاريخية الزّاهرة، وبهذه المنطقة الجغرافية العامرة، نشأت محظرة يحظيه بن عبد الودود، فمتى وكيف كان ذلك؟؟

لم يكن الشناقطة لطبيعتهم البدوية يولون التوثيق أي اهتمام، لذا من المتعذّر أن نّجد توثيقا لميلاد فرد أحرى مؤسّسة، إلا إذا كانا يكتسيان أهمّية بالغة، ويتمتّعان

(1) اعتمدت في أغلب هذه المعلومات على محظرة يحظيه، ص: **36** أو **51**، مصدر سابق.

بشهرة فائقة، تجعل النّاس – فيما بعد – يحاولون استرجاع الذّاكرة لمعرفة البداية، وكثيرا ما تكون نتيجة المحاولة غير دقيقة.

ومحظرة يحظيه من النَّوع الأخير، لذا يمكن التأريخ لبدايتها بناء على مجموعة من المعطيات:

ـ **أوّلها** أنه وُلد **1265 – 1846**.

ـ **ثانيها** أنّه أسس محظرته وعمره **22** سنة[1]، فيمكننا إذن تحديد **1287 – 1867** تاريخا تقريبيّا لنشأة المحظرة، ومن المهمّ هنا التنبيه إلى إلى أن المحظرة مرّت عبر مسيرتها بمرحلتين، سأفرد لكل منهما حديثا، للتّمايُز الحاصل بينهما، أكان ذلك من النّاحية التاريخية، أو من النّاحية العلميّة.

أ – المرحلة الأولى: (المحظرة التمهيدية) عندما أكمل يحظيه دراسته المعمّقة في النحو والصّرف، ودرس الفقه دراسة أولية، أسَّس محظرة وعمره إذ ذاك **22** سنة، فأقبل عليه الطُّلاب من كل حدب وصوب[2]، فكان يدرس كل الفنون التي تدرس عادة في المحظرة، إلا أنه اشتهر في هذه المرحلة ببراعته في تدريس النحو، أما بقية المواد فكان يدرّسها الدّراسة التَّقليديَّة.

وقد استمرَّت هذه الفترة عشر سنوات من **1287 – 1867** إلى **1297 – 1877**[3]، ولا توجد تفاصيل كثيرة عن المحظرة في الفترة هاته، نظرا لأن يحظيه لم يصدر فيها طلابا، أو لأن تاريخها اندمج في تاريخ الفترة اللاحقة الأكثر ازدهارا وشهرة، ولم لا وأغلب طلاب الفترة الأولى عادوا في الفترة الثانية؟ كلما هو متوفّر من أخبارها أنّها كانت محظرة عامرة، حتى قرر شيخها الذّهاب إلى أهل محمد سالم

(1) عبد الله السالم بن يحظيه في المقابلة السّابقة.

(2) حيث قدم على المحظرة طلاب من الحوضين واركيبة، انظر محظرة يحظيه، ص: **54**، مصدر سابق.

(3) نفسه.

(وكذلك العلم كلما ازداد فيه إنسان شعر بفادح جهله) فانضمّ طلّابها إلى محظرة مجاورة[1]، وأغلب الظّنّ أنّهم التحقوا بمحظرة الحسن بن زين التي جاء منها أغلبهم أصلا[2].

ب – المرحلة الثانية: (العطاء المتميّز):

بعد أن قضى سنتين وسبعة أشهر بمحظرة أهل محمد سالم يدرس الفقه دراسة معمّقة، عاد يحظيه إلى حيّه، وما إن وصل نبأ وصوله إلى الطّلاب الذين كانوا ملتفّين حوله قبل سفره، حتى توافدوا صحبة أفواج جديدة[3]، فبدأت بذلك المرحلة الثانية لهذه المحظرة، وهي المرحلة الأكثر أهمية، لذا سأخصّها بالدراسة أكثر، مركّزا على المحاور التّالية:

1 – مكانها

2 – عدد طلابها

3 – الحالة الاقتصادية للطّلاب

4 – وقت الدّراسة

5 – الموادّ المدروسة

6 – طريقة إلقاء الدرس

7 – المنهج التربوي المتّبع

8 – ازدهار العلم بها.

وقبل الدخول في تفاصيل هذه المحاور أودّ التنبيه على ملاحظة مهمة، مؤدّاها أنني سأعتمد في هذا الفصل على الشّعر الذي قيل في هذه المحظرة، لتأكيد بعض

---

(1) عبد الله السالم في المقابلة السابقة.

(2) رجّحتُ هذا الافتراض بناء على أنّ الحسن بن زين توفي **1315** هـ، وأنّه مارس التعليم إلى آخر أيّام حياته، وكان يحظيه صهره، ويقطن معه في حيّ واحد.

(3) عبد الله السالم في المقابلة السابقة.

المعلومات التي حصلتُ عليها من مصادر مختلفة، وللاستئناس به في قضايا لم تسعف المصادر بتفاصيل عنها، ومسوِّغ اعتمادي على الشّعر كمصدر – رغم ما قد يطبعه من مبالغات – أنني وجدت فيه بعض المعلومات المهمة التي ينقلها الشاعر عرضا وبالتالي فهي صادقة لا مدخل للمبالغة فيها، هذا إضافة إلى أن أغلب الشّعراء الذين سأعتمد على شعرهم أيضا هم علماء مشهورون، وقبل ذلك طلبة ملازمون للشيخ.

1 – مكانها:

حدّد مم بن عبد الحميد مكان سكن يحظيه ومحظرته بأنه البادية، ومن البادية الأماكن التي يوجد فيها الماء والكلأ:

وكان يكره البلاد الغمقه[1] لغيرها ينزع نزع ذي مقه

لاسيما في زمن الخريف ويتجافى عن بلاد الرّيف

وغالبا يسكن في عذات[2] طيبة الميه والنبات[3]

يزيد محمد يحيى بن الدوه هذا العموم خصوصا فيقول إن هذه المحظرة لم تتجاوز ضواحي بوتيلميت شرقا وحدود مقاطعة واد الناقة غربا، ومنطقة اكيدي[4] جنوبا، وبئر إقماط شمالا[5].

وهذا التّحديد أغلبي، لأن المحظرة قد تخرج عن هذا المحيط فتصل – جنوبا –

---

(1) الغمق: القريب من المياه، القاموس مادة غمق.

(2) الأرض الطّيّبة البعيدة من الماء، نفس المصدر، مادة غذات.

(3) الوسيط، العدد 5، مصدر سابق.

(4) منطقة في الجنوب الغربي من موريتانيا، ازدهر فيها العلم كثيرا، وخلَّد الشّعراء أسماء كثير من آبارها في شعرهم، راجع حياة موريتانيا الجغرافية، المختار بن حامدن، نشر معهد الدّراسات الإفريقية، 1414، ص: 157 – 171.

(5) محظرة يحظيه، ص: 55، مصدر سابق.

ابلمهاريز[1] .....

وانباك[2] وتنمغزين[3]، وقل نفس الشيء بالنسبة للجهات الأخرى، وقد حفظت لنا الذّاكرة الشعبية والنُّتف الشّعرية مسمّيات بعض الآبار التي احتضنت المحظرة مدَّة من الزّمن نذكر منها ما يلي:

1 – الملوص (**20** كلمتر شمال الكلم **70** على طريق الأمل)، وكانت هذه البير لكثرة ما احتضنت المحظرة تسمى بير التلاميذ، يقول أوفى بن يحظيه[4]:

وربـــع عـــزة في أطـــلال أربعهـــا بير الملوص وكم من شاعر مدحه.

وفيها أيضا يقول ابّوه بن أسياد:

ألا مـــن لـــي ومـــا أملـــي بخوصـــا تبلغنـــي المبـــادئ فالملوصـــا

ديـــارا للألـــى أمـــروا وأوصـــوا بمـــا أمـــر الإلـــه بـــه وأوصـــى

وفيها أيضا محمدا بن حمديت حينما مرّ بها ووجدها خالية، وقد عهدها مرّة:

المُلَـــــوْصِ فَـــــمُّ شِـــــفْتُ والِّ نَعْـــــرَفْ عنـــــدُ مـــــن دَارْ

خِظْـــتْ احْـــذَاهْ اليَـــوْم الْحَكْـــتُ مَـــا هَـــوْن اتْـــلَ مـــنُّ لغْيَـــارْ

---

(1) بئر تقع على بعد **35** كلم جنوب شرق بوتليميت، ذكرها الشيخ باب بن بن الشيخ سيديا في قوله:

أقـول للركـب فـوق الربـع مـن بيـر أبـي المهـارز ذات المجـد والخيـر

ياليتنـا كـل يـوم نـازلون علـى حـي وبيـر كهـذا الحـيّ والبيـر

(2) قرية تقع في الوسط بين بوتلميت واركيز، تتبع إداريا لاركيز، تردّد ذكرها على ألسنة بعض خريجي المحظرة مثل مم ولد عبد الحميد وعبد الله العتيق ولد المختار بن أحمدو، يقول مم:

أيـــا نجـــدا النِّبـــاك ألا أراكـــا لبـست حلـى بهـا، وفقـت حلاكـا

أتـــاك أبـــي وحـــضرته فحلـــوا ذراك ألـــست تـــرقص لا أباكـــا؟

(3) بلدة تقع على **40** كلم من مقاكعة اركيز، فيها ولد العلّامة الجليل التَّاه بن يحظيه.

(4) ابن الشيخ وأحد خرّيجي محظرته، انظر الملحق الخاص بالخرّيجين (! أين هو؟ لم أجده)

المُلْـــــــــكُ والعَظَمَـــــــــةُ للهِ الوَاحِـــــــدِ القَهَّـــــــارْ [1].

2 – انتنيزِّيت: (ذات السفا):

وفيه يقول محمد عال بن عدود من قصيدة طويلة، يسترجع فيها بعض ذكريات المحظرة:

خـلا المنـازل مـن ذات الـسَّفا أسـفا مـرّ الـسّوافي بمـصطفاتها كـسفا

وفيها يقول محمد يحيى بن محمد الأمين بن ابّوه مجيبا على قصيدة محمد عال السابقة الذّكر:

عـرّج بربـع لـدى ذات الـسّفا وقفـا نبـك المنـازل مـن ذات الـسفا أسـفا

ربـع عفتـه الـسّواري المـزن فاندرسـت أعلامـه وانمحـت آياتـه فعفـا.

3 – 4 – تنادي وإفيارن:

يقول محمد عال بن نعمه، وقد ذكرته حمامة تنادي أياما كان ينهل فيها من معين العلم الزُّلال:

عـرّج بربـع لـدى ذات الـسّفا وقفـا نبـك المنـازل مـن ذات الـسفا أسـفا

ربـع عفتـه الـسّواري المـزن فاندرسـت أعلامـه وانمحـت آياتـه فعفـا.

وفي ذات المبادئ يقول مم في مطلع قصيدة طويلة، يمدح بها يحظيه:

أيـا هائمـا مـا بـال قلبـك خافقـا لـدن شـمت مـن شـطر المبـادئ بارقـا؟

5 – الميمون:

وهي بئر ازدهرت بها المحظرة كثيرا، ومع ذلك لا نجد لها ذكرا في شعرها، ربما لأن شعراء المحظرة كانوا يكتفون بذينك البيتين الشائعين للمختار بن بونا إنشادا عن الإنشاء، وفي التراث العربي القديم ما يؤيد هذا التفسير (...) والبيتين هما:

---

(1) محمد يحيى ولد سيد أحمد، مصدر سابق.

تـــذكرت أيامـــا لنـــا ومنـــازلا عـــذابا عـــذب ذكرهـــا حـــين تـــذكر

منـــازل بـــالميمون بعـــدي تغيَّـــرت لهـــا منـــزل في القلـــب لا يتغَيَّـــر.

6 – ذات الكعاب (بدغوغه)

وهي بئر ازدهرت بها المحظرة كثيرا، وبها دفن الشيخ يحظيه بن عبد الودود، لذا تردد اسمها بكثرة في مراثيه، من ذلك قول مم، وقد علم بوفاة يحظيه، فلم يستطع لعظم الفاجعة أن يصدقها:

أحقّـــا أن ابّـــاه المفـــدّى علـــت كعبـــا بـــه بيـــر الكعـــاب[1]

ويقول المصطفى بن منين[2]:

لعمـــرك مـــا وجـــدنا مثـــل حبـــر لـــدى بيـــر الكعـــاب غـــدا دفينـــا

فللأعـــداء فيـــه أشـــدّ ضـــرٍّ وفيـــه منـــافع للمـــسلمينا[3]

وسأكتفي بهذا القدر من أسماء الآبار التي احتضنت المحظرة يوما من الأيام، وعيا منّي باستحالة حصرها، ذلك أنه قلّما نزل على بير إلا واستقبله أهلها بالشّعر، وبالتَّالي بقيت أسماؤها محفوظة، وهي لعمري كثر كثر.

وثمة ملاحظة من المهم التنبيه إليها هنا، وهي أنّ بداوة هذه المحظرة كانت بداوة من نوع خاص، فقد كان الشيخ في أغلب أزمنته يتحرّك في محيط جغرافي ضيّق، وإذا نزل على بئر نزل قريبا من الماء، وكثيرا ما لا ينتقل عنه بسرعة، إذ قد يبقى سنة في مكان واحد.

كلها خصائص جعلت بداوة هذه المحظرة مشوبة بنوع من التّحضّر، ولعلّ ذلك مما ساعد على ازدهارها، "فالعلم ربيب الحضارة" كما يقولون.

---

(1) مجموعة من شعر مم (مخطوطة بحوزتي)

(2) انظر ترجمته في الملحق رقم **1**.

(3) من مجموعة من مراثي يحظيه بمكتبة لمرابط بن التّاه.

2 – عدد طُلَّابها:

لعله من نافلة القول أنه لم يكن للمحظرة سجلٌّ يضبط عدد طُلَّابها، لكن هذا لا يعني استحالة معرفة عدد الطُّلّاب الذين كانوا يدرسون فيها بشكل منتظم، ولو معرفة تقريبية، وهو ما سأعمد إليه اعتمادا على مجموعة معطيات:

ـ **أولها**: تشبيه مم لهم بالحجيج، وهو ما يدلّ على كثرتهم، إذ من عادة العرب التّمثيل لكل تجمّع بشري كبير بالحجيج:

وكل حيّ في البلاد مرتحل إليه يضربون أكباد الإبل

لهم حوال بيته ضجيج كأنهم من كثرة حجيج.

ـ **ثانيها**: تعليله عدم تأليفه بازدحام الطّلبة عليه.

ولم يؤَلف لازدحام المدرسه عليه كل نفس تنفَّسه[1]..

ـ **ثالثُها**: ما ذكره عبد الله السّالم بن يحظيه أنَّه في فترة من فترات المحظرة كان فيها نيف وعشرون مسجدا تقام فيها الصَّلاة[2].

إذا أخذنا هذه المعطيات بعين الاعتبار، وأضفنا إليها ما تذكره بعض الروايات من أن الطالب قد ينتظر أسبوعا قبل أن يجد فرصة للدرس أمكننا الاطمئنان إلى ما ذكره محمدن بن حمديت من أن عدد الطلاب حين قدومه على المحظرة نيف وستون وثلاثمائة، وأنه يكاد يوجد في ألواحهم مختصر خليل وألفية بن مالك وإضاءة الدجنة ووسيلة السعادة ولامية الأفعال وديوان الشعراء الستة...الخ[3].

ويلح محمدا بن حمديت على أن الرقم رقم وسط، ذلك أنه يأتي من الأزمنة ما لا يمكن فيه حصر الطلبة، لأنهم يبلغون درجة من الكثرة يصبحون فيها لا يعرف

(1) نفس المصدر ونفس الصفحة.

(2) محمد يحيى بن سيد أحمد، مصدر سابق.

(3) الوسيط، العدد **5**، ص: **57**، مصدر سابق.

بعضهم بعضا (ذلك هو زمن الخريف[1]).

ولعل هذا الزمن هو الذي ذكر عبد الله السالم أنه تبلغ فيه المساجد سبعة وعشرين، ذلك إذا ما افترضنا أن لكل راحلتين مسجدا، ومتوسّط الرّاحلة عشرة طلّاب أي ما يساوي خمسمائة وأربعين طالبا[2].

ومما يؤكد هذا أنه في زمن الخريف يتعذر إقامة مساجد كبيرة، إذ المساجد تتطلب إخلاء مكانها من النبات، وهو ما يفسر هذا التعدد الكبير للمساجد في محظرة تقوم على الفقه المالكي – الذي اشتهر عنه – أنه لا يحبذ تعدد المساجد إلا لضرورة.

هكذا إذن يمكننا القول إن عدد الطلاب في هذه المحظرة يتراوح ما بين **367** و **540** وهو رقم مذهل، خاصة إذا تمت مقارنته بعدد طلاب إحدى المؤسسات الجامعية في البلد، ولتكن هذه المؤسسة المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية، الذي أسس ليكون البديل العصري للمحاظر.

إن عدد طلاب هذه المؤسسة للعام الدراسي **96 – 97** بلغ **500** طالب، وهو رقم قياسي في تاريخ المعهد[3].

إن هذه المقارنة تعطينا صورة واضحة عن:

ـ ما كان يبذله شيخ هذه المحظرة من جهود في نشر العلم، فهو يدرس هذا الكم الذي يشرف على تدريس كم مقارب له مجموعة كبيرة من الأساتذة.

ـ وعن مدى إقبال المجتمع على التعليم، فهذا الرقم أغلبه من منطقة جغرافية واحدة، بينما هو في المعهد من أرجاء البلد.

ويحق للمرء هنا أن يتساءل: ما سرّ الاكتظاظ الذي شهدته هذه المحظرة؟

---

(1) نفس المصدر، نفس الصفحة.

(2) **20** x **27** = **540**.

(3) مقابلة مع عبد الله بن الطلبه، رئيس مصلحة الامتحانات بالمعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية، **26/ 04/ 97** بمباني المعهد.

لو كانت المحظرة في فترة كانت فيها البلاد على فترة من المحاظر أو في محيط جدب من المراكز العلمية، لكان طرح السؤال غير وارد، أما والفترة فترة ازدهار المحاظر والمنطقة منطقة خصبها فالسؤال مطروح وبإلحاح.

3 - وقت وطريقة إلقاء الدرس:

عندما يصلي يحظيه الضحى يخرج من منزله فيتبادر إليه الطلاب، واحدا واحدا وجماعات جماعات، فينطلق الجميع في سياحة علمية إلى خارج الحي يتقدمهم الشيخ يليه الطالب الدارس يقرأ متن النص، ويشرحه الشيخ، وهكذا إلى أن يصلوا إلى شجرة مناسبة يجلس الشيخ فيحيط به الطلاب، وكلما انتهت مجموعة منهم ذهبت إلى شجرة أخرى للمراجعة، وعندما يقترب منتصف النهار تبدأ رحلة العودة إلى الحي لتنتهي وقت الزوال، حينها يركن الشيخ إلى الراحة قليلا، وعندما يؤذن منادي صلاة الظهر يتوافد الطّلاب على المسجد للصّلاة والدّراسة، لتبدأ حلقة علم تستمر حتى الليل، عندها يتبادر الطلاب إلى الأعرشة فيوقدون النار وتبدأ المراجعة[1].

وعندما يكون الجزء الأخير من الليل يبادر الطلاب بالأسئلة التي أثارتها لديهم المراجعة المعمّقة إلى الشيخ فيجيبهم عنها، يقول مم في نظم حياة يحظيه:

في كل يوم يحدق الطلاب به فيبدوا العجب العجاب
من ثُني وضّاح لهم مثابره لثُني دهمان العشاء الآخره[2]
يتحفهم غرره شيئا فشيْ وقد ينام عند صكّة عُمَيْ[3]

(1) عبد الله السالم في المقابلة السابقة.

(2) بمعنى أنه يدرس من الصباح الباكر حتى العشاء الأخير.

(3) في القاموس الصكة الهاجرة، وتضاف إلى عمي رجل من العمالقة أغار على قوم في ظهيرة، فاجتاحهم، (ق. صك).

وربمـــا ســـئل وقـــت الـــسَّحَر فحـــلّ مـــشكلا بحلّـــه حـــري

4- المواد المدروسة:

يكاد يكون المنهاج العلمي بالمحاظر الموريتانية موحدا، لذلك ولأنه مشهور لدى الجميع لن أتعب نفسي بالوقوف عند كل ركن منه للبرهنة على أنه كان يدرس في المحظرة، بل سأعدد المواد المدروسة مركزا على تلك التي اشتهرت هذه المحظرة بالتعمّق فيها، ومبرزا بعض مظاهر ذلك.

أ - تعداد المواد:

ـ **العقيدة**: ويعتمد فيها على مقدمة ابن عاشر في المرحلة الابتدائية، ووسيلة السعادة وإضاء الدجنة في المرحلة المتخصصة.

ـ **اللغة**: وتدرس فيها مجموعة نصوص أهمها البردة في المرحلة الأولى، وديوان الشعراء الستة في المرحلة الثانية.

ـ **الفقه المالكي**: يعتمد فيه على المرشد المعين في المرحلة الأولى، وعلى مختصر خليل وشرحه في المرحلة الثانية.

ـ **النحو والصرف**: وتبدأ دراستهما بنظم عبيد ربه، فملحة الإعراب والجامع للتسهيل والخلاصة لابن بون.

هذه المواد الخمس هي العمود الفقري للدرس المحظري، وثمة مواد أخرى إضافية يدرّسها من يريد التعمّق، وتسمّى المتممات، وهي (الأصول، المنطق، البيان، البديع...).

ب - المواد الأكثر دراسة:

على الرغم من كون يحظيه يقرئ كل الفنون (لا يردّ لوحا) فإن ذلك لم يمنع من ازدهار بعض الفنون في محظرته على حساب الأخرى، فما هي هذه الفنون؟ وما الأسباب؟

كان الفقه والنحو المادتين اللتين اشتهرت بهما محظرة يحظيه، وتعمقت فيهما،

مما جعل شيخها يلقب أحيانا بسيبويه وأحيانا بابن القاسم:

تخـــال نجـــل قاســـم بـــين الـــورى وســـيبويه بعـــد مـــوت نـــشرا[1]

ومما يشهد لازدهار الفقه في هذه المحظرة أنه في فترة من فتراتها وجد بها خليل متكاملا بالألواح[2].

كما أن "الكناش" الذي خلفه طلاب هذه المحظرة، وما يحويه من أنظام وفوائد ينبئ عن كونهم قد استوعبوا " خليل" بشروحه خير استيعاب، وما وجود بعض الشروح والتوضيحات على الأماكن الصَّعبة من هذا المختصر مقيدة من طرف الطلاب من إملاء شيخهم إلا دليلا آخر على هذا الازدهار.

وقد سجّل شعر المحظرة هذا الازدهار حيث ظلت كلمة " خليل " حاضرة، إضافة إلى أشهر شرّاحه:

بكـى "خليـل" خلـيلا طالمـا وخـدت منـه المطـي بـه ديمومـة قـذفا[3]

ويصف مم يحظيه بأنه:

لـــــه " خليـــــل " خليـــــل ومـــــسلم والبخـــــاري[4]

ويوظف أحد طلّاب المحظرة معلوماته الفقهية في مدح يحظيه، فيبين عن تعمّق شديد:

لكـم علـوم الهـدى بـالعلم قـد شـهدت نحـــو وبيـــع وتوحيـــد وآيـــات

وللقـــضاء شـــهادات وقـــد شـــهدت لـــك الـــشهادات لا صـــادتك آفـــات

(1) الوسيط، العدد 5، ص: 57، مصدر سابق.

(2) محمد يحيى ولد سيد أحمد، نقلا عن محمدن بن حمينا.

(3) مجموعة من شعر مم، مصدر سابق.

(4) نفس المصدر.

لـــك الإجـــازة قـــد أدّت شـــهادتها بمـــا بـــه شـــهدت لـــك الـــشهادات[1]

فالشاعر بدأ بحكم مؤداه أن كل العلوم تشهد ليحظيه بالعلم، وعندما بدأ في تعدادها أوصلها إلى سبعة، أربعة منها عبارة عن أبواب فقهية، أي ما يمثل نسبة **60**٪، وأحسب أن هذه النسبة إن لم تكن هي نسبة دارسي ودرس الفقه في هذه المحظرة فهي قريبة من ذلك.

وإذا كان درس الفقه قد ازدهر في هذه المحظرة، فإن درس النّحو هو الآخر كان له نصيب وأيّ نصيب!

في هذه المحظرة بلغ الدرس النحوي ذروته، وقطف زرع الحرث الذي بذره ابن بونا بعد أن تم نضجه فكثرت الأنظام المقيدة بمسائل النحو وشوارده، ونقحت أبواب نحوية ظلّت متأبّية على الدّارسين.

وفي هذه المحظرة سجّل الطّلّاب ملاحظات شيخهم وتوضيحاته، وطعّموها ببحوثهم ومطالعاتهم، فأنتجوا " أمّ الحواشي "، ذلك الكتاب الذي أصبح مرجعا هاما لدارسي النحو بل واللغة كذلك (بلغ من الاستكمال والحظوة ما جعله يغني عن كل الشروح ولا تغني عنه، فهو مزج جيد، واستيعاب تام لكل الكتب اللغوية والنحوية = الألفية، التسهيل، المغني، القاموس، اللسان...[2]).

وكثيرا ما لهج شعراء المحظرة في قصائدهم بما يُفيد هذا التّعمّق، يقول مم ولد عبد الحميد، صاحب المشاركة المتميّزة في "الكنّاش" السّابق الذّكر واصفا ما يحظى به الدّرس النّحوي في ليل طلّاب المحظرة:

وقـــــد أبيـــــت وصـــــحبي مـــــا بـــــين قـــــار وقـــــاري

---

(1) مجموعة من شعر المحظرة، في مكتبة لمرابط ولد التّاه.

(2) انظر أثر الألفية على المجتمع الموريتاني، ص: **121 – 122**، مصدر سبق ذكره.

نـــــأتي بفـــــتح وكـــــسر في قولنـــــا يـــــا مـــــضاري[1]

وربّمـــــا قـــــد ذكرنـــــا الْـــــ جمـــــع الـــــذي كالحـــــذاري[2]

وربمـــــا قـــــد "قلبنـــــا" في نحـــــو شـــــاك وهـــــاري[3]

وربّمـــــا أخبـــــروني باللّـــــذْ أوان اخْتِبَـــــارِي[4]

إن هذا النص مليء بالمعلومات النّحوية لدرجة تجعل من الصّعب على من لم يدرس في هذه المحظرة أن يفهمه بدءا بالترخيم في البيت الثاني، فتطبيق الجموع الغريبة، وتخليد اللغة الشّاذة في الموصول في البيت الأخير...

ومن المظاهر التي تعكس تعمق الطلاب في دراسة هذين المادّتين، ذلك الحوار الشعري الطّريف الذي دار بين أحمد بن المُنى وأخيه عبد الباقي، حيث أن الأخير (وهو دارس فقه) قال لأحد الحاضرين أعطوني ابن الماجشونِ، فلاحظ الأول (وهو دارس نحْو) كسر نون ابن الماجشون وهي ممنوعة من الصّرف، فقال على البديهة:

لعلـــم الفقـــه أفـــضل مـــستفاد وبـــدء العـــارفين بـــه قمـــين

قـــد أوضـــح في الـــشريعة كـــل لفـــظ وحـــض علـــى تعلمـــه الأمـــين

ولكـــن مـــن دراه بـــدون نحـــو بـــه الأحكـــام دهـــرا تـــستبين

فلـــم ينفعـــه عبـــد البـــاقي فيـــه ولا الخرشـــي الكبيـــر ولا المعـــين.

فأجاب الثّاني مضمنا بيتا يثبت عدم لحنه ومنكِّتًا على طُلَّاب النَّحو:

---

(1) ترخيم يا مضارع، وهي إشارة إلى باب النداء.

(2) جمع حذرية، وهو ما ارتفع من الأرض، وهي إشارة إلى قول ابن بونا في احمراره:

حذريـــة عرقوبـــة ومـــا قيـــا ومـــا بثـــاني زائديـــه اكتفيـــا.

(3) أصلها شاوك، وهذه إشارة إلى " القلب " الذي يمثل أحد أعوص أبواب الصّرف.

(4) فيه إضافة إلى تخليد اللغة الشّاذّة في الذي إشارة إلى أحد أبواب الألفية هو الإخبار بالذي.

لعلـــم النحـــو بـــالتعليم أولـــى لأن بـــه الفـــصاحة تـــستبين
ولكـــن كلمـــا بطلـــت صـــلاة وصـــوم أو نكـــاح أو يمـــين
فـــلا الـــصّبّان ينفعـــه ولا مـــا بـــه مـــن نحـــوهم ريـــض الحـــرون
وعبـــد البـــاقي هـــو الـــشيخ فينـــا وفيـــه الحـــال أنـــشد مـــا أبـــين:
(وكـــان لنـــا أبـــو حـــسن علـــيّ أبـــا بـــرّا ونحـــن لـــه بنـــينُ)

وفي الكلمة الأخيرة من البيت الأخير شاهد على إعراب بنين وملحقاتها بالحركات[1].

باختصار؛ كانت هذه المحظرة جامعة تدرّس فيها أغلب العلوم الشّرعية:

الحـــديث اكْتـــاب اعـــل كْتـــاب والفقـــه الـــصّافِ مـــن الاثـــار
والتّوحيـــد اوزيـــن التّـــدْبَابْ الـــنّص الِّ اعَـــيِّ لَفْكَـــارْ
والمنطـــق والبيـــان اشـــراب الـــم مـــن دوام التّكـــرار
والـــسيرَ والنّحْـــو الِّ بَـــابْ اعـــل بـــابْ الـــلَّا شـــدْ اخبَـــارْ

- لكنها مع ذلك كانت أكثر تعمّقا في الفقه والنّحو.

وأكبر ما يلاحظ على هذا المقرر خلوّه من أصول الشريعة من تفسير وحديث... وتلك بلية عمّت القطر، إن لم نقل المسلمين عامّة في تلك الفترة يالأسف!

5 - منهجه في التدريس:

من أكثر ما يميز يحظيه عن غيره - بشهادة الكثيرين - طريقته في توصيل المعلومات التي هي نتيجة استيعاب جيّد وبلاغة فذّة وخبرة فائقة في طبيعة المتلقي.

والذي تحصّل عندي بعد الاستماع إلى عشرات الأشخاص ممن تخرجوا من

(1) مقابلة مع أحمد بن محمّد بن عمر، طالب بالمعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية، 14/ 06/ 1997.

هذه المحظرة، أو تخرجوا عن من تخرّج منها، أن لهذا الشيخ منهجا هو سبب شهرته، وهذا المنهج يقوم على المرتكزات التّالية:

أ- **تجسيد الصّورة المعنوية**: إن من أهمّ ما يميّز الإنسان البدوي ضيق حاله وعجزه عن استكناه حقائق الأشياء المعقّدة، فالبداوة تقوم على البساطة، وذلك عائد إلى أنّ المشاهد اليومية التي يشاهدها البدوي محدودة، وما تصور الإنسان إلا فرع مشاهدته.

لقد وعى يحظيه هذه الحقيقة، فكان كلما لاحظ قصورا من أحد طلابه عن تمثل قضية معنوية، جعلها له في صورة مادية من بيئة مشاهدته اليومية، فتتحول القضية من طلسم إلى جسم مادّيّ متحرّك يرى ويلمس و...

وسآخذ ثلاثة أمثلة فقط من عشرات الأمثلة التي تؤكّد هذا المرتكز:

ـ (اعْجُولْ خَيْمَ مَا يَحِلْبُو الْ وَحْدَ اخْرَ) هكذا شرح يحظيه قول خليل "ولا يجبر ركوع أولاه بسجود ثانيته" والمعنى أنه لا يمكن لمن بطل عليه ركوع من ركعة وسجود من أخرى أن يضم سجود الرّكعة التي فسد ركوعها إلى ركوع الرّكعة التي فسد سجودها فيلفق من الرّكعتين ركعة[1].

ـ (الفعل الجامد ما يخبط امكفل)

هذه العبارة مستوحاة من دور الفارس في الحرب، إذ أن الفارس الشجاع هو ذلك الذي يطاعن في كل الحالات، وقد مثل في هذه العبارة لعدم عمل الفعل الجامد فيما قبله[2].

ـ يقول وقد سُئل: لِمَ فضل الإمام المأموم؟ (إن الصّلاة بمثابة " اتهيدين " للربّ، والإمام يقوم بالرّتبة الأولى في هذا " اتهيدين " ومن عادة الملوك أن يخصوا من يحتلوا الصدارة في تمجيدهم بالجائزة " اخريجه " وهي من مالك الملك مزيد فضل

(1) عبد الله السالم بن يحظيه، في مقابلة معه بمنزله **14/ 4/ 97**، انواكشوط.

(2) أحمدو بن التّاه في المقابلة السّابقة.

للإمام على المأموم[1]).

ب - مراعاة مستويات الطّلاب:

حدث عبد الله العتيق بن المختار بن أحمدو قال: " قدم يحظيه على بتلميت لمهمة خصوصية، ولما علم به أهل الشيخ سيديا - وهم أسرة العلم في المنطقة - أرادوا اختباره فأرسلوا له مجموعة من أذكياء الحيّ على أنّهم طُلّاب ليحدّدوا لهم مستواه، فلمّا قدموا عليه وأخبروه أنهم جاؤوا للدراسة قال لهم إن الإقراء عندي ثلاثة أنواع:

- فتحة النص (ظاهره)
- (.....)[2].

جري ابن منظور[3]، وهو عبارة عن إقراء معمّق، إن بدأ فيه لن يتوقّف حتّى يوقفه المتلقّي.

وقد اختار الطّلاب النوع الثّالث، واختاروا اليمين موضوعا للدرس، فبدؤوا بالإقراء منذ الصّباح وحتّى الزّوال، حينها توقّف نزولا عند رغبتهم[4].

إن هذه الحادثة تمثّل إعلانا من لدن الشيخ على اعتماد هذا المبدإ، لكن هل في إقراءاته الأخرى تطبيقات له؟

- كان يحظيه يدرس يوميا قول ابن مالك في ألفيّته في باب المبتدإ والخبر:

وأخبروا باثنين أو بأكثرا عن واحد كهم سراة شعرا

وفي طرّة هذا البيت " كقولنا الرّمّان حلو حامض"، وفسّر هذه القولة " بمر"

---

(1) محمد يحيى ولد سيد أحمد، مصدرٌ سابق.

(2) لم يحفظ عبد الله السالم تعبير يحظيه عن هذا المستوى، المقابلة السّابقة.

(3) هو -كما تصفه الأسطورة الشعبية- رجُلٌ إذا عدى لا يتوقف قبل أن يوقف، عبد الله السالم في المقابلة السّابقة.

(4) نفس المصدر.

وأراد أن يتجاوز إلى بيت آخر، لكنّ أحد الطّلاب لم يفهم هذا التفسير فاستفهم كيف تفسر "مر" كلمتين، فما كان منه إلا أن نزل إلى مستواه، وأخذ له مثالا ملموسا، وقال له مثاله (آفُوكْ امْكُورَيْ) (واتكُوري لون مركّب من لونين[1]).

إن الفرق بين هذين التفسيرين يجعلنا نطمئن إلى أن الشيخ كان يُلقّن كلّا حسب مستواه.

جـ - إضفاء جوّ علميّ على الدّرس:

عندما يشعر الطالب وهو في غرفة الدّرس أنّه أمام ملك مهاب أو جندي مخيف، يبقى اهتمامه منصبا على عدم المسّ من شعور هذا الملك الجندي، وبالتّالي التّعرّض لعقابه، أو لعقاب المجتمع، فتنعكس هذه الوضعية بالسّلب على الدرس، إذ لا يستطيع أن يستوضح أحرى أن يناقش.

وكان يحظيه أبعد ما يكون عن هذه الصّورة، فكان حريصا على أن تكون علاقته بطُلّابه علاقة أخوة في طلب العلم، فكان لا يجعل بينه معهم أي حاجز، يأكل مما يأكلون منه، ويشرب مما يشربون، ويمازحهم أحيانا، ويوجههم أحيانا أخرى، لنستمع الآن إلى طالبين وهما يسجلان أول لقاء لهما مع يحظيه، وما كان له من أثر حسن في نفسيهما.

ـ يقول محمدن بن حمديت رحمه الله: قدمت على يحظيه أنا وثلاثة نفر، والطلاب إذ ذاك كثر، فالتفت إلينا وقال: " سبكونا ذو الخلطه الجايين من ساحل انفطنوهم لا ينكر اعلينا[2] "، وقد تركت هذه العبارة صدى طيبا في نفس محمد بن حمديت جعل منه فيما بعد عالما مشهورا.

---

(1) أحمد بن التّاه في المقابلة السّابقة.

(2) محمد يحيى ولد سيد أحمد، مصدر سابق، ومعنى الكلام: " لنقدم هؤلاء الطلاب الذين قدموا حديثا من الغرب، فإن ذلك مدعاة لإقامتهم ومأمن من رجوعهم.

ـ يصف محمد عالي بن نعمه رحمه الله أول لقاء جمعه بـ"ابّاهْ" قائلا: كان في سياحة يومية صباحية يخرج معه التلاميذ أثناء الدرس، وكنت عائدا من رعاية البقر؛ بقر التلاميذ، بادرني بالسلام وسألني في تودّد ورعاية: هل قرأت اللامية؟ فرد أحد زملائي بأني قرأت الألفية، فقال ابّاه ممازحا: " هذا ليس شيئا، لم تقرأ اللامية وتظن أنك شخص لك قيمة[1] ".

لقد ارتاح محمد عالي لهذا الخطاب على الرغم مما يحمله من عتب، فكان بداية إعجابه بالشيخ، ومن المهم هنا التنبيه إلى أن محمد عالي سيصبح في يوم من الأيام يد يحظيه اليمنى.

الشيء الوحيد الذي يمكن الخروج به من هذين الاستقبالين أن الشيخ حريص من أول يوم يجيئه فيه طالب علم أن يزيل ذلك الحاجز السميك الذي قد يحول بين الطالب وأستاذه، فهو كما يقول مم:

كان لطالب العلوم يرحم لا سيما إذا اعتراه سقم

يؤنسه بعرك أذن أو شعر وقد يضمّه إليه فيُسَر

د – الحرص على ظهور الطالب بالمظهر العلمي اللائق:

إن جعل الطالب حاضرا في تقديم الدرس، مشاركا في إفهامه، أمر ذو أهمية بالغة، لما يسببه من خلق ثقة لدى الطالب في معلوماته، وفي قدرة على التعلم، وهو ما يجعله حريصا على الاستزادة من العلم كل يوم، لتتسنى له المحافظة على هذه المكانة، كما أن تلافي تعثّر الطّلبة عندما يبدو أن مشاركاتهم تحت المستوى مهم هو الآخر، لأنه سيصنع من فقدان هؤلاء الطلاب الثقة في معلوماتهم، كما يفقد زملاءهم الثقة فيهم أيضا.

والمتتبع لإقراء يحظيه يلحظ هذين المبدأين بارزين فيما ارتأينا أن نسميه

(1) راجع الشعاع، العدد **4**، ص: **7**، محرم **1406** هـ – أكتوبر **1985**م.

"منهجه التدريسي ":

1 – إشراك الطالب في الدرس:

نزل حي يحظيه مرة في " آتكور"[1]، قريبا من حي أهل "إيند محّم"[2]، فاتّصل به أحمدو سالم بن سيديا[3] وباحثه فأعجب بعلمه، فرجع إلى أهله أهل " ايند محم" وقال لهم: ها حلّ العلم غرب هذا الكثيب فبادِروا إليه لا تفتكم الفرصة، وكان ممن استجاب لهذا الأمر مجموعة منهم عبد الله بن نجم الدين[4] ومحمد المصطفى بن الشيخ[5]، فقدموا على يحظيه وبدأ محمد المصطفى في دراسة الزّكاة، وكان من الكلمات التي توقّف عندها يحظيه كلمة "الجابي" ففسّرها بـ"السَّاعي"، حينها ضحك محمد المصطفى بن الشيخ، فقال يحظيه للحضور: أتدرون لم يضحك؟ يريد أن يشعرني أنه يحفظ قول الشّاعر:

جبى المال أرباب الخراج وجبوتي مفلجة الأنياب ضمر الشواكل

فأقرّه محمد المصطفى على هذا الفهم، وقد شجّع هذا محمد المصطفى على الاستزادة من طلب العلم، حيث اعتبره تنويها علميا[6].

2 – تلافي تعثّر الطّلبة:

كان يحظيه يسبق ضعاف الطلبة للكلمات التي يلاحظ أنهم سيتعثّرون فيها فيصلحها لهم، وسأورد من ذلك أمثلة قليلة:

---

(1) منطقة جغرافية تتوسط بين بتلميت واركيز، من أشهر آبارها انباك والبير.

(2) بطن من بطون تجكانت الإثني عشر، يقطن بولاية الترارزه بين مقاطعة اركيز وبتلميت، يتوزّع إلى مجموعتين (أهل ايند محم واهل الفغ محم) من أشهر علمائه أحمدو بن ألفغ (**1302** هـ – **1343**) وأبي بن حيمود ومم بن عبد الحميد والحسن بن ابّا.

(3) انظر الملحق **1**

(4) انظر الملحق **1**

(5) انظر الملحق **1**

(6) عبد الله العتيق بن المختار بن أحمدو في المقابلة السابقة.

ـ سمع من يخطأ في قول ابن عاشر:

(وقـــول ربنـــا لـــك الحمـــد عـــدى مـــــــــن أم والقنـــــــــوت..)

فيقرؤه "عدى.. أم القنوت"، فأصلحه له دون أن يسمعه الآخرون.

ـ كان أحد الطلاب يقرأ "العَلَم" فقرأ في الطُّرة:

بـــأن ذا الكلـــب عمـــرا خيـــرهم نـــسبا بـبطن شـريان يعـوي حولـه الـذيب ولا

وواضح أن الكلمة الأخيرة (ولا ترتيب) ليست من البيت، وهو ما انتبه له يحظيه، فقرأ أمام الطالب البيت مستقيما[1].

6 – ازدهار العلم بها:

كانـــت لأبكـــار نـــور العلـــم مأتلفـــا والريـــع منهـــا بعـــون العلـــم مكتنفـــا

كانـت مـذاهب للـشيخين[2] مـا ذهبـا مـن مـذهب جـدّدا مـا كـان منـه عفـى

وللقـــــرينين[3] في حافاتهـــــا أثـــــر قـد طـال مـا ائتلفـا فيـه ومـا اختلفـا

وكـم تعـاطى بـه الإخـوان مـن طـرب مـن راح علـم مـداما قرقفـا أنفـا[4]

تـرى ابـن يوسـف[5] محتشـا نجائبـه ينحـوا بهـا الأشـعري[6] الكامـل الـشرفا

فيهـا الجنيـد[7] وأصـحاب الجنيـد علـى مـا سـنه أحمـد المختـار والخلفـا

---

(1) محمد يحيى بن سيد أحمد، مصدر سابق.

(2) هما مسلم والبخاري، وفي عرف طلاب المحظرة: اباه وأبي.

(3) عند المالكية مالك وابن القاسم، وفي العرف الطلابي محمد يحي بن ابوه ومحمد عالي بن عدود، (صاحب القصيدة).

(4) القرقف: الخمر التي ترعد شاربها، راجع المنجد في اللغة والأعلام، مادة قرقف.

(5) ابن يوسف أبو حيان نحوي مشهور.

(6) أبو الحسن الأشعري، إمام الأشعرية.

(7) هو المعروف بإمام الحرمين أصولي مشهور.

فيهـا علـي[1] وعمـرو[2] لا يروعهمـا زنبـور[3] واش إذا مـا دب أو سـلفا

لا يختـشي ابـن يزيـد يـوم نائبـة[4] فيهـا ابـن يحيـى[5] ولا يحيـى[6] بهـا

هكذا يصور محمد عال بن عدود في هذه القطعة الحركة العلمية الدائبة التي كانت تعج بها المحظرة في هذه الفترة، ويبين لنا أيضا أن هذا الازدهار يشمل كل العلوم الشرعية المعروفة في البلد، حيث العقيدة ممثلة في الأشعري والأصول (الجويني) والتصوف (الجنيد) وحيث النحو ممثلا في ابن يوسف المعروف بأبي حيان والكسائي... وهكذا بقية العلوم الأخرى.

هذا الازدهار العلمي المتميز، جعل الطلاب يقبلون على المحظرة إقبالا منقطع النظير، ذلك لكونهم وجدوا فيها بغيتهم، يقول مم:

وكـم هبـت لراكبهـا زفـوف إليـه طالمـا زجـرت بهـا[8]

من مظاهر ازدهار المحظرة في هذه الفترة، تلك المجالس التي كان الطلاب

---

(1) علي أبو الحسن، نحوي كوفي.

(2)عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه.

(3) إشارة إلى المناظرة الشهيرة التي جرت بين سيبويه والكسائي، والتي كان موضوعها (كنت أحسب أن العقرب أشد لسعا من الزنبور فإذا هو هي أو فإذا هو إياها) حيث منع سيبويه الأول، في حين أجاز الكسائي الوجهان، فتحاكما إلى بعض الأعراب – الذين لهم سابق معرفة بالكسائي – فنصروا قول الكسائي مع كونه الخاطئ، انظر تفاصيل القصة في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للحافظ جلال الدين السيوطي، ج **2**، ص: **231**، تح محمد أبو الفضل إبراهيم...، دار الفكر، **1979**.

(4) أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد.

(5) أحمد بن يحيى المعروف بثعلب.

(6) يحيى بن زياد المعروف بالفرّاء.

(7) لعله يعني خلف الأحمر الراوية المشهور.

(8) زف القوم في مشيهم – يزفون بالكسر – أسرعوا، وهاب فعل أمر من هب: أسرع في مشيه، انظر ترتيب مختار الصحاح، مادتا: زف وهب.

يجرونها لنقاش بعض القضايا العلمية الهامة، فيفيدون ويستفيدون، ويشعرون بالطمأنينة والراحة بأن شمس العلم طالعة عليهم وربع الدين عامر، يقول مم:

ونجري في ميادين كل فن فنحكم في المدى روض الصعاب
ميادن لايخب بها جواد ولا يخطو على صم صلاب
وشمس العلم طالعة علينا وربع الدين معمور القباب
بقراءان وتعليم وذكر وجزم في العقائد لا ارتياب[1].

وأحيانا تؤدي هذه النقاشات إلى مساجلات شعرية بين الطلاب، أو بينهم وأحد الوافدين، من ذلك ما وقع بين مم والذيب عندما جاء الأخير لعريش فيه مجموعة من الطلاب، فبادروا له بالشراب، فلما شرب خاطبهم كأنه يسأل عن إعراب بيت، وهو في الواقع يعرض بالشراب الذي قدموا له:

هل تعربوا لي يا تلاميذ الخلط حتى إذا جن الظلام واختلط
جاؤوا بمذق هل رأيت الذيب قط؟

وعلى الفور لاحظ أبي بن حيمود أن الذيب وقع في خطإ نحوي حيث حذف نون الرفع في "تعربون" بدون سبب، لكنه لم يشأ أن يعلنه، فأعلنه مم قائلا:

يا من نأى محل داره وشط أبشر إذا جن الظلام واختلط
بنزل ليس يراه من فرط فإننا لرحل طارق محط
وحذفها للجزم والنصب فقط

وهكذا اشتعل أُوار مساجلة شعرية بين الرّجلين استمرّت عقودا من الزّمن وخلّفت عشرات القصائد والمقطوعات[2].

---

(1) من المجموعة السابقة.

(2) راجع مجلة الشعاع، العدد **6**، ص: **30**، ربيع الأول **1411** هـ، أكتوبر **1989**.

و - استقامته وبعض مكاشفاته:

أ – استقامته:

كان يحظيه بن عبد الودود رحمه الله تعالى، مثالا للعالم العامل المتمسّك بالسّنّة، على الرّغم مما شهده عصره من انتشار بعض الطّرق المنحرفة، والمتاجرة بالعلم أحيانا، وقد كان موقف يحظيه من هذه الطّرق واضحا.

حدّثني عبد الله العتيق بن المختار بن أحمدو قال: كنت ذات يوم أنا وحيمود بن الوديعه[1] مع ابّاه، فسأله حيمود ما ذا تقول في هذه الطّرق؟

فأجابه يحظيه: لولا أن خليلا قال (الحيّ طاهر) لقلت لك لا تُسلّم عليهم[2].

إن هذه القصّة تعطينا صورة واضحة عن عدم رضى يحظيه عن المنحى الذي أخذته بعض الطّرق الصّوفية في حياته من إغفال لظاهر الكتاب والسنة والاعتماد على علوم مجهولة المصدر والطبيعة!!

وككل خصال يحظيه الحميدة سجل شعراء المحظرة هذه الخصلة في كثير من أشعارهم، يقول محمد عالي ولد عدود:

عصام النفس سحباني نطق حذام القول عائشة النّقول

لما قال الرسول يرى قؤولا وليس لغير ذلك بالقبول.

ويحث ابوه بن أسياد ناقته:

إلى عيلم في طاعة الله ذاهب ومن غير عدل الله ليس براهب

ويتمنى أحد شعراء المحظرة ناقة تبلغه حظيرة يحظيه، حيث التّمسّك بالكتاب والسّنّة:

---

(1) حيمود بن محمد بن الوديعه المساني الجكني (**1896**) أحد تلامذة يحظيه المقرّبين، عالم اشتهر بالإنفاق، كان ثريا في سنوات الجفاف مسخر ماله لكفالة الأرامل والأيتام، ت رحمه الله **1994**.

(2) عبد الله العتيق بن المختار بن أحمدو في المقابلة السابقة.

ألا مـــن لـــي ومـــا أملـــي بخوصـــا تبلغنـــــي المبـــــادئ فالملوصـــــا
ديـــــارا للأُلـــــى أمـــــروا وأوصـــــوا بمـــــا أمـــــر الإلـــــه بـــــه وأوصـــــى.

هذه الحظيرة التي:

إذا رأيـــــت ذويهـــــا خلـــــت أنهـــــم مـن طـول مـا استمسكوا بالسنة الخلفا

ب - بعض مكاشفاته:

كان يحظيه حرصا منه على عدم إفراط العامّة في تقديسه، يخفي كثيرا من مكاشفاته وكراماته، إلا أن ذلك لم يمنع من ملاحظتهم - رغما عنه - لبعض هذه المكاشفات، ولأن من عادة الموريتانيّين التزيّد في مثل هذا النّوع من الأمور، فقد تحفّظت كثيرا فيما أنقله، إذ سأنقل من بين عشرات القصص قصّتين فقط، ذلك لأن إسنادهما متَّصل ورواتهما عدول.

1 - حدثني محمد بن حيمود، قال حدثني حيمود بن الوديعة، قال: ضلّت عليّ ناقة كانت ولادتها حائنة، فبحثت عنها شرقا وغربا فلم أجدها، وبعد هذا التّطويح خطر على بالي أن أمُرّ بالشّيخ يحظيه، فأتيته ووجدت معه مجموعة من الطّلّاب، سألني ما ذا تريد؟ فذكرت له مهمتي فالتفت إلى أحد الطّلبة، وقال له (مشّ كلْماتَكْ) وبين ماهو يدرسه التفت إليّ قائلا: ما أقربها من أرضك - يعني الناقة - حينها عدت من حيث أتيت، وفي طريق العودة لقيتني عند "أكفليت[1]".

2 - وجدت في مكتبة عبد الله السالم بن يحظيه، بخط محمد سالم بن عبد الودود ما نصه (الحمد لله، حفظت من حياة شيخ شيوخنا يحظيه بن عبد الودود أن كان في معطن الماء المسمى أبلخرز ومعه والدي وخالي وغيرهما من قدماء تلامذته، وكانت البلاد ممحلة والناس يصلون صلاة الاستسقاء، وقد سمعت من الوالد في

(1) بئر مشهورة في منطقة لعقل، تبعد ح **13** كلم شمال غرب مدينة انباك حيث يسكن حيمود، وقد حدثني بهذه القصة محمدو بن حيمود في مقابلة بمنزله في آجوير **24/ 5/ 97**.

مجالس الدرس عند قول خليل: لا من لا يعقل وبهيمة الحديث: (لولا صبيان رضع وشيوخ ركع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا) فعلق بذاكرتي وأن من الناس من يحضر البهائم صلاة الاستسقاء، فرأيت شويهة خلفها الجهد عن قطيع غنم كان على الماء فأتيته وقلت له يا "اباه" هذه بهائم رتع، صلوا بها للمطر، وأنا إذ ذاك صبي في حد السادسة فضحك وأخذني إليه وأقعدني، وقال للحاضرين: يوشك أن يكون هذا الغلام كذا وكذا[1]، وأن يكون له قطيع بقر نحو العشرين، وأتن نحو الخمس فيها جحاش، وأنتم اليوم تضحكون من هذا ومن يعش منكم يره.

وكلنا اليوم شاهد على صدق هذه المكاشفة ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

وأحسب أن في هذه النصوص دلالة واضحة على أن يحظيه بن عبد الودود كان عالما مستقيما، وقف في وجه التيارات المنحرفة، لا بالصدام المباشر، وإنما بإنشاء بديل للشباب المتحمّس للعلم، بديلا يزرع فيهم التمسّك بالكتاب والسّنة، ويحذّرهم من الانجراف وراء البدع، ولقد أتى هذا المجهود أكله، فخريجو مدرسة يحظيه معروفون إلى اليوم بابتعادهم عن بنيات الطّريق.

وكان أيضا إلى جانب هذا وليا مكاشفا لم لا؟ وهو مؤمن متّقٍ، (ومن كان لله كان الله جلّ له).

بعض مشاهير تلامذته:

ونوردهم على قسمين:

قسم ورد التنصيص به في النظم، **وقسم أشار إليه ذاكرا أنه يضيق المقام عن عدّه**

وهم حسب ورودهم في النظم:

1 – أبي بن حيمود الجكني، المتوفى سنة **1362** هـ.

2 – ابن فتًى: أحمدُّو بن محمد محمود بن فتى الحسني الشقراوي،

(1) من الواضح أن الشيخ محمد سالم تحرج من ذكر تنبؤ يحظيه له بمستقبل علمي زاهر، مكتفيا بالإشارة إلى ذلك بكذا وكذا.

ت 1390هـ.

3 – "مَمُّو": أحمد محمود بن عبد الحميد "الناظم" ت 1362 هـ.

4 – محمد سالم بن المختار بن ألمّا، ت 1383 هـ.

5 – محمد عالي بن عدود، ت 1401 هـ.

6 – محمد عالي بن نعمه العبد "ولد نعمه": ابوه حفظه الله.

7 – اتَّاه بن ابَّاه، حفظه الله.

8 – أحمد بن كدَّاه الكمليلي ت 1337 هـ 1929 م.

9 – ابن عبد الله محمدُّو بن عبد الله "تَبُّو" ت 1949 م.

10 – "ابن والد" سيد المختار بن المصطف بن والد الألفغي، كان حيا سنة 1361 هـ.

11 – 12 – بنو المحبوب اليداليون، المختار بن المحبوب ت 1391 هـ، وأخوه محمد " مَيْمِّيهْ " 1335 هـ.

13 – محمدن ابن سابقه " ميمِّيه"، وهو أكثرهم صحبة ليحظيه، ت 1399 هـ.

14 – محمذن الشفيع بن ميمِّيه، ت 1406 هـ.

15 – 16 – ابن الزائد تصدر بالدرجة الأولى على " أبي " ت 1377 هـ ثم على أخيه حبيب ت 1364 هـ.

17 – ابن البشير: محمد لمين بن سيد أحمد بن البشير الغلاوي، ت 1977 م.

18 – أبو المعالي بن امّين، من بطن الاخوال، " من إديقب"، ت 1363 هـ.

19 – 21 – كرماء من بني متّالي، عَيني بن محمّذ فال بن عبد الرحمن بن محمذ فال بن متّالي، ت ح 1944 م، المصطفى بن محمّدُّو بن محمذن فال بن متّالي، ت ح 1350 هـ، اكليكم بن محمّدُّ بن حبيب بن محمذن فال بن متالي[1].

22 – ابن أبي مدين محمد بن أبي مدين بن الشيخ أحمدّو بن سليمان الديماني،

(1) وهو ما يزال حيا سنة 1408 هـ.

ت **1396** هـ.

23 – أحمد جكن – بكاف وجيم معقودتين – ابن الحسين الجكني، ت ح **1930** م.

24 – نجل ابوه: محمد يحيى بن ابوه الموسوي، ت ح **1345** هـ.

25 – 26 – الحسنان من بني جاكان، الحسن بن اباه، ت **1408** هـ، الحسن بن محمَّدُّو ت ح **1345** هـ.

27 – محمدن بن محمد النابغه، التندغي، ت **1383** هـ.

28 – عبد القادر بن محمدْ ابن ابَّا، لم نقف على تاريخ وفاته، وكان حيا **1955** م.

29 – بُدِّين[1] بن عبد الرحمن الجكني ثم الرّمظاني، ت **1985** م.

القسم الثاني: التلاميد المشار إليهم في النظم بقوله:

وغيرهم ممن يضيق الصكُّ عنه.. الخ

ونورد منهم المجموعة التالية:

1 – أوْفَى: بن يحظيه أحد أدباء عصره وشعرائه، توفي ظهر الثلاثاء **4** جمادى الثانية **1365** عن **50** سنة.

2 – سيد أحمد بن أحمد محمود بن السعيد المجلسي، " دَمَّدْ " علما، وهو من الطَّبقة الأولى من تلامذة يحظيه، ويعرف بسيد أحمد لمنحْوِ لتخصُّصه بعلم النَّحو، مع معرفته بسائر الفنون التي تدرس في عصره، ودرسها في محظرته التي انهال عليها الطلاب من كل حدب وصوب بضعة عشر، وكانت أكثر إقامتها في نواحي مقاطعة واد الناقة الحالية، ت **1343** هـ.

3 – محمد عبد الله بن محمد محمود بن سيدي بن السعيد المجلسي، ابن عمّ

(1) بو الدين، بضم الموحدة وشد وكسر المهملة.

سابقه، وكان معروفا بجودة القريحة والفهم وحسن الخط، ت **1353** هـ.

4 – محمّدُّو بن عبد الله " تَبُّو " ابن عمّ يحظيه، وكان من نجباء تلامذته.

5 – الشيخ عبد الله بن دَادَّاه، أقام مع يحظيه نحو سنتين، درس عليه خلالهما ألفية ابن مالك، ونسخ طرة ابن بونه واحمراره عليها، وأثناء ذلك درس على "ممو" ديوان الستة، وقد كانت محظرة الشيخ عبد الله ابن داداه الذي تصدر على أبيه سيد محمد الذي كانت له محظرة مشهورة، أقول كانت محظرة قرءانية حديثية أصولية سنية معتدلة، ت صبيحة يوم الخميس **20** جمادى الأخيرة عام **1394** هـ.

6 – أحمدُّ بن محمذن فال الحسني، ومحظرته من أهم وأشهر المحاظر، وما زالت على يديه تواصل نشاطها العلمي، وللمزيد عنها راجع: الشعاع، عدد **1** ص: **19**، رمضان **1403** هـ، يوليو **1983** م.

7 – الشريف بن سيد أحمد بن محمذن بن الصبار المجلسي، العالم القاضي الشاعر، ت أواخر ربيع **1341** هـ.

8 – ابنه الإمام العالم الموهوب القاضي، ت ليلة الخميس، ثامن شوال، **1407** هـ.

9 – محمدن بن حمديت التّندغي، ثم اليحيوي، ت **1397** هـ.

10 – أحمد سالم بن المصطفى بن بيعدل التندغي " من أهل ابيجه" ت **1362** هـ، وقد صاحب يحظيه كثيرا، وكان بصيرا بالنّحو، وله فيه أنظام.

11 – وأخوه عبد الرحمن وما زال حيا يرزق[1] وأبوهما:

12 – المصطفى بن بيعدل، ودراسة المصطفى وعبد الرحمن على يحظيه أقل من دراسة أحمد سالم المذكور عليه.

13 – أحمدُّ بن البشير المالكي، من بطن أهل أبابك، كان من أهل العلم والورع، توفي سنة **1360** هـ، قال المختار بن المحبوبي:

---

(1) وقت هذا العمل، أي سنة **1408** هـ.

وعـــام ســـتين وفـــاة أحمـــدِ نجـــل البـــشير نجـــل ســـيد أحمـــدِ

وهـــو الـــصَّفيُّ المـــستقيم المـــالكِي مـــن الأُلـــى يـــدرون فقـــه مالـــك.

14 – محمّدّن بن بَو المالكي، من بطن أهل أَبَيْر، الأديب الشاعر، تلقّى عنه ديوان الشعراء السّتّة، ولامية الأفعال، والألفية لابن مالك، وبعض مختصر خليل، وأخذ أيضا على ابن عمّه المختار السّالم بن عبَّاس، وعلى حبيب بن الزَّائد ومحمد سالم بن ألمَّا (**1313** ـ **1393** هـ.)

15 – أسند بن محمّد ناجم الجكني، صاحب الخَطّ الذي يضرب المثل بحسنه، ت ح **1362** هـ.

16 – عبد الله بن نجم الدّين الجكني، من فخذ أولاد موسان.

17 – الشيخ محمد عبد الرحمن بن فتى الحسني، ت **1363** هـ.

18 – العلامة محمَّد بن أنَحْوي (**1307** – **1389** هـ – **1887** – **1969** م.)، لازَم يحظيه أكثر من عِقدين من الزّمن، وتلقّى عنه مختلف العلوم، وكان شاعرا وعاش **82** سنة.

19 – محمد عبد الله بن ألفغ المختار " انَّا "، وُلد تقريبا **1280** هـ، ت **1353** هـ.

20 – وأخوه محمد نوح " مدوح "، أخذ عن يحظيه، ت ح **1337** هـ، بعد أن أخذ عن مجموعة من العلماء بالإضافة إلى يحظيه، ت **1359** هـ.

21 – محمد عبد الله بن البشير المالكي من بطن أهل احمذن اعديجه، العالم المؤلّف، ت **1373** هـ.

22 – محمّدّن عبد الصَّمد المالكي، وُلد ح **1303** هـ و ت **1372** هـ.

23 – محمدّن بن الشيخ محمَّدُّو " بدّنْ " العالم الشهير الأديب، ت ح **1966** م.

24 – محمد النَّابغه بن الشيخ محمّدُّو، أخو سابقه العالم المُدرس، التّندغيان، **1383** هـ.

25 – محمد مختار بن محمد بن أحمد محمود بن محمَّذ بيه المجلسي، العالم

اللغوي الصّوفي.

26 – عمّه المختار بن أحمد محمود.

27 – محمد عبد الله بن محمّذن بن أحمد محمود المجلسي " مدَّاه " ت **1406**هـ.

28 – محمد عبد الرحمن بن محمّذن، ت **1364** هـ.

29 – حبيب الله بن محمد انبارك المجلسي، ت **1401** هـ.

30 – محمد حامد بن ءالا الحسني، فإنه لما توفي الحسن بن زين رشحه أهل محظرة الحسن لخلافته فيها، إلا أن يحظيه رشحته أهليته، فانضمت محظرة الحسن شيخ يحظيه إلى محظرة يحظيه، حيث قرأ عليه محمد حامد التصريف، ت **1379** هـ.

31 – سيدي بن ألمين الديماني، ت **1404** هـ.

32 – سيد المين بن امام اليدالي، ت **1363** هـ.

33 – محمد بن امينو بن الفراء التندغي، ت **1345** هـ، قرأ عليه النحو.

34 – محمّد بن حمينا اليدالي العلامة الأديب المؤلف (**1301** – **1368** هـ.)

35 – محمد عبد الرحمن بن انحوي، ت..

36 – محمد بن بابّاه بن ابّاه الشريف بن سيد محمد الصعيدي، الشريف العالم الأديب القاضي، ت

37 – محمد حمى الله بن عبد الله، من فخذ إدَوْدَام من قبيلة إديقب، ت **1376** هـ.

38 – المصطفى بن منين التندغي، من انديجه كرار، ت.ز

39 – المصطفى بن عبد الله بن أوفى الألفغي، ت..

40 – المصطفى بن محمد العيد الأبييري.

41 – **42** – محمد عبد الله والمختار ابني محمد موسى الموسويان القاضيان من رجال العصر.

43 – محمد ناصر بن امين اليعقوبي، ثم من فخذ الاخوال، من إديقب.

44 – محمد بن سيد أحمد، ت **1963** م.

45 – محمد بن باباه القناني، ت **1382** هـ.

46 – يسلم بن أَكَيْبَدْ، ت **1977** م.

47 – محمدن بن احويبلل.

ز - وفاته ومراثيه:

يوم الاثنين (28/ 09/ 1358 هـ ـ 8/ 10/ 1940م) منتصف النّهار توفي - سيبويه زمانه - يحظيه بن عبد الودود عن 94 سنة، ودفن عند بئر تسمى "بدغوغه" "ذات الكعاب"، وكانت وفاته مصيبة عظيمة، وهزّة عنيفة لبيت العلم في البلد الشنقيطي الذي كان يحظيه قطب رحاه، وكان صدى هذه الهزّة بعيدا ومتنوّعا، حيث كان بالنسبة للعلماء الذين عاصروه شهادات علمية تؤكد رسوخ قدمه في العلم، وبالنسبة للطلاب الذين تخرجوا على يديه استذكارا لأيام الدرس، وما كانت تحفل به من قطف ورود العلوم، وفضّ أبكار المعاني، يقول الشيخ محمدو بن حبيب الرحمن التندغي[1] وقد علم بوفاة يحظيه وهو يستعد لصلاة المغرب - بين الأذان والإقامة - مرتجلا:

قبيل شنطس ببا وشهر في يوم الاثنين بوقت الظّهر
ابّاه قد سافر نحو القبر لهفي على قاري الصيوف المقري
أسكنه الله جنانا تجري تحتها الأنهار مزاد الأجر
وألبس الله بدور العصر أبناءه من سابغات النصر[2]

ويقول زميله في الدراسة عند أهل محمد سالم سيد محمد بن داداه[3] عند علمه بوفاته بعد أن وضع يده على رأسه هنيهة واسترجع: (أشهد بالله لقد مات العلم[4]).

---

(1) انظر الملحق رقم 1.

(2) مقابلة مع أحمد بن لمرابط بن حبيب الرحمن، 12/ 08/ 96 بالجامع الكبير.

(3) سيد محمد بن داداه الأبييري 1270م، عالم جليل، أخذ عن محمد بن الشيخ سيديا وأهل محمد سالم، من آثاره: رسالة في وظيفتي المفتي والقاضي، ت رحمه الله 1360 - 1941، المنارة والرباط، مصدر سابق، ص: 513.

(4) محمد يحيى ولد سيد أحمد، مصدر سابق.

إلى غير هذا من التزكيات الكثيرة التي حظي بها يحظيه قبل وبعد وفاته، والتي تجاوزت حدود القطر، حيث جاءت من المملكة التونسية في شكل نيشان " شرف من درجة عالية منحته لمحظرته تقديرا لدورها[1]، يقول أبو مدين في مرثيته ليحظيه معتبرا أن موته تعني – ضمن ما تعني – موت العلم:

تولى أخو العلم العزيز وجده ووالده المدني له وسليله

وماهو إلا العلم والعلم وصفه وما العلم إلا ما تضمن قيله[2].

ويقول مم بن عبد الحميد، وهو لا يكاد يصدق في وفاة يحظيه:

أحقا أن اباه المفدى علت كعبا به بير الكعاب؟

هنالك غادروا مجدا أثيلا وبذلا دونه سح السحاب

وعلما بالفروع إلى أصول وعلما بالحديث وبالكتاب[3].

ويقول المصطفى بن منين التندغي مصورا ما أصاب العلوم من حزن عميق:

فعلم الفقه يندبه جهارا ومختصر الخليل غدى حزينا

وأطرقت الخلاصة يوم ولّى وأنّت ثم رجعت الحنينا[4]

ويتصور محمدا بن حمديت أن كل شيء في هذه الدنيا سيبكيه:

ستبكيه الأرامل واليتامى ويبكيه المطوح باكتئاب

وتبكيه الأصول بكل فرع وتبكيه الفصول بكل باب

وآيات الكتاب مفصّلات بإتقان وتفسير الكتاب

---

(1) انظر صورة من هذا التقدير في الملحق.

(2) توبد بنت أحمد بن الفغ في مقابلة معها بتاريخ **20/ 03/ 97** بمنزلها في مدينة آجوير بمقاطعة اركيز في ولاية الترارزه.

(3) مجموعة من شعر مم، مصدر سابق.

(4) من مجموعة من مراثي يحظيه في مكتبة لمرابط بن التّاه.

وتـــصحيح الحـــديث فقـــد رواه بالاسـناد الـصحيح إلـى الـصّحاب[1]..

ويحسد محمد عال بن نعمه ذات الكعاب على احتضانها لقبر يحظيه:

بيـر الكعـاب علـوت الـدهر فـافتخري إذ حـل غـورك قطـب الـدهر يحظيـه

لـسان حالـك فيـه الـدّهر منـشدة ومنـشد الـشيء قـدما مثـل منـشيه

"أهـلا بمقجمـه الميمـون طالعـه والـيمن والبـشر والترحـاب لاقيـه[2]"

ويُحَيّي مم ذات الكعاب معتبرا أن لها الحق في التعالي على كل البلاد:

ذات الكعـــاب ألا إني محييـــك ومـــستجيرا مـــن الأســـوا بأهليـــك

ومـــستمدّ مـــن الـــرّحمن أنعمـــه بهـــم ومستـــشفع بكـــل مـــن فيـــك

ابّـــاه فيـــك وأجـــداد لـــه ســـلفت مـــن ءال أيـــوب حلّـــوا في نواحيـــك

إذا بـــلاد بأقطـــاب لهـــا افتخـــرت قلنـا لهـا "ضـاعفي خمسا على فيـك[3]

والحقيقة أن مراثي يحظيه أكثر من أن تحصى، ذلك أنه قل أحد درس عليه إلا ورثاه، ومن المراثي ما ضاع، ومنها ماهو موجود، لكنه متفرق تفرّق خرّيجي المحظرة، وهو بالتالي مهدّد بالضّياع، ومنها ما هو محفوظ في مكتبات أبنائه (عبد الله السالم، محمد سالم، لمرابط، محمد...).

---

(1) محمد يحيى بن سيد أحمد، مصدر سابق.

(2) البيت من قصيدة لباب ولد الشيخ سيديا، يمدح بها يحظيه، يقول في مطلعها:

أحظى الذي جلّ عن شرك وتشبيه بـالعلم والأدب المختـار يحظيـه

أهـلا بمقدمـه الميمـون طـائره والـيمن والبـشر والتّرحـاب لاقيـه.

إلى أن يقول:

كنّـا نرجّيـه مـذ حـين ونامـلُـه والحمـد لله معطـي مـا نُرجّيـه.

(3) فيه توظيف لأحد الأمثال الشعبية المشهورة وهو " دير خَمْسَ اعلَ فُمَّكْ" وهو بمعنى ضع يدك على فيك، كناية عن الأمر بالتوقّف عن الكلام.

وهي في جميع ما أتيح لي الاطلاع عليه منها، تمتاز بنبرة حزينة مؤثّرة، إضافة إلى استرجاع صور حيّة من أيّام المحظرة الزَّاهرة.

نماذج من قصصه:

قال الأستاذ محمد يحيى بن سيد أحمد: حدّثني اتّاه بن يحظيه ابَّاهْ قال: كان يحظيه يقرأ على الحسن بن زين النحو، ومرة نزلوا بلاد "الكبلة"، فخرج يحظيه لزيارة بن متّالي الزيارة المتقدّمة، وبعد ذلك نزل حي الحسن بن زين قريبا من حيّ المختار بن ألمّا، فخرج يحظيه مسلّما على المختار، فصادفه قادما من غيبة غابها،، فقال له يحظيه في حديثه معه: إني أحب أن آخذ الشاذلية على محمّذن فال بن متَّالي فنعاه له، ثم إنه أعطاه الطّريقة الشّاذلية، مع أنهم أيضا يذكرون أنه أخذها أيضا عن بن متالي بعد موته، وقد سئل عن ذلك بحضرة باب بن الشيخ سيدي، وكان السائل أراد أن ينكر باب عليه ذلك، فأقَرّ يحظيه بذلك قائلا – وباب أيضا الذي بجانبنا قد جرى له مثل هذا، أي تلقى ممن لم يدرك حياتهم في العالم الرّوحاني[1]، فلم ينكر بابَ بل أقَرَّ معرضا عما أراد السّائل.

ويذكر عبد الله السالم بن يحظيه أن حيّ الحسن بن زين نزلوا بيرا على أهل ألمّا، فمرّت مجموعة من تلاميد الحسن أمام المختار، فنظر إلى يحظيه من بينهم قائلا ذلك التلميذ وأشار إليه " نزْلِتْ اعْليهْ نِحِلْتِ" أو نحو ذلك، أي اطمأننت إليه، وكان أعلق بقلبي من غيره، فاتفق أن أهل الحسن لما رحلوا من هناك رجع عنهم يحظيه إلى المختار حيث تلقّى عنه الكثير من الفنون، وكان من مصاهرته له فيما بعدُ ما هو معروف، ويقول عبد الله السالم حدَّثني الجيلاني بن يحيى الجكني يوم الجمعة غربي "احيدتو[2]" **09** ربيع الأوّل سنة **1361** هـ أنه خرج مع ابن عمّه الحسن بن الحسين

(1) في مقابلة معه، **10** رمضان **1408** هـ.

(2) " أحيدتو" بضم الهمزة وفتح المهملة وسكون المثناة التحتية، وإدغام المهملة في تاء مضمومة مشبعة، بيرٌ لتاكنيت جنوب بتلميت **30** كلم منه.

لزيارة ابن متّالي بانوعمرت، وهما إذ ذاك يقرءان على يحظيه جنوب بتلميت، فبينما هم يدوران بين مقابر انوعمرت إذا هما بشيخ - تبيَّن فيما بعدُ أنه لكبيد بن جَبَّ - فسلم عليهما، وقال من أنتما، فأخبراه خبرهما، فقال إذا رجعتما إلى يحظيه فسلِّما لي عليه، إنه لم يبق لي من تلامذة ابن متّالي إلّا أنا وهو، فقالا له، ما لديك مما يقال من أن يحظيه خليفة لمرابط "ابن متّالي"، فقال لهما: سألنا ابن مُتَّالي عند وفاته من خليفتك، قال يحظيه بن عبد الودود، فقلنا له ما الرّابط بينك وبينه، فقال هو ابن قلب. مقابلة معه **06** رمضان **1408** هـ **23/ 04/ 1988** م.

وكثيرا ما كان يحدثنا محمد عالي بن نعمه باعتبار يحظيه ابْنُ مُتَّالي بوصفه شيخه في الباطن، مع أنه نفعه الله به في الظَّاهر، وأنه يطبق ذلك الاعتبار في أبنائه، بما فيه تقديمهم في الدَّرس، وأنه بالنسبة لمن يعرف حقيقته ليس جانبه المحظري بأعظم من جانبه صوفيا مربّيا.

وقد كان إضافة إلى علمه وتلقينه إياه إلى جانبه الصّوفي ذا كرامات ومكاشفات، كما ذكر ممو وكما هو معروف.

(أ) فمن ذلك ما حظي به من القَبول إلى حدّ أنَّه أصبح وحيد زمانه، مع ما حظيت به تلامذته من الفتح والمكانة الاجتماعية من خلال درس العلم الظاهر، وبدون رياضة.

(ب) ومنها كما حدَّثني به كل من ابنيه اتَّاهْ وعبد الله السّالم من خرق العوائد له "الكرامات" أنّهم نزلوا ركية "عقلة" تسمى "تيسرام" جنوب بتلميت، وكانت قليلة الماء فعطشوا عندها، وبينما هم ضحى وقد أصابهم ليلتئذٍ رذاذ، إذ سمعوا دويا فبيناهم ينظرون إذا بسيل جارف أقبَل من الشّمال محاذ الوهد الركية المذكورة حتى وصلها فملأها وملأ قيعانها، فأقاموا زمنا طويلا يشربون من ذلك الماء، وإذا حفروا يتفجَّر لهم، وقد سُئل عن قوله: وبعض الخرق للعادات، فقال: مثل سيل "تيسرام".

(جـ) ومنها - كما حدَّثني عبد الله السالم - أنّه كان في مجموعة من التّلاميد في

خيمتهم "أهل يحظيه" في شقّها الشّرقيّ، ويحظيه وعائلته مريم بنت ألمَّا في الشقّ الغربي، وبينهم ثوبٌ ساتر، وكان من بين زُملاء عبد الله السَّالم: محمد عبد الله بن البُخاري من قبيلة أهل بَاركَللَّ " بارك الله فيه "، وكان ممن يخدم يحظيه، قال عبد الله السالم، فلم يرعنا إلا وقد قام محمّد عبد الله لبعض مهمّاته إذ سقط قائلا: أصبت بلدغ، أو نحوه، فنظرنا فإذا هو صريع كالميّت، وقد اختلف لحياه، فقمنا مستعدّين لتجهيزه، فسألنا يحظيه عن الأمر فأخبرناه، فقال لا بأس عليه إن شاء الله، اسقوه شرابا باردا ورشّوه ففعلوا فأفاق، فكانوا يرون أنه دعا الله له بالشّفاء، أو تعلَّقتْ همّته بذلك، فلم يصبح حتّى تمّ برؤُه، قال فسألناه عن أمره، فأجاب بما معناه إنه شفي بإذن الله ببركة دعاء أو همَّة يحظيه، وأنَّه لن يعطيهم بيان ذلك.

وكان يقول لهم أترون محمد عبد الله هذا مهما تطاول الأمر، لا بد أن يطَأ بقدميه أرض الحرمين الشَّريفين، وبعد وفاة يحظيه حجَّ محمّد عبد الله المذكور، وجاور بالحرمين الشَّريفين[1].

(د) ومنها أنه كان مشرفا على إصلاح بير تسمّى " الفرغيليّه " ومعه مجموعة من الطُّلَّاب، وقد أدخلوا لإصلاحها عبدًا، وكان قد باشر إدخاله والوقوف على رأسه محمّد ناصر بن امّينّ ومحمد عالي بن نعمه، وعندما أخرجوه من البير بحيث صار يمُدّ يده للإمساك بالخشَب على فم البير، انقطع الرّشاء به قبل إمساكه بالخشب، فسقط إلى قعر البير، وكانت طويلةً فلم يصب بأيّ أذًى.

وكان يحظيه آنذاك بادَر إليه كالدَّاعي أو المتعلّق لخلاصه، وعندما خرج قالوا له ما أصابك، قال لم أصب، اعترضني شيخ من أمره كذا وكذا واحتضنني ووصفه لهم بصفة يحظيه، فكانوا يرون ذلك ببركة دعاء أو همَّة يحظيه[2].

---

(1) مقابلة معه **01**/ رمضان، **1408** هـ.

(2) عن العلامة محمد عالي بن نعمه في مجالس الدّرس، وكان شاهد عيان، وعن خلّيه بن المختار بن أحمد زين عن من يثق به، مقابلة معه **10** رمضان **1408** هـ.

أمّا مكاشفاته فكثيرة:

(أ) ذكر عبد الله السالم بن يحظيه عن أخيه " اتّاهْ " أنه أي اتَّاهْ خرج في بعض مهمّاته في حياة يحظيه إلى أبي تلميت، وعندما أراد الانصراف منه ءاخر النّهار حبسه المطر فبات مع بعض أصدقائه، وعندما فرغ من صلاة الصبح قعد ليؤدي " ورده " إلى جانب صديقه المذكور ومعهما شخص نائم، فبينما هما كذلك أتى أحد من شيوخ الطّرُق الصّوفية لم يحبّذ الرَّاوي ذكره، فقال لاتّاهْ هلَّا أيقظت هذا النّائم في هذا الوقت، لعلّك ممن يعظّم الغنيّ لغناه، فقال اتَّاه حاولت إيقاظه فلم يستيقظ، قال اتَّاه ولم يتم محاورته معي حتَّى أخذني انجذابٌ إليه، وخطر بقلبي أنّ ما أصابني غير عادي، ولو لا أن باب الدار مسدود بشبابيك الحديد لارتميت على الشيخ المذكور، فراجعت نفسي ووضعت يدي على صدري أرقيها وأستعيذ بالله، فأذهب الله عني ما كنت أجده من التّعلُّق بذلك الشيخ، ثم إنّي ذهبت إلى أهلي وبتُّ عندهم، وبالصّباح الباكر دخلت على والدي يحظيه أُسلّمُ عليه، فلمَّا وضعتُ يدي في يده قال لي: لقد كادوا يسرقونك[1]،فقد كوشف بما جرى لاتّاه مع هذا الشيخ المذكور وأخبره بذلك كما رأيت.

(ب) وذكر اتاه بن يحظيه أنه ظهر في زمنه بعض المتصوفة، فأنكر الناس عليه حتى تحداه منهم رجلان أوثلاثة من تلاميد يحظيه وحاولا طرده، فنهاهما أو نهاهم يحظيه قائلا: اتركوه وكررها ثلاثا، إنهم أي من على شاكلة هذا الشخص يَعْدُون[2]، فلم يستجب لنهيه الرجلان أو الثلاثة الرجال، فاتفق أن كانوا من أتباع ذلك الشخص، فكان مكاشفا عن ما ءال إليه أمرهم.

(ت) ويقول اتَّاه أيضا: بينما نحن عند بير تسمى "آدْرِيسِيَّهْ" من لبيرات، وذلك في زمن الصيف، إلا أن ذلك العام مخصب، فضلّت تبيعة بقر لتلميذ معنا من قبيلة

(1) مقابلة سابقة معه.

(2) من العدوى وهي انتقال المرض من مريض إلى صحيح.

ادوْدَايْ، يسمى محمد فال بن المختار السّالم، فلم يجدها حتى يئس منها، فأتى يحظيه ليدعو الله له أن يجدها، فكان يحظيه قد رغب إلى الله تعالى في ذلك، وقال لزوجه مريم بنت المختار بن ألما، انظري هل ترين تبيعة محمد فال لتَدُلّيهِ عليها، فلبثت قليلا، فقالت لمحمد فال: اذهب إلى تبيعتك عند " بوغبيره " - إحدى ابيرات تاكنانت ففعل، ووجدها، وكان يحظيه قد سأله عن لونها فذكره له فقال يحظيه حذفت منه لمعة بيضاء مكان الغرة، وكان صاحب التبيعة نسيها أو لم ينتبه لها لخفائها، وعندما وجد التبيعة أوّل ما واجهه منها تلك اللمعة البيضاء، فصارت فيما بعدُ تسمّى أم اشويمه - تصغير شامةٍ التصغير العامّي.

(ث)وأتاه أيضا رجلان من تاكنانت، ضاعت لهما غنم فلم يجدوها ولم يذكرا له حاجتهما - وهي وجود ضالتهما وقد زاراه لها - فقال لهما ما جاء بكما، قالا جئنا لزيارتك فقال: لا، إنما جئتما لأدلكما على غنمكما وهي في المكان الفلاني، نقصت شاة وزادت أخرى، فكان الأمر كما ذكر، ماتت منها شاة وولدت أخرى(1).

(ج) وذكر عبد الله السالم بن يحظيه أن الراجل بن عبدولي البصادي - وكان تلميذا ليحظيه - أتاه وهو معه بصادي يدعى "الكوري" بن دياه، فقال معه، وفي آخر النهار زار يحظيه وقال لي إنّي أتيتك زائرا لأجد قطيع بقر لي ضلّ عليّ يتألّف من خمس رؤوس، فقال يحظيه بل هي سبع - وكأنه رغب إلى الله تعالى فيما طلب منه - ثُمّ إنّ الرّجل ذهب من عنده إلى أهله فوجد عندهم قطيع البقر وقد ولدت منه بقرتان.

(ح) وكان حمّود بن وديعة الله "من أولاد موسان" من قبيلة تجكانت، ضلَّت عليه ناقة حانت ولادتها، وطلبها في كل وجه فلم يجدها، فألهمه الله أن يأتي يحظيه في شأنها فأتاه، فوجد معه مجموعة من الطلاب، فأخبره خبره، والتفت يحظيه إلى بعض الطّلبة قائلا "مَشِّ كلماتَك"، وهي عبارة عن الإيذان ببداية الدرس، وفي أثناء ذلك

(1) اتاه بن يحظيه، مقابلة معه، 10 رمضان 1408 هـ.

الدَّرس قال يحظيه لحمُّودْ ما أقربها - أي النّاقة - من أرضك، فرجع حمود إلى أهله فوجدها عندهم عند بيرهم " أَكْفَلِّيتْ".

(خ) وذكر يحيى بن محمدُّو بن الحسين الجكني، أخو أحمد جكن، أحد خريجي محظرة يحظيه المذكورين في نظم " ممُّو " لعبد الله السالم بن يحظيه، أنه أي يحيى المذكور اشترى جملا من عند كُناني، فضلّ عليه، فخرج في طلبه، وبينما هو كذلك لقي حمّود بن وديعة الله المذكورَ، فقال له أتعرف حجاب الضّالّة " الأدعية والطلاسم التي توجد بسببها"، فقال لا، ولكني أقُصُّ عليك قصّتي مع يحظيه بن عبد الودود، فقال: نعم، فقصَّها عليه، قال يحيى فخرجتُ من عنده ضُحًى، وظللت في طلب جملي، فلما قرب الليل توجهت إلى حيٍّ من البادية، فلما قربت منه أنخت جملي، وأتيت الحيّ فتذكَّرت أن جمالهم ستأكُل جملي، وبينما أنا أبادل التحية جماعة أمام الخيمة التي أتيتها من الحيِّ، وقد عزمت على الرّجوع إلى جمَلي إذ أتاني رجل وقال لي: أدرك جملك فقد تعرّض له جمل يريد أكله، فبادرتُ فإذابه قد وقف إلى جانبه جملي الذي كنتُ أطلب ولم يتَعرّض له بسوء.[1]، وذكر خليه بن المختار بن أحمد بن زين عن من يثق به، وقد نسيت اسمه عن محمد سالم بن محمدّن، من أولاد يحيى، من قبيلة تاكنانت، أنه كان مرافقا لأوفى بن يحظيه في بعض المهمّات، فباتا عند بعض أحيائهم من أهل الغنم، وقد أصاب أوفى صُداع، فرأى محمد سالم في تلك الليلة في النوم قائلا يقول له: إن يحظيه ورث رسول الله ﷺ، وفلان من تلامذته ورث الرّسول الفلاني "نسيهما خَلّيه "، ومحمّد عالي بن عدّود ورث موسى، فلمّا أصبحا برئ صُداع أوفى، وأقبلا إلى أهل يحظيه، فوجداه يقرِئ التّلاميد فسلَّم عليهما، والتفت إلى صاحب الرؤيا قائلا: رؤياك صادقة، كوشف له عنها[2].

(د) وأضمر بعض من يتعلق به الزّواج بمن لا يراها يحظيه مناسبة له،

(1) مقابلة معه سابقة.

(2) في مقابلة معه، **10** رمضان، **1408** هـ.

فأنشد أمامه:

فـــأوّل خبـــث المـــاء خبـــث ترابـــه وأوّل خبـــث المـــاء خبـــث المنـــاكح[1]

(ذ) وكوشف له عن وفاة شيخه الحسن بن زين، فأتى حتّى غسّله وصلّى عليه، وشارك في تجهيزه، وقال لابنه حي: لولا أن ينكر منكر، لقلت لكم إن صفوف الملائكة لم تترك لنا مكانا نصلي فيه.

(ر) وكان يوما معه مجموعة من الطلاب، من بينهم تلميذه يسلم بن أكيبد، قال يسلم، فقال لنا هل لكم في زيارة النبي ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، قال فقلنا نعم، فأشار بيده إلى ناحية قريبة منه، هاهو رسول الله ﷺ، وهاهو أبو بكر وهاهو عمر، ويشير إلى قبر كل واحد منهم **.

وذكر خليه أيضا أن الشيخ محمّذن فال بن الشيخ محمّدُّو بن حبيب الرحمن التندغي، الصالح المشهور، قال له: رأيتُ النبي ﷺ وأصحابه مرّة في المنام، وبتلك الهيئة رأيت يحظيه بن عبد الودود.

وذكر عنه أيضا أنه قال له بينما أنا نائم، إذا أنا أبكي " هُك، هُك " على رسول الله ﷺ، وبالغد أو بعده أتاني نعْيُ يحظيه بن عبد الودود[2].

وكان يحظيه أيضا إلى جانب ما ذكر: كثير العبادة منفقا ورعا زاهدا مرشدا،

---

(1) عبد الله السّالم بن يحظيه، مصدر سابق.

** وذكر محمدن بن حمديت في مقالة عن يحظيه، أنهم كانوا معه ليلة الجمعة يتحدثون معه إذ قال: لولا خوف أن أُكَذَّب لقلتُ لكم إن السحاب ستأتينا ليلة الاثنين القابل، وواصل حديثه كالمعرض عما صدر منه، فسمعَنا من الغد نتحدَّث عن ما سمعنا منه ونتشَوَّف له، لما نعرف من كشفه، فقال لنا: (انتومَا امْجَنّْان ما انجيبْ السحاب، إنما اجِيبْهَ الله)، فلمّا كان بعد العشاء، وبعد أن نمنا أتانا المطر، وقد بقي خمس ليال من تفسك، وتتابعت علينا أمطارٌ غزيرةٌ فيما بعدُ. باختصار، مع إبقاء عبارته العامّية بين مزدوجتين.

(2) خليه بن المختار بن أحمد بن زين، المقابلة السّافلة، و " هُك، هُك " مكررة حكاية صوت الباكي.

ويذكر محمدن بن حمديت في مقال له كتبه عن يحظيه، أنه كان إذا انتهى من أذكار الصباح يأخذ في التدريس حتى تشتد الهاجرة، فيستريح قليلا قبل صلاة الظهر، فإذا صلاها أخذ في التدريس حتى الليل، مع البشاشة وحسن الخُلق والأدب والبساطة، حتى إن كل أحد من الطلاب يظن أنه هو خاصته من بين التّلاميد، وإذا أقرأ الغرباء يعبر لهم بأسماء مواضع أرضهم ليتمكنوا مما أفادهم لتوسعه في العبارة، حتى إن الغبي يكرر بما يكرر به الذكي، حرصا على عبارات يحظيه التي تصدر منه، وكان مواظبا على التّوسعة عليهم، ويمازحهم بما يلائم وضعهم الحالي، ويملي لهم المقطعات والأبيات الشعرية أثناء الدرس ليستروحوا بها، وينصحهم في حال التحصيل، فيأمر من أنهى مجموعة من أبواب خليل أو الألفية مثلا أن يتوقّف مدة لمراجعتها، ويوسع عليهم، قائلا: ما الشيخ أعظم حقا على التّلميذ من التّلميذ على الشّيخ، لأنّ كلا منهما قام بمهمة للآخر.

وكان مواظبا على صلة الجيران وتفقد أحوالهم[1]، ولئن كان التدريس غلب عليه بالنسبة للتأليف، فلعل الأمر كذلك بالنسبة للإنتاج الأدبي نظما ونثرا، فقد كان إنتاجه الشعري قليلا، ولعله ضاع أكثره، من ذلك قوله وهو في محظرة أهل محمّد سالم يخاطب خيمة من خيام المحظرة، تسمى "الصفراء" باسم لونها.

ليهنك يا " صفراء " إن نزحت جمل أو انبتّ حبل الوصل إن نّيل ما يغلُو

ولعل صاحب أو أصحاب هذا البيت ممّا ضاع من إنتاجه، ومنه أيضا في تلك الحقبة:

أجرّاءَ إن لاحت لعيني أوامض على النّأي من سلمى للوحي رافض

وما أنا ممن يستخف الهوى بلى ولا كل شغل دونه لي عارض

(1) راجع المقال المذكور، وهو بخطّ صاحبه بمكتبة القاضي عبد الله السّالم بن يحظيه.

نماذج من إجازاته:

أ - إجازة أحمد بن كدَّاه: بعد البسملة:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا﴾ [البقرة: 158] الآية، ﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ﴾ [البقرة: 282] الآية، إِعْلموا وأَعْلِمُوا مستنصحا شاوركم، ومستخبرا حاوركم، وخالي ذهن جاوركم، بأني أوريت لأحمد بن امحمد بن بابو فقَبَس، وأوحيتُ فنبَس، ونجَّذتُ فضَرَس، فصار منّي في التّوابع بدلا، ليس بعْضا ولا مباينًا ولا مشتملَا.

التابع المقصود في الحكم بلا واسطةٍ هو المُسمّى بدلا مطابقًا
مبتدأ بلام جنس عرفا منحصرا في مخبر له وفى
وخبر المحصور قدِّمْ أحدا كما لنا إلَّا اتّباع أحمدا

وتفهم من التَّصريح[1].

يحظيه بن عبد الودود، تيب عليهما، وتوحي بأنّها في النّحو كما هو معروف، مع ما فيها من الصّياغة الأدبية.

وكتب تحت توقيعه بَبَّها: وأنا كذلك محمد فال بن محمّذن بن أحمد بن العاقل.

ب: إجازة محمد عالي بن نعمه " ابوه " نصُّها:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على محمّد.

الحمد لله الكبير المتعالي، الموصوف بجميع صفات الجمال والجلال، والصّلاة والسّلام الأَتَمَّان الأكملان على سيدنا محمّد خير بني عدنان، وبعدُ فقد أجزتُ وإن لم أكن أهلا للإجازة، ولله درُّ القائل:

ولستُ بأهلٍ أن أُجِيزَ وإنَّما قضى الوقت يرقى الدّون مرقى الأكابر

---

(1) بقي منها موضع كلمتين منخور من الورقة التي كتبت فيها، وهي ص 1 من ج 1 من الأشموني، نسخة كان يملكها أحمد بن كداه، وقد كتب بهامشها حواش، وقَفَّفَ عليها، وقد اشترى هذه النسخة الأستاذ اباه بن ابوه.

وحيد زمانه، وفريد عصره وأوانه، تلميذي محمد عالي ابن نعم العبد في جميع مسموعاتي ومروياتي ومقروءاتي، وجميع ما تجوز عني روايته، وتصلح لي وتنسب إلي درايته، من معقول ومنقول وفروع وأصول، والسلام، كتبه اتّاه بن يحظيه بن عبد الودود بإملاء منه. اهـ صحَّ منّي يحظيه بن عبد الودود.

ما كلّ من زار الحمى سمع من أهله أهلا بذاك الزَّائر[1]

ج: إجازة مَمُّو، نَصُّها:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصّلاة والسّلام على سيّد المرسلين، وبعدُ فمن المعلوم المُقرّر أنّ أجهل النّاس من ترك يقين ما عنده لظنّ ما عند النّاس، ولله درّ القائل:

ولستُ بأهلٍ أن أُجيزَ وإنَّما قضى الوقت يرقى الدّونُ مرقى الأكابر

ومع هذا فالضرب بالطوب، خير وأحسن من الهروب[2]، وأقول - وعلى الله الاعتماد ومن فيض كرمه الاستمداد - فقد أجزت خليلي وتلميذي، وحيد زمانه، وفريد عصره وأوانه، علما وعملا وكرما ونُبلا، في جميع مسموعاتي ومروياتي ومقروءاتي من معقول ومنقول وفروع وأصول، إجازةً مطلقة عامّة، أعني أحمد محمود الملقب "مَمُّو[3]"، انتهى على يد اتّاهْ بن يحظيه بن عبد الودود، صحّ منّي يحظيه بن عبد الودود تيب عليهما.

د: أما إجازة أبي:

فلم أقف عليها وروى لي منها العلامة اتّاهْ بن يحظيه ما يلي:.. أجزته في

---

(1) الشُّعاع: عدد (4)، محظرة لفريوه، ص: 06.

(2) (إحالة غير مقروءة).

(3) محظرة يحظيه، ص: 7، وإجازات يحظيه لأفذاذ طلبته تعد على أصابع اليد، إذ لا يسندها إلا لمن تيقّن جدارته بها،لأنه يعتبر نفسه مسؤولا أمام الله عن هذه الإجاوة المطلقة في المعقول والمنقول. محظرة يحظيه، مصدر سابق.

معقولاتي ومنقولاتي ومسموعاتي ومرويّاتي... أقام معي أحد عشرة سنه، في غير نوم ولا سِنه... ويذكر اتَّاهْ بن يحظيه أنها كتبت عام بُدَمْعَهْ، سنة **1335** هـ.

يحظيه في نظر معاصريه من العلماء:

(تزكيات العلماء):

لقد فطن لمكانته العلمية وقدُراته التعبيرية، أشياخه كالحسن بن زين والمختار بن ألما وأحمد بن محمد بن محمد سالم، فكانوا يطرحون عليه الأسئلة، وتطرح عليه بحضرتهم فيجيب عنها، كما أسلفنا.

ومن تزكيات العلماء له المعبرة عن شمولية معارفه، ومكانته العلمية والتعليمية، قول العلامة محمد مولود بن محمد بن أغشممت المجلسي، ت **1327** هـ فيه[1]:

الحمد لله أهل الحمد مولانا على الذي كان من نعماه أولانا
ومنه ترتيب يحظيهِ الإمام لنا مراجعا من عويص العلم لا بانا
فكم عذارى فنون فض خاتمها من بعد ما قلبت للشوس آذانا
وكم عجائب درس من رويته تفوق بالحسن ياقوتا ومرجانا
أضحى كفيلا بفقه الأصبحي على نحو العراقَيْن تقريرا وتبيانا
على قواعد أرطى لي من شاء فليومن أو فليكفر ايمانا[2]
اشرب هنيئا عليك التّاج مرتفقا وادْع الإله لنا بدير غمدانا[3]

---

(1) القطعة توجد بخط صاحبها في مكتبة عبد الله السالم بن يحظيه، ومعها بنفس الخط البيتان بعدها.

(2) فيه اقتباس من اية ﴿**وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِنْ وَّمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ**﴾ **[الكهف: 29]**.

(3) الشطر الأول مضمن من قول أميّة بن أبي الصلت الثقفي يخاطب سيف بن ذي يزن وبعد، في بطن غمدان دارا منك محلالا، وقد أشار إليه مع الإشارة إلى أنه يهنئه بما أتاه الله من العلم والفضل

لا زلــت في رغــد ضــافٍ وعافيــةٍ تجــدّد الــدّين إيمانــا وإحــسانا

وكتب تحتها:

بقيــت بقــاء الــدَّهر يــا كهــف أهلــه وهــذا دُعــاءٌ للبريــة شــامل

وقول سيد أحمد بن محمد فال بن أغشممت، وكان حيه جاور حيّ يحظيه عند بير تسمى " بوحْصيره " أبو الحصير، وجمعه: أبا الأحصار.

تحلّى أبـو الأحـصار[1] يالـك مـن تحـل بغــوث مــسامٍ للــسماكين أو زحــل

إذا حــلّ يحظيــه الجــواد ببلــدةٍ يحلّ بهـا التّقـوى ويرحـل إن رحـل[2].

ومن تزكياتهم له أيْضا قول الشّيخ سيديّ " باب " من قصيدة **11** بيتا:

أحظـى الـذي جـلَ عـن شـرك وتـشبيه بــالعلم والأدب المختــار يحظيــه

يرضــى بــه النــاس في أيّامــه خلفًــا مــن ســيبويه مــصافيه وشــانيه

يــارُبّ جــوهر علــم ظــلّ ينفقــه في ءاخــذين لــه لــم يغمــضوا فيــه

يبــدي عويــصاته بالــدرس بينــة كــأن كــل عــويص مــن مباديــه

ومنها قول العلامة الأديب محمد عبد الرحمن بن أبي بكر بن فتى الحسني ثم الشقراوي:

تقــولُ نفــسي إذا مــا الجهــل أرَّقنــي مــا ترتجيــه ببــاب الحبــر يحظيــه

فالجهــل داء عــضال لا دواء لــه إلا الــسّماع لهــذا العلــم مــن فيــهِ

لا يــستبيح ظــلام الجهــل حــضرته مــدرس العــالَم الــسّفليّ مفتيــه

=

والفضل ويلتمس منه الدّعاء.

(1) بوحصيره يبعد ح **17** كلم شمال الكلم **46** من طريق الأمل شرقي نواكشوط.

(2) القطعة والبيتان بعدها بمكتبة عبد الله السالم بن ابّاه.

دروسه حين يلقيها كمثل عصى موسى تلقف ما الأقوام تلقيه[1]

يخفي الفضائل عنا ما استطاع ولا يخفى على أحد ما الله مُبدِيه[2]

ويقول عنه زميله عند أهل محمّد سالم ومعاصره العلّامة سيد محمّد بن دادّاه، عندما سمع نبأ وفاته – وقد استرجع ووضع يديه على رأسه هنيهةً تأسُّفًا على وفاته –: "أشهد بالله لقد مات العلم".

ويقول عن ضبطه: دخل علي يحظيه وأنا في "بتلميت" أقرئ تلميذا لي من باب الأخبار بالذي وفروعه، فقلت له: دونك، اقرئ عني هذا الدّرس، فأجاب يحظيه قائلا: لست بفاعل، ولكن اقرئه أنت، وكن على علم أني ألاحظ عليك، قال فجعلت أُقرِئُ وهو يرتاح لإقرائي، فلما أنهيته استوى جالسا، وكان مضطجعا معتمدا على مرفقه، وقال: والله الذي لا إله إلا هو لهذه العبارات في هذا الدّرس وهذه الكيفية التي وضع عليها لكما، سمعته من الحسن بن زين في السّاعة الفلانية من اليوم الفلاني والشهر الفلاني بالمكان الفلاني[3].

وعن يحظيه أيضا يقول أحمد بن المين العلوي، ت**1331** هـ، في كتابه الوسيط، في ترجمة عبد الودود بن عبد الله بن انجبنان، وعليه تخرج الحسن بن زين، وعلى الحسن تخرج سيبويه زمانه يحظيه بن عبد الودود، وهو وإن كان أصغرهم سنا فقد اتفقت الناس على أنه فاق الكل في النحو، وانفرد عنهم بإتقان الفقه وغيره من العلوم، ص: **374**.

ويقول عنه الأستاذ المؤرّخ المختار بن حامد في " حياة موريتانيا " (.... ومن عبد الودود العلّامة يحظيه بن عبد الودود، إمام المعقول والمنقول... مجدّد القرن

---

(1) فيه اقتباس من قوله تعالى: ﴿**وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ**﴾ [طه: **68**].

(2) فيه اقتباس من قوله تعالى: ﴿**وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ**﴾ [الأحزاب: **37**].

(3) عن عبد الله بن باباه، وكان إذ ذاك حاضرا يقرأ من نظم المغازي للبدوي، وهو إذ ذاك غلام على جده لأمه سيد محمد المذكور، مقابلة سابقة.

الرّابع عشر، وقد كفانا التّعريف به تلميذه " مَمُّو "، ج 5، ص: 30.

ومن ذلك عنايتهم بتاريخ وفاته مع التّنويه به، فمن ذلك ما حدّث به المصطفى ابن الشيخ أحمدُّو بن الشيخ محمّدُّو: عبد الله السّالم بن يحظيه بعد عصر الجمعة لخمس وعشرين من شعبان سنة 1397 هـ، كما حدّثني أ. عبد الله السّالم يوم الأحد 29 شعبان 1408هـ/ 18. 04. 1988 م.، قال المصطفى: بينما نحن قد انتهينا من أذان المغرب، إذ جاءنا نبأ وفاة يحظيه، فقال الشيخ أحمدُّ للمترشّح للإمامة، وقد أراد الإقامة انتظرني حتّى أورخ لهذه الدَّاهية العامّة، فأملى عليهم مرتجلا الأبيات التّالية:

قبيل " شنطس " (1359 هـ) ببا وشهْر في يوم الاثنين بوقت الظّهر

أسكنه الله جِنانا تَجْري تحتها الأنهار مَزادَ الأجْر

وألبَس الله بُدور العصر أبناءه من سابغات النَّصر

وبعد فراغه من الأبيات أمر بإقامة الصّلاة، ويقول العالم المختار بن المحبوبي[1] مؤرّخا لوفاته، في نظمه لتاريخ ما بين سنة 1315 هـ إلى سنة 1371 هـ، في ذكر حوادث سنة 1358 هـ:

وفيه موت العالم النبيه بدر الزمان شمسه يحظيه

من فاز بالعلم وبالتحصيل وجودة التّلقين والتّوصيل

والآخذون عنه لا يحصونا ومن كرام النّاس مصطفونا

كان إمام الأولياء الكبرا لكن بتعليم الورى تستّرا

فهذه الأبيات الأربعة بالإضافة إلى تاريخ وفاة هذا العالم الجليل، تعطينا ترجمة موجزة عنه.

ويقول بعضُ الأدباء مؤرّخا لمولده ووفاته، حاذفا الألف سنة بعد الهجرة،

(1) مذكور في لائحة تلاميذ يحظيه تحت قول مَمّو وكبني المحبوبي..

مقتصرا على ما بعدها - كما وجدت بخطّ عبد الله السّالم وأملى عليّ - وقال إنّه ضاع من ذاكرته صاحب البيتين، وهما:

في عـــام صـــهر (256) مولـــد الفقيـــه وســـــيبويه عـــــصره " يحظيـــــه "

وتـــمّ حـــسنُه بعـــام " حـــسن " (358) وكـــم أســـاء الـــدّهر بعـــد حُـــسْنِ

ولم تكن تزكيات يحظيه حكرا على قطره " موريتانيا "، فقد تجاوزه إلى سائر الأقطار الإسلامية، وقد حظي بوسام استحقاق سامٍ من المملكة التُّونسية آنذاك، وقد ألحقنا صورة هذا الوسام في الملحقات.

***

الفصل الثاني: آثاره.

أ - تمهيد

الحديث عن آثار يحظيه بن عبد الودود ينطلق لا محالة من مقولة مم بن عبد الحميد في نظم الشمائل:

ولم يؤلف لازدحام المدرسه عليه كل نفس تنفسه[1]

هذه المقولة التي تتردد على لسان كل من يعرف يحظيه، مقتنعا بها لدرجة تجعله يشُكّ في كل أثر مكتوب ينسب له، وهو ما جعلني أتوقف عندها قليلا للوقوف على حقيقتها، هل هي نص في أن يحظيه لم يترك أي أثر سوى ما بثه من علم في قلوب الرّجال، ثم ما المانع من أن يصبح ما بثه من علم أثرا مكتوبا تصحّ نسبته إليه فيما بعد؟؟

وأظن أن الإجابة على السؤال الأول تتطلب التوقف عند مصطلح التأليف الذي نفاه مم عن يحظيه.

إذا كان التأليف في اللغة يعني (الجمع بين شيئين) فإنه في الاصطلاح يعني (الجمع والدرس والتحليل لمواقف العلماء من مسألة معينة شريطة أن يصل المجموع إلى ثلاثين أو أربعين صفحة على الأقل)، أما ما افتقد الشرط الأخير فيسمى في عرفهم النقلة أو الرسالة أو التّحرير أو التقييد[2].

ووعيا من مم بهذه المصطلحات استخدم مصطلح " يؤلف" ولم يستخدم مصطلح " يقيد " أو " يدون "، بل إنه في الأبيات الموالية لهذا البيت يقول:

---

(1) انظر الوسيط، العدد 5، ص: 58، مصدر سابق.

(2) استوحيت هذه التفرقة من الكتابات التي تتحدث عن آثار العلماء الموريتانيين (عامة كانت أو خاصة) من ذلك ما قاله مم في سيرة يحظيه (وذاك في النحو كثيرا كاد أن.. يبلغ تاليفا...) انظر الوسيط، العدد 5، ص: 59.

وربمـــــا كتـــــب تقريـــــرات أو كتبـــــت عنـــــه مهـــــذّبات

وذاك في النحـــــو كثيـــــر كـــــاد أن يبلـــــغ تاليفـــــا منبـــــه الفطـــــن[1]

فيحظيه إذن لم يؤلف، لكنه كتب رسائل ونقل وتحريرات تقوم مقام التأليف لجودة سبكها وشدة الحاجة إليها.

أما بالنسبة للإجابة على السؤال الثاني، فتتطلب العودة قليلا إلى التاريخ الإسلامي لتوضيح أن أغلب أمّهات الكتب الإسلامية لم يدونها أصحابها الذين أنتجوها، إنما دونها آخرون تلقّوها من أصحابها الأُول أو ممن تلقّاها منهم.

1ـ وأول مثال يضرب في هذا الصدد هو الحديث الشريف، حيث لم يدون في عهده ﷺ، ولا حتى في عهد خلفائه الراشدين، إنّما دوّن في عهد الخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز، مع ذلك فالسنة الصحيحة ثاني مصادر التشريع الإسلامي.

2 – من أمهات كتب المذهب المالكي " المدوّنة"، وهي عبارة عن أسئلة طرحها أسد بن الفرات على ابن القاسم فدوّن إجاباته، وهي الآن تنسب لابن القاسم، وتأتي في المرحلة الثانية بعد الموطّأ من حيث الأهمّية داخل المذهب.

3 – وعلى مستوى كتب الأدب، فإن كتاب الأمالي لأبي علي القالي الذي يعدّ من أمّهات كتب الأدب؛ إذ يرجع له الفضل في مدّ أهل الأندلس بمختارات الأدب العربي في المشرق، ماهو إلا محاضرات كان يمليها أبو علي القالي[2].

4 – وفي العصر الحديث كثيرا ما تطالعنا كتب منسوبة لمؤلفين، حتى إذا تصفحناها وجدناها محاضرات لأحد الأساتذة، كان يلقيها في إحدى الجامعات، نشرها أحد طُلّابه ونسبها إليه.

5 – وفي المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية حققت محاضرات الشيخ محمد يحيى ولد الشيخ الحسين رحمه الله في رسائل تخرّج منسوبة إليه.

---

(1) نفس الإحالة السابقة.

(2) انظر الأمالي لأبي عالي القالي، ج **1**، ص: **12**، الهيئة المصرية للكتاب، **1975**.

وخلاصة القول؛ إنه لما تقدّم – من الأدلة والبراهين – من المستساغ أن يعتبر أي تحرير أو تقييد، بل وحتى تأليف يدونه أحد خريجي هذه المحظرة وينسبه لشيخها أثرا من آثاره العلمية، وهذا ما اعتمدته فاعتبرت من آثاره بعض التّحريرات التي قيّدها عنه أحد طلّابه في حياته.

ب - تقديم

وعلى كل فموروث يحظيه العلمي يمكن تصنيفه – كما هو واضح من عنوان هذا العمل – في ثلاث خانات:

- الأمالي.
- الفتاوي.
- الأحكام القضائية.

أ – أما **الأمالي** فأعني بها ما أملاه على الطلبة من تحريرات لبعض المسائل العويصة فاعتنوا به – لما وجدوا فيه من توضيح المشكلات – أو قيّده هو للغرض نفسه، ويتمثل في:

أ – **علوم القرآن**: أملية في شرح البسملة، قيدها عنه محمدو النابغة ابن الشيخ محمدو بن حبيب الرحمن[1].

ب – **العقيدة**: طرّة فتح ذي المنة على إضاءة الدّجنّة، قيدها عنه محمد يحيى بن ابّوه اليعقوبي[2].

- إقراء لقول المقري:

وكل ما جاء من الأخبار عن أحمد المخصوص بالإكبار.

إلى قوله:

---

(1) انظر الملحق رقم واحد.

(2) انظر الملحق رقم **1**.

..... **بعينهـــــا لا مثلهـــــا إجماعـــــا**[1]

قيدها عنه عبد الله العتيق بن المختار ولد أحمدو.

جـ - **الفقه**: أملية على قول خليل:

ـ..... (وإن زوحم مؤتم عن ركوع[2])

ـ.....(وإن جاء بعد العذر فكأجنبي[3])

ـ..... (وخصصت نية الحالف[4])

ـ.....(وفي لزوم شهري ظهار تردد[5])

ـ أملية في تصيير الدين.

د - **النحو**:

ـ تحرير لطرة شبه ذين[6]

ـ تحرير لقول ابن بون (ومن تخالف ولاستغناء سلم[7]).

ـ تقييد على الإضافة من الألفية[8].

2 - **الفتاوي**: وتنقسم إلى قسمين:

---

(1) راجع إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة، للشيخ أحمد المقري، مع شرح محمد بن أحمد الملقب بالداه الشنقيطي، ص: **60**، دار الفكر - بيروت، بلا تاريخ.

(2) مختصر خليل في الفقه المالكي، ص: **36**، دار الفكر، بلا تاريخ.

(3) نفس المصدر، ص: **42**.

(4) نفس المصدر، ص: **97**.

(5) نفس المصدر، ص: **96**.

(6) على قول ابن مالك في شروط جمع المذكر السالم:

وشـــبه ذيـــن وبـــه عـــشرونا وبابـــه ألحـــق والأهلونـــا

انظر شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ج**1**، ص: **90**، دار الفكر، بلا تاريخ.

(7) انظر الجامع بين التسهيل والخلاصة، ابن بونا، مخطوط.

(8) انظر شرح ابن عقيل عن ألفية ابن مالك، ج **3**، ص: **42**، طبعة دار الفكر.

ـ فتاوي أمر بتقييدها وأرسلها إلى علماء المنطقة لتسليمها.

ـ فتاوى لم يأمر بتقييدها، إنما رواها عنه بعض تلامذته.

فمن النوع الأول:

أ – فتوى بإعذار الشّاهد لعدم قيامه بشهادته في البلاد الشّاغرة.

ب – فتوى في القدر الواجب للمرأة من الإنفاق.

ج – فتوى في ادّعاء النّشوز لإسقاط النّفقة.

د – فتوى في لزوم حكم من جرت عادة أهل البلد بتحكيمه.

وقد سلم هذه الفتاوي جمع كبير من علماء المنطقة.

ومن النوع الثاني:

أ – فتوى في شهادة المرء على فعل نفسه.

ب – فتوى في إجارة الرعاة بالحلائب.

ج – فتوى فيما يفعل بزكاة الفطر حيث لا مصرف في البلد.

* والطابع العام لهذه الفتاوي هو الاختصار، فهي كثيرا ما تبدأ " بسئل" تتبع مباشرة " بأجاب" وكثيرا ما يكتفي بإسناد الحكم إلى عالم واحد.

3 – الأحكام القضائية:

ومجموع ما أتيح لي الاطلاع عليه منها ثمانية:

أ – الحكم في قضية أحمد زيدان وعبد الله الكوري ابني يحيى.

ب – الحكم في نزاع محمد عبد الله بن الحسن وجماعة " إدبمغر ".

ج – الحكم في قضية محمد الخير ومحمد عبد الله.

د – الحكم في قضية السالمة بنت محمود وزوجها.

هـ – الحكم في قضية تربة بنت أحمد بسات وزوجها.

و – الحكم في قضية اسنيد ولد محمد ومحمد ولد مولود.

ز – الحكم في قضية محمد بن الحاج وعمه محمد عبد الله الكنانيان.

ح - الحكم في قضية عمر بن أحمد والمختار السالم بن أحمد.

* وتتميز هذه الأحكام عن بقية الآثار الأخرى، بميزة مهمة، هي أنها بخطّ يحظيه، كما تشترك مع الأغلبية العظمى منها بالاختصار وجودة السبك.

هذا ما أتيح لي عليه الاطلاع من آثار هذه الشخصية العلمية المتميزة، رغم ما قمت به من بحث في كل المظانّ، وهو لا يعدو أن يكون نزرا يسيرا من هذه الآثار التي أرجوا أن يكون هذا البحث مشعلا ينير الطريق المؤدية للبحث عنها.

وقد اخترت مجموعة من هذه الآثار لتحقيقها في هذا البحث، وزعتها على الأقسام التالية:

- الأمالي.
- الفتاوي.
- الأحكام.

***

المحور الأول: الأمالي

أ – رسالة البسملة

أ – وصف وتقديم:

مقيد هذه الأملية عن يحظيه – كما سبقت الإشارة هو محمدو النابغة بن الشيخ محمدو بن حبيب الرحمن، أما النسخ التي اعتمدت عليها فاثنتان، أولاهما بخط التاه بن يحظيه، وهي التي أرمز لها بـ " أ "، لأن ناسخها هو خليفة يحظيه في محظرته، وهذه النسخة في إحدى عشر صفحة من الحجم المتوسط، في كل واحدة منها عشرون سطرا، ويتراوح معدل الكلمات في السطر الواحد بين ثمانية وعشرة كلمات، وهي مكتوبة بخط مغربي أنيق.

أما النسخة الثانية، فناسخها هو محمد المامي بن البخاري، وهي المرموز لها بـ " ب "، وهي في إحدى وعشرين صفحة من الحجم الصغير، ومعدل الأسطر في الصفحة ما بين **16 – 17**، ومعدل الكلمات في السطر الواحد يراوح ما بين **6 – 8** وهي مكتوبة بخط مغربي واضح.

وبمقارنة بين النسخ، يتبين أن النسخة " ب " أكثر زيادات من النسخة " أ "، ولعل ذلك راجع إلى كون تداول النساخ لـ " أ " أقل من تداولهم لـ " ب "، مع ذلك ليست ثمة خلافات جوهرية بين النسختين، وإن كانت الاختلافات قد تصل إلى **12** في الصفحة الواحدة.

موضوع الرسالة البسملة، وبدايتها بعد البسملة حديث عن ما حظي به هذا الموضوع من بحث المتقدمين والمتأخرين، ومهمتها تقديم خلاصة لجميع الآراء (المتقدمة والمتأخرة) لتمكين الطالب المحظري من الاطلاع على كل هذه الآراء دون تجشم عناء العودة إلى كتب شتى.

بعد تحديد الموضوع وأهمّيته ومهمة إعلان عن الجوانب التي سيتم الحديث عن البسملة منها، وهي ثمانية:

ـ معاني مفرداتها، – معناها جملة، – إعرابها، – سبب الابتداء بها، – حكمها، – قرآنيتها، – كتابتها، – فضلها.

بعد هذا الإجمال، تحول إلى التفصيل يراعي طريقة اللف والنشر المعهودة، ونهاية الرسالة تأكيد على فكرة وردت في بدايتها هي: (أن مهمة صاحبها الجمع لا لجهابذة العلماء الراسخين، إنما للطلبة المبتدئين.)

نص الأملية:

بسم الله الرحمن الرحيم

الكلام على البسملة بحر زاخر، غاص[1] فيه الأوائل والأواخر، فأخرجوا منه ثمانية جواهر:

ـ الجوهرة **الأولى** في معاني مفرداتها.

ـ **والثانية**: معناها جملة.

ـ **والثالثة**: إعرابها.

ـ **والرابعة**: سبب الابتداء بها.

ـ **والخامسة**: حكمها.

ـ **والسادسة**: قرآنيّتها.

ـ **والسابعة**: كتابتها.

ـ **والثامنة**: فضلها.

فأما معاني مفرداتها، فالباء لها أربعة عشر معنى:

ـ **الأول**: التعدية، وتسمى باء النقل[2]، (وهي)[3] المعاقبة للهمزة في تصيير

---

(1) في النسخة " ب " غاصت.

(2) سميت هذه الباء باء نقل لأنها تساعد الفاعل في نقل أثر الفعل إلى مفعوله، انظر شرح ابن عقيل، ج **2**، ص: **150**، مصدر سابق.

(3) ما بين قوسين ساقط من " ب ".

الفاعل مفعولا نحو: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: 16]، أي أذهبه وقرئ أذهب الله نورهم[1].

ـ **الثاني**: الإلصاق، وهو أصل معانيها[2]، ولذا اقتصر سيبويه[3]، ثم هو حقيقي نحو أمسكت بزيد، أي قبضت على شيء من جسمه، أو على ما يحس به من ثوب أو نحوه، أو مجازي نحو مررت بزيد، أي ألصقت مروري بمكان يقرب من زيد.

ـ **الثالث**: المجاوزة، وهي التي يحسن في موضعها " عن " نحو: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: 59].

ـ **الرابع**: الاستعانة، وهي الداخلة على آلة الفعل حقيقة نحو كتبت بالقلم ومجازا نحو استعنت بالله الرحمن الرحيم.

ـ **الخامس**: السببية، وهي الداخلة على سبب الفعل نحو ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾ [العنكبوت: 40].

ـ **السادس**: البدل، وهي التي يحسن في موضعها " بدل " قال:

---

(1) عدت إلى كثير من كتب القراءة والتفسير، علي أجد هذه القراءة فلم أجدها، كلما وجدت أن بعض كتب التفسير تذكر أن ذهب وأذهب بمعنى واحد (القرطبي، ج 1، ص: 30)، كما سألت عنها بعض المهتمين بعلوم القرآن فأكدوا لي عدم مشهوريتها، مع هذا فكتب اللغة كثيرا ما تستشهد بها، انظر التصريح على التوضيح، ج2، ص: 12، مصدر سابق.

(2) نص سيبويه على هذا في الكتاب فقال وباء الجر إنما هي للإلزاق والاختلاط، الكتاب لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، ج 4، ص: 214، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي، الرياض.

(3) هو عمر بن قنبر، مؤلف أول كتاب في علم النحو، من مواليد البصرة، بدأ بدراسة الحديث، فلاحظ عليه أحد شيوخه لحنا في الحديث الشريف، فقالا لا جرم سأطلب علما لا تلحنني فيه، فلزم الخليل فبرع في النحو، اختلف المؤرخون في تاريخ وفاته اختلافا كثيرا، قيل 161، وقيل 177، وقيل 180، وقيل 194، انظر تاريخ بغداد، ج2، ص: 190، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، بلا تاريخ، أو معجم الأدباء لياقوت الحموي، ج16،ص: 15، ط5، دار الفكر، 1980.

ياليت لي بهم قوما إذا ركبوا شنّوا الإغارة فرسانا وركبانا[1].

ـ **السابع**: المصاحبة، وهي التي يصح أن يخلفها[2] مع أو يغني عنها وعن مصاحبها الحال نحو ﴿**وَقَد دَّخَلُواْ بِالْكُفْرِ**﴾ [المائدة: **63**] أي معه، أو كافرين.

ـ **الثامنة**: التعويض، وتسمى بالمقابلة، وهي الداخلة على الأعواض حسًّا كبعت هذا بهذا، أو معنى نحو كافأت إحسانه بضعف، ومنه (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون[3]).

ـ **التاسعة**: الزيادة، وتزاد مع فاعل كفى غالبا نحو ﴿**كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً**﴾ [الرعد: **44**] وفاعل غيره ضرورة، قال:

ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد[4].

ـ **العاشرة**: التبعيض، نحو ﴿**عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ**﴾ [الإنسان: **6**]، أي منها، وقيل يشرب بمعنى يروي ويتلذّذ، والباء سببية.

ـ **الحادي عشر**: الظرفية، وهي التي يحصل في مكانها في نحو: ﴿**وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ**﴾ [آل عمران: **123**].

ـ **الثاني عشر**: الغائية، نحو ﴿**وَقَدْ أَحْسَنَ بِي**﴾ [يوسف: **100**] أي إلي (وقيل بمعنى لطف[5]).

---

(1) البيت من كلمة لفريط بن عمير، أحد بني العنبر، أورده أبو تمّام في أوائل مختاراته في الحماسة، انظر منحة الجليل، بتحقيق شرح ابن عقيل، محيي الدّين، ج**2**، ص: **189**، ط**16**، دار الفكر، **1979**.

(2) في " ب " يصلح في موضعها.

(3) ﴿**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [النحل: **32**].

(4) البيت من أبيات لقيس بن زهير، توجد مع قصتها في شرح شواهد السيوطي، كما توجد في الخزانة، ج**3**، ص: **534**.

(5) الكلمة بين قوسين ساقطة من " أ "، وقد أحسن بي أي لطف، واللطف والإحسان بمعنى واحد، =

ـ **الثالث عشر**: الاستعلاء، وهي التي يحسن في موضعها " على " نحو ﴿**وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ**﴾ [آل عمران: **74**]، أي على بدليل ﴿**هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ**﴾ [يوسف: **64**].

ـ **الرابع عشر**: القسم، نحو: ﴿**وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ**﴾ [النور: **51**].

وجمعها ابن مالك في بيتين وهما:

تعد لصوقا واستعن بتسبب وبدل صحابا قابلوك بالاستعلا

وزد بعضهم إن جاوز الظرف غاية يمينا تحز للبا معانيها كلا[1]

والاسم لغة اللفظ الدالّ على معنى، قال تعالى: ﴿**وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا**﴾ [البقرة: **30**]، أي الألفاظ الدّالّة على المعاني، لأنه علمه الأسماء دون الأفعال والحروف، واصطلاحا ما قابل الفعل والحرف، واختلف في اشتقاقه، فقال البصريون إنه مشتق من السّموّ أي العلوّ، لأنه يشهر مسمّاه، وقال الكوفيون إنه مشتق من الوسم، أي الأمارة، لأنه علامة على صاحبه[2]، ولكن قلب فأخرت فاؤه، فجعلت بعد اللام، فعلى الأول حذفت لامه، وعلى الثاني حذفت فاؤه ف، وعلى كلا القولين عوضت همزة الوصل، قال ابن معطي[3]:

اشتقّ الاسم من سما البصري واشتقّه من وسم الكوفي

=

واحد، حاشية الأمير على المغني، ج**2**، ص: **193**،دار إحياء التراث العربي، بلا تاريخ.

(1) لم أتمكن من معرفة أين قال بن مالك هذين البيتين.

(2) أو لأنه يدل على ما تحته من المعنى، ولذلك عرفه بعضهم بأنه ما دلّ على معنى تحته، أو لأنه يأتي في أعلى سلم الكلام، من حيث أنه يخبر به وعنه، بخلاف الفعل الذي يخبر به فقط، والحرف الذي لا يخبر به ولا عنه، انظر الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين لابن الأنباري،ج **8**، ص: **6** – **7**، دار الفكر، بيروت.

(3) هو يحيى بن عبد النور، أبو الحسن، إمام مبرز في العربية وشاعر محسن، سمع من الجزولي وابن عساكر، تولى تدريس النحو بدمشق أو مصر، قيل إنه يحفظ كتاب الصحاح للجواهري، من مؤلفاته ألفية في النحو، توفي في سلخ ذي القعدة **628**، انظر البغية **343** – **344**، مصدر سابق.

والمـــــذهب المقـــــدم الجلـــــي دليلـــــه الأســـــماء والـــــسّميّ[1]

وفيه ثمانية عشر لغة جمعها من قال:

إســـم سَـــم سُـــما سُـــماء وسُـــمه سُـــمات ثلـــثهن نلـــت المكرمـــه[2].

واختُلف هل هو عين المسمّى[3] بدليل قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ إِسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: 1][4]، وقال بعضهم[5] هو غير المسمى بدليل قوله تعالى[6]:﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: 180] ﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: 180][7] لأنه تعالى منزه عن التعدد، وأجابوا عن الآية المتقدمة بأنها من إضافة الملغى إلى المعتبر[8]، ولكون الاسم غير

(1) انظر ألفية بن معطي، ج1، ص: 217، تحقيق علي موسى الشوملي، مكتبة الخريجي، ط1 ، 1985.

(2) البيت ذكره ابن هلال من غير عزو، انظر نور البصر، مبحث البسملة، مصدر سابق.

(3) من بين القائلين إن الاسم هو عين المسمى القرطبي وابن فورك وأبو عبيدة وسيبويه، انظر الجامع لأحكام القرءان للقرطبي، ج1، ص:17، دار الكتاب العربي، مصر 67.

(4) وجه الدلالة في الآية هو أن الله سبحانه وتعالى أمر نبيّه محمّدا أن يسبحه، فلم يقل سبح ربك، وإنما قال ﴿سَبِّحِ إِسْمَ رَبِّكَ﴾ [الأعلى: 1]، فعلم من ذلك أن الاسم هو عين المسمى، انظر المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحُسنى، لأبي حامد الغزالي، تح الدكتور فضالة علي شحادة، ط2، ص: 33، إشراف كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القديس يوسف، دار المشرق، بيروت – لبنان، بلا تاريخ.

(5) نسب القرطبي هذا الرأي إلى من ينفي الصفات من المعتزلة، انظر القرطبي، ج1، ص: 17، مصدر سابق.

(6) يستدل المانعون من جعل الاسم عين المسمى بهذه الآية فيقولون إن الله ذكر أن له أسماء متعددة، وقد ورد في الحديث أنها تسعا وتسعين، وقال البعض أكثر من ذلك، فلو قلنا بأن الاسم عين المسمى لزم من ذلك إثبات التعدد له تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، نفس المصدر ونفس الصفحة.

(7) ما بين قوسين ساقط من " أ " وهو بقية الآية المتقدمة.

(8) راجع أجوبة أخرى عن هذه الآية في المقصد الأسنى، ص: 33، والقرطبي، ج 1، ص: 282، مصدران سابقان.

ولكون الاسم غير المسمى حسن التمني في قول الشاعر:

لقد قبل اسمي فاك حين ذكرتني فليت المسمى مثل ما زعموا الاسم[1].

والصحيح أن الاسم غير المسمى[2]، (وأما الله فاعلم أنه كما تحيرت العقول في ذاته تحيرت في اسمه)[3] هل هو علم أو صفة، والصحيح أنه علم، وهل هو مشتق أو غير مشتق، والصحيح أنه غير مشتق[4].

---

(1) من أبيات ذكرها صاحب نور البصر، ولم يذكر قائلها، والذي يبدو أنه متأخر كما يرشد إلى ذلك سبكها وموضوعها، والذي أرجح أنها لأحد متأخري العصر العباسي الثاني.

(2) شدد أبو حامد الغزالي النكير على القائلين بأن الاسم عين المسمى، وخصص فصلا من كتابه: المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، لدحض حجتهم، وخلاصة ما ذكر في هذا المبحث أن الناس انقسموا في هذه القضية ثلاثة فرق:

أ – فرقة تقول إن الاسم هو المسمى ولكنه غير التسمية.

ب – فرقة تقول إن الاسم غير المسمى ولكنه التسمية.

ج – فرقة تقول إنه قد يكون:

ـ هو المسمى كما في قولنا: الله ذات موجود.

ـ وقد يكون غيره، كما لو قلنا عنه إنه خالق ورازق فإنه يدل على الخلق والرزق وهما غيره.

ـ وقد يكون بحيث لا يقال عنه إنه هو المسمى ولا غيره، كما في قولنا عنه تعالى إنه عالم إذ صفاته تعالى لا يقال إنها هو ولا إنها غيره.

وبعد هذا العرض للمذاهب يلح الغزالي على تمايز الثلاثة (الاسم، المسمى، التسمية)، فالاسم هو اللفظ الموضوع للدلالة، والمسمى مدلول اللفظ المذكور، والتسمية وضع الاسم للمعنى.

وختم الغزالي بحثه هذا بالاعتذار عن الإطناب في هذا الموضوع، معللا ذلك بأنه أراد أن يبين من خلاله طريقة التعرف على مشابهاته من البحوث مما هو أهم، وفعلا فقد حصل ما أراد، فطريقته التي نهج محكمة ورائعة، انظر المقصد الأسنى، ص: **17 – 37**، مصدر سابق.

(3) الجملة بين قوسين نسبها صاحب نور البصر، إلى السعد التفتزاني، انظر نور البصر على شرح المختصر، لسيدي أحمد بن عبد العزيز الفلالي، مخطوط مسجل في قسم المخطوطات في المكتبة الوطنية، تحت رقم **3165** (فقه).

(4) هذا مذهب جماعة من العلماء منهم الشافعي والحطاب والغزالي والفيروزآبادي، صاحب القاموس، وهو كذلك مروي عن سيبويه والخليل، انظر القرطبي، ج**1**، ص: **103**، والقاموس =

قال الشريف بن مَوْفَهْ[1]:

وشـــــهروا عـــــدم الاشـــــتقاق في علـــم الـــرب القـــديم البـــاقي

وعلى أنه مشتق، فهل هو مشتق من أله كفرح إذا تحير[2]، لأنه تحيرت في وصفه العقول، وليس إلى إدراك اسمه من سبيل، أو من أَلَه - بفتح اللام - بالمكان إذا أقام به، لأنه استمر على الألوهية[3]، وروي بهما:

ألهنـــا بـــدار لا تبـــين رســـومها كـــأن بقاياهـــا وشـــام علـــى اليـــد[4].

أو من أله إلهة كعبد عبادة وزنا ومعنى، فأصله إله بمعنى مألوه ككتاب بمعنى مكتوب[5]، والله أصله الإله[6]، فنقلت حركة الهموة إلى لام التّعريف فحركت، ثم أدغمت في لام إله، ثم اختص هذا الاسم بالمعبود بالحقّ، بخلاف الإله فإنه في الأصل كل معبود، عبد بحق أو غيره، كما أن النجم اسم لكل نجم ثم غلب على الثريا[7]، أو من أله وبمعنى ارتفع، ومنه سميت الشمس إلهة لارتفاعها[8]، قال:

تروحنـــا مـــن الـــدهناء قـــصرا وعجلنـــا الإلهـــة أن تغيبـــا.

مادة " أله " ونور البصر، مبحث البسملة، مصادر سابقة.

(1) انظر الملحق رقم **1**.

(2) انظر القاموس مادة أله.

(3) انظر القاموس، نفس المادة.

(4) لم أتمكن من العثور على قائله.

(5) روي هذا الاشتقاق عن سيبويه، وبالغ ابن مالك في تقرير بطلانه، ونقل قول الشنواني أن الأولى عدم التعرض لاشتقاقه، القرطبي، ج**1**، ص: **103**، ونور البصر، مبحث البسملة، مصدران سابقان.

(6) في "ب" إله، والظاهر أنه تصحيح بدليل قوله بعده فنقلت حركة همزة إله إلى لام التعريف.

(7) انظر الكشاف عن حقائق التنزيل، لجار الله الزمخشري،ج**1**، ص: **36**، دار الفكر، بلا تاريخ.

(8) ذكر صاحب القاموس أن سيبويه يستسيغ هذا الاشتقاق، راجع القاموس، مادة (لاه)

أو من أَلِه بالكسر بمعنى احتاج، لأنه محتاج إليه كل شيء[1]، قال:

ألهـــت إلـــيكم في بلايـــا تنـــوبني فـــألفيتكم فيهـــا كرامـــا أماجـــدا[2].

أو من لاه بمعنى احتجب، لأنه احتجب عن الأوهام والأفهام، قال:

لاهـــت فمـــا وجـــدت يومـــا بخارجـــة ياليتهـــا بـــرزت حتـــى رأيناهـــا[3]

أو من أله كفرح، بمعنى اشتاق، لاشتياق نفوس العارفين إليه، ويقال أله بالهمزة وولـه بالواو إذا اشتاق[4]، قال:

ولهـــت نفـــسي الطـــروب إلـــيكم ولهـــًا حـــال دون طعـــم الطّعـــام[5]

والله: (علم على الذات الواجبة الوجود الموصوفة بصفات الكمال المنزّهة عن النّقائص[6])، فقولنا علم يردّ على الدّهريّة في قولهم:(الأرحام تدفع والأرض تبلع وما يهلكنا إلا الدهر)، وقولنا يردّ على النّصارى القائلين أنه على معنى يكون في كل شيء، فكان في عيسى فأحيى[7] الموتى[8].

---

(1) نسب القرطبي هذا الرأي للضحاك والخليل بن أحمد، انظر الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي، ج**1**، ص: **104**، مصدر سابق.

(2) بحثت عن قائله فلم أجده.

(3) ذكر القرطبي هذا البيت، ولم يذكر قائله، انظر الجامع لأحكام القرءان، ج**17**، ص: **101**.

(4) الذي في القاموس ولسان العرب وتاج العروس مادتي أله وولـه، أنهما بمعنى الحزن أو الجزع أو التحير، بيد أن في اللسان الوله يكون من الحزن والسرور، والولـه الناتج عن السرور يدخل فيه الاشتياق.

(5) البيت للكميت بن زيد الأسدي كما في اللسان مادة "وله".

(6) يرى معظم أهل العلم أن هذا الاسم هو اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وذكر القرطبي تعريفا قريبا من هذا التعريف، ساقه ضمن تعريفات أخرى، قال إنها بمعنى واحد،، كما ذكر الغزالي تعريفات أخرى عقب عليها بالقول (.. وكلما ذكر في اشتقاقه وتعريفه تعسّف وتكلّف)، انظر المقصد الأسمى، ص: **64**، والقرطبي ج**1**، ص: **103**، مصدران سابقان.

(7) في "ب" إذ أحيى الموتى، والمعنى واحد.

(8) راجع آراء النصارى في الذّات العلية مبسوطة ومدحوضة في الفوائد الكفيلة ومعرفة الوسيلة للشيخ

قال ابن بون[1]:

.....وبعـــــض أهـــــل البـــــاطن مـــن أهـــل ســـوء ظـــاهر وبـــاطن

يـــزعم أن قـــد حـــل بالأجـــساد مـــنهم تعـــالى بـــارئ العبـــاد[2].

وقولنا الواجب الوجود يرد على المجسمة القائلين لا يعقل إله إلا مركب من جواهر[3]، وإذا كان مركبا كان حادثا، فيكون جائزا وجوده لا واجبا.

وقولنا الموصوفة بصفات الكمال يرد على المعتزلة[4]النافين لصفات المعاني،

=

للشيخ محمد الحسن بن أحمد الخديم، ص: **89 – 92**، ط**1**، **1417**، مطبعة النجاح الجديدة.

(1) هو العلامة المختار بن محمد سعيد الجكني **1080** هـ – **1669**م، من أسرة مشهورة بالعلم والصّلاح، طلب العلم وهو ما زال صغيرا على يد المختار بن حابيب الجكني، كان في بداية دراسته بليدا، وكان شيخه يوصي عليه بعض نجباء الطّلبة أن يراجعوا له، وذات يوم أبدوا سأمهم من المراجعة له، حينها دعا الشيخ لطالبه (المختار) دعوة صادقة عن ظهر غيب، ففتح الله عليه لهذا السبب (على عكس ما ذكر صاحب الوسيط من كونه فتح عليه بعد أن قضى أسبوعا في حالة غيبوبة بداخل خباء مطوي، فتلك خرافة أقرب إلى التّنكيت المتعمّد منها إلى النقل التاريخي الأمين، الوسيط، ص: **130**، مصدر سابق.)، أول معلم للنحو والمنطق في البلاد، خاض نقاشات علمية مع معاصريه، أبان فيها عن مستوى علمي رفيع، له مؤلفات كثيرة منها: الجامع للتسهيل والخلاصة وألفية في الأصول وأخرى في البلاغة، توفي رحمه الله **1220** هـ.

(2) هذه الأبيات من وسيلة السعادة، للمختار بن بونا، وقبلها:

أو مزجـــه بجـــسد أو جعـــلا بـالغير جـزء الـشيء قائمـا فـلا

يعقـــل ذا وبعـــض أهـــل البـــاطن .... الخ

انظر الفوائد الكفيلة، ص: **91 – 92**.

(3) للجوهر تعريفات مختلفة اختلاف الموضوع وعقيدة فكر المستخدم، إلا أن المعنى الذي تعنيه الكلمة في هذا السياق هو ما يتركب منه غيره، أو إن شئت قل الجزء الذي لا يتجزأ، راجع في تعريفات الجوهر كشاف اصطلاحات الفنون، محمد عالي الفاروق التهانوي، ج**2**، ص: **73**، مكتبة النهضة المصرية.

(4) أصحاب واصل بن عطاء، قيل إن سبب تسميتهم بهذا الاسم اعتزالهم مجلس الحسن البصري، وقيل غير ذلك، التعريفات، ص: **276**.

فقالوا سميع بذاته، ومتكلم بذاته، بل هو سميع بسمع، ومتكلم بكلام[1]، ويرد عليهم:

وغير من قام به وصف فلا يشتق منه اسما له من عقلا[2]

وقولنا المنزهة عن النقائص يرد على بعض المعتزلة القائلين إنه يفعل لغرض[3] بدليل قوله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات: **56**]، والجواب أن اللام للاستعارة، لا للعلة بل هو يفعل لحكمة وهي المصلحة الرّاجعة إلى الغير، والغرض المصلحة الرّاجعة إلى الفاعل.

والرحمن والرحيم، صفتان للمبالغة. فالأول المنعم بجلائل النعم كمية وكيفية، والثاني المنعم بدقائق النعم كمية وكيفية، والرحمن ذو الرحمة العامة على المؤمنين والكافرين في الدّنيا والآخرة، والرحيم ذو الرّحمة الخاصّة بالمؤمنين في الدّنيا والآخرة.

والرحمن: المنعم بالنّعم التي لا تدخل تحت طوق البشر وغيرها، والكمية نسبة إلى الكمّ، وهو العدد، والكيفية نسبة إلى الكيف، وهو الصّفة، فإن قلت: فإذا كان يعطي جلائل النّعم فمن باب أولى دقائقها؟ قلت: الإنسان قد تأتيه الأحيان التي لا يحتاج فيها إلا إلى الدقائق خاصّة.

وأما معناها جملة: فأؤلف تأليفا مصاحبا أو مستعينا أو ملاصقا أو مستعليا بما لواجب الوجود الذي هو الله الرحمن الرحيم (من الأسماء)[4]، فالباء تحتمل المعاني

---

(1) راجع مذهب المعتزلة في صفات المعاني، في شرح العقائد الكبرى للسنوسي عند قول المصنف: (فصل ثم نقول يتعن أن تكون هذه الأوصاف تلازم معان تقوم بذاته بذاتها تعالى) مخطوط في مكتبة أحمد كوري بن باب.

(2) البيت لعبد القادر بم محمد بن محمد سالم، محمد يحيى بن سيد أحمد، في مقابلة معه، **14/ 06/ 1997** بقسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية.

(3) راجع استحالة الفعل لغرض في حقه تعالى في شرح العقائد الكبرى للسنوسي، مصدر سابق.

(4) ما بين قوسين لا يوجد في النسخة " ب ".

الأربعة، وإضافة اسم الله للعموم[1] أي الأسماء كلها.

وأما إعرابها: فبسم الله جار ومجرور متعلق بمحذوف، وهل يقدر اسما ليفيد الدوام أو فعلا ليفيد التجدد[2]، وهل يقدر مقدما اقتداء بكتاب الله العزيز[3]، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: 1] أو مؤخرا ليفيد الحصر[4]، وفي كل منهما هل يقدر خاصا كأؤلف ونحوه أو عاما كأبتدئ أو نحوه، فتلك ثمان صور[5]، وإذا قدر فعلا فالجار والمجرور متعلق به، ولا غبار، وإذا قدر اسما فقيل مبتدأ والخبر محذوف

---

(1) في " ب " للدوام.

(2) يقول النحاة والبلاغيون إن الجملة الاسمية تفيد الدّوام، ذلك أن الاسم غير محدّد بزمن، بينما تفيد الجملة الفعلية التجدد لأن الفعل مرتبط بزمن معيّن (ماضي، حاضر، مستقبل)، ويرجّح الزّمخشري أن المقدّر هنا فعل، راجع الكشّاف، ج1، ص: 26، مصدر سابق.

(3) سوف تأتي الإجابة عنه عند الحديث عن " قرآنيتها ".

(4) لأن تقدم المعمول على عامله يفيد الحصر، كما في قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 4] يقول البلاغيون إنه لو أخرنا المعمول فقلنا نعبدك لما كان مستبعدا أن نقول ونعبد غيرك، لذا يرى الزمخشري أن محل المحذوف هنا مؤخر، وذلك لتحقيق هذا المطلب، انظر الكشاف، ج1، ص: 26، مصدر سابق.

(5) حالات هذه المسألة ثمانية، لأن المحذوف إما أن يكون فعلا أو اسما، ومحله إما أن يكون مقدما أو مؤخرا، وهذا المقدر (اسما أو فعلا مقدما أو مؤخرا) إما أن يكون عاما أو خاصا، وسأحاول التمثيل لكل من هذه الحالات:

- الصورة الأولى تأليفي بسم الله الرحمن الرحيم.
- الصورة الثانية ابتداء بسم الله الرحمن الرحيم.
- الصورة الثالثة أؤلف بسم الله الرحمن الرحيم.
- الصورة الرابعة ابتدائي بسم الله الرحمن الرحيم.
- الصورة الخامسة بسم الله تأليفي.
- الصورة السادسة بسم الله ابتدائي.
- الصورة السابعة بسم ألفت.
- الصورة بسم الله ابتدأت.

محذوف والطرف فيه لغو وفيه حذف الجزءين[1]، وإعمال المصدر محذوفا[2]، وهما محذوران[3].

والأولى أن يكون مبتدأ والجار والمجرور خبره، فيكون مستقرا - بفتح القاف - أي مستقرا فيه الضمير، والرحمن الرحيم نعتان لله يجوز[4]:

- جر الأول وتثليث الثاني

- رفع الأول ونصب الثاني ورفعه[5].

- نصب الأول ورفع الثاني ونصبه[6]، ولا يجوز جر الثّاني بعد رفع الأول ونصبه، إذ لا إتباع بعد القطع خلافا للكسائي[7]، وأما سبب الابتداء بها فاقتداء بكتاب الله

---

(1) المقصود بالجزءين المبتدأ والخبر، (يقول ابن مالك: وامنعه حيث يستوي الجزآن...) يعني المبتدأ والخبر وحذفهما ممتنع لما بسببه من خلل، راجع شرح ابن عقيل، ج**1**، ص: **231**.

(2) يصنف النحاة المصدر على أنه عامل من الدرجة الثانية، لذلك فهو لا يمكن أن يعمل مع حذفه كما هو الحال بالنسبة للفعل مثلا، انظر التصريح على التوضيح، الجزء **2**، ص: **63**، دار الفكر، بلا تاريخ.

(3) في " ب " وهما شاذان.

(4) يجب الإتباع في حالتين:

- حالة ما إذا كان المنعوت نكرة محضة لم تنعت بعد.

- في حالة ما إذا كان معرفة تحتاج إلى توضيح، ويجوز فيما عدى ذلك، انظر ابن عقيل، ج**3**، ص: **204**.

(5) جره على التبعية، ونصبه على المفعولية لفعل محذوف وجوبا تقديره أعني أو أخص، ورفعه على الخيرية لمبتدأ محذوف تقديره هو. نفس المصدر، نفس الصفحة.

(6) نصب الثاني على التقدير السابق ورفعه على النعتية، انظر ابن عقيل، ج**3**، ص: **204**، مصدر سابق.

(7) الإمام أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الكوفي، لقب بالكسائي لكساء أحرم فيه، أخذ عن أبي ليلى وعنه أبو عمر الدوري، صاحب قراءة من القراءات السبع، إمام في العربية، سافر إلى بادية الحجاز ومعه خمسة عشر قنينة من الحبر، فأفرغها كلها في الكتابة عن الأعراب، بلغ من ثقة الناس فيه أنه كان ليلة يصلي بالرشيد، فأراد أن يقرأ ﴿**لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ **[يوسف: 62]** فقرأ " لعلهم يرجعين" فما تجرأ المأمون ولا أحد الحاضرين أن يصلح له بل اكتفى المأمون أن يسأله أية لغة =

العظيم ونبيّه الكريم ﷺ والإجماع[1]، لأن الله تعالى نزل مائة كتاب وأربعة كتب مفتتحة بالبسملة كلها، ولأن النبي ﷺ لم يفعل فعلا إلا وقالها قبله، ولخبر « **كل أمر ذي بال لا يبتدئ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم**»، وفي رواية «**بذكر الله**»، وفي رواية بـ«**الحمد لله فهو أجذم**»، ويروى أقطع[2]، والأجذم المقطوع اليد أو الرّجل، والأقطع المقطوع العضو من حيث هو والأبتر المقطوع الذّنَب، والمعنى على التشبيه أي كالأقطع لأنه إمّا أن لا يتمّ أو يتمّ ويكون فيه خلل أو يكون وجه الشّبه النّقصان[3]، =

هاته فأجابه معترفا بخطئه (قد يعثر الجواد) حينها قال المأمون أما هذا الجواد فنعم، انظر سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، ج**9**، ص: **131 – 134**، ط**4**، مؤسسة الرسالة **1986**، توفي رحمه الله **182** هـ.

(1) حكى هذا الإجماع أبوبكر التونسي عن صاحب الاستغناء في شرح أسماء الله الحسنى، انظر العدوي على الرسالة، ج **1**، ص: **7 – 9**، دار الفكر، بلا تاريخ.

(2) لهذا الحديث روايات كثيرة منها ما هو حسن ومنها ما هو ضعيف، ومن أشهر هذه الرّوايات:

أ – كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع. أخرجه السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج**1**، ص: **10**، وعزاه في الجامع الصّغير لعبد القادر الرهاوي، وقال المناوي في شرح الجامع سنده صحيح، وقال الألبانيّ في ضعيف الجمع الصغير ضعيف.

ب – كل كلام ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع. أخرجه أبو داوود **4840** وابن ماجه **1894**، قال أبوداوود رواه يونس بن عقيل وشعيب بن عبد العزيز عن الزهري مرسلا.

ج – كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم أو أقطع. أخرجه الهيثمي، وقال في رواته صدقة بن عبد الله ضعفه أحمد ومسلم والبخاري ووثقه أبو حاتم ودحيم في رواية مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لعلي بن أبي بكر الهيثمي، ج**1**، ص: **188**، ط**2**، دار الكتاب **1967**.

د – كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع. أخرجه الحافظ بن حجر في فتح الباري على صحيح البخاري، ج**1**، ص: **8**، ج**2**، ص: **220**، عن أبي هريرة وضعفه الألباني في الإرواء **1**، **2**، قال الإمام النّووي بعد أن ساق بعض رواياته (حديث حسن روي موصولا وروي مرسلا ورواية الموصول جيدة الإسناد، وإذا روي الحديث موصولا ومرسلا فالحكم الاتصال عند جمهور العلماء لأنها زيادة ثقة وهي مقبولة عند جماهير العلماء) الأذكار المنتخبة من كلام سيّد الأبرار، للإمام النّووي، ص: **12**، ط**1**، دار الغد العربي **1990**.

(3) يسمى هذا النوع من التشبيه في مصطلح البلاغيين التشبيه البليغ، وهو ما سقطت منه الأداة والوجه =

والبال يقال للقلب كقوله:

أيـــا وطنـــي إن فـــاتني منـــك ســـابق مـــن الـــدهر فليـــنعم بـــساكنك البـــال[1]

ويقال للشأن، قال:

يـــاخرز تغلـــب مـــا ذا بـــال نـــسوتكم لا يـــستفقن إلـــى الزيـــرين تحنانـــا[2]

أي[3] أمر يهتم به[4]، ويحتمل أن يكون معناه أنه يتوجه إليه قلب صاحبه[5]، ويوفق بين رواية (الحمد لله وبسم الله)[6]، فينظر إلى أيهما أكثر رواية وهو البسملة ليجعل للابتداء الأول والآخر للابتداء الثاني كما فعل ابن مالك[7].

في وقت واحد، انظر البلاغة الواضحة لعلي الجارم ومصطفى أمين، ص: **127**.

(1) رغم ما قمت به من بحث عن قائل هذا البيت لم أفلح في معرفته، والذي يبدو أنه لشاعر موريتاني عاصر المؤلف، ذلك أن كلمة " وطني " جديدة على قاموس الشعر العربي.

(2) البيت من قصيدة لجرير يهجو بها الأخطل مطلعها:

بـان الخلـيط ولـو طوعـت مـا بانـا وقطعـوا مـن حبـال الوصـل مـا كانـا

ومنها الأبيات المشهورة:

إن العيـون التـي في طرفهـا حـور قتلننـا ثـم لـم يحيـين قتلانـا

يـصرعن ذا اللـب حتـى لا حـراك بـه وهـنّ أضـعف خلـق الله إنـسانا

انظر شرح شواهد المغني للسيوطي، ج**2**، ص: **711**، مطبعة لجنة التراث العربي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

(3) هكذا إذن انتهى من الشرح المعجمي لكلمة "البال" ليبدأ في شرحها في سياق الحديث.

(4) انظر الحطاب، ج**1**، ص: **112**، مصدر سابق.

(5) ليس ثمة فرق كبير بين هذا المعنى والذي قبله.

(6) في " ب " وذكر الله وبسم الله.

(7) هذا التشبيه بهذا الشكل ملبس، فابن مالك صاحب مؤلفات كثيرة، وأغلبها شعر لا يبدأ فيه بالبسملة (بمعنى أنها لا تكون من صميم المنظوم) مع ذلك فقد تحصل عندي بعد الاطلاع على المتاح من مؤلفاته أن المقصود بدايته باللامية، وهي:

الحمـــد لله لا أبغـــي بـــه بـــدلا حمـدا يبلـغ مـن رضـوانه الأمـلا

ومما يقوي هذا الفهم كون الكتاب مدروس بكثرة في المحظرة، أما ابن مالك فهو محمد ابن

وإذا قلت إن البسملة أمر يستحق أن يبسمل عندها، قلت ذلك يؤدي إلى التسلسل، أو لأنها آلة، والآلة لا تستعمل إلا في جنسها، أو لأنها كالشاة المخرجة عن أربعين شاة، فتخرج عن نفسها وعن غيرها.

وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل: 30] فلما لم يبدأ بها لأن سليمان علم أن بلقيس لا بد أن تمزّق الكتاب فقدّم اسمه لئلا يسبق التمزيق في اسم الله، أو لأنه علم أن له منزلة عندها، والله لا تبالي به فقدّم اسمه لذلك[1]، أو لأنها لما قالت ﴿أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ [النمل: 29][2] قال قائل هو من عند من؟ قالت: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل: 30].

وأما حكمها فأصلها الندب في الأمور ذوات البال البائحة[3]، وأما المحرم والمكروه فقيل تحرم فيهما[4]، وقيل تكره[5]، وقيل تحرم في المحرم وتكره في المكروه[6]، .....

=

مالك القرطبي النحوي المشهور، قال أبو حيّان: (بحثت عن شيوخه فلم أجد له شيخا مشهورا يعتمد ويرجع إليه في حل المشكلات) مع ذلك فهو إمام النحاة له ما بعده من النحو، من مؤلفاته ألفية في النحو، توفي رحمه الله 12 شعبان 672 هـ، راجع البغية، ج1، ص: 131، مصدر سابق.

(1) لم أجد هذا التعليل في كتب التفسير التي عدت إليها، بيد أن الرازي ذكر في تفسيره ما يمكن اعتباره مستندا له، حيث قال (... كأنها عللت كرمه يعني الكتاب بكونه من سليمان، راجع مفاتيح الغيب، أو التفسير الكبير للفخر الرازي، مج 12، ج24، ط1، دار الفكر، 1401 هـ 1981م.)

(2) كسابقه لم أجد له ذكرا في كتب التفسير المعتمدة، وواضح أنه من الممكن أن يكون مستندا على نفس الأساس.

(3) إلى هذا التفسير ذهب أغلب المفسرين، وشهره الفخر الرازي على غيره من التأويلات، راجع التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للفخر الرازي، مج 12، ج 24، مصدر سابق.

(4) راجع الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، مصدر سابق.

(5) هكذا تورد كتب الفقه التي أطلعت عاليها هذا القول دون نسبة، انظر شرح الزرقاني على مختصر خليل، ج1، ص: 73، دار الفكر 1398 هـ 1978م، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج1، ص: 103، دار الفكر، بدون تاريخ.

(6) اقتصر على هذا القول بهرام وخليل في التوضيح، وقال بعض الشراح إنه المذهب، مصدر سابق.

وقيل تكفر عند المحرم[1]، وقيل بالتفصيل فتكفر عند المحرم الأصلي كالزنا، ولا تكفر عن المحرم لعارض كوطء الحائض[2]، وتجب في ثلاثة مواضع عند الذكاة إن ذكر وقدر[3]، وتجب في العمر مرة واحدة، وتجب إن نذرت، وتسن عند الأكل والشرب سنة كفائية على المشهور[4]، وتندب في الباقي[5]، قال مولود بن أغشممت[6]:

تسن في أكل وشرب تجب عند الذكاة والبواقي تندب
وهي في الذكاة ذكر الله لا خصوص بسم الله لكن فضلا
من قبل تكبير عليها يعطف هذا الذي نص عليه السلف
والظاهر الإتمام في سواء تلك الثلاثة وفي الخلاء.

(1) نفس المصدر والصفحة.

(2) لا تذكر كتب الفقه التي تتعرض لهذا الخلاف هذا القول، انظر الدسوقي، ج**1**، ص: **103**، ونور البصر، مبحث البسملة، مصدرين سابقين.

(3) راجع حاشية الدسوقي، ج**1**، ص: **103**، والزرقاني ج**1**، ص: **73**.

(4) ذكر الدسوقي أن بعض الفقهاء يرجح أن نسبة البسملة في الأكل والشرب عينية، ويؤيدهم حديث الغلام الذي أخرجه البخاري إذ أمسك النبي ﷺ يده حتى يبسمل مع أنه لا شك من بين الحضور من سمى، كيف لا وفيهم رسول الله ﷺ، انظر الدسوقي ج**1**، ص: **103**، وتحريرات محمد محمد عليش بهامشه.

(5) كركوب السفينة وإطفاء المصباح وغلق الباب ولبس الثوب، نفس المصدر.

(6) أحد العلماء المجلسيين الأعيان، صاحب محظرة مشهورة، من آثاره منظومة في مخارج الحروف، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ص: **356**، مصدر سابق.

وقال عبد الودود بن عبداللَّ[1]:

وكلمـــا تـــشرع فيـــه البـــسمله فإنهـــا كمـــا لـــبن[2] مكملـــه[3]

فيمـــا عـــدى الـــذبح فهـــي فيـــه بمـــا حـــوى العـــاري مـــن التـــشبيه.

وأما قرآنيتها، فأصلها عند مالك رقية تنزل بنزول كل نبي، وترتفع بارتفاعه إلا نبينا محمد ﷺ بقيت بعده رحمة لأمّته، وقال الشافعي آية من الفاتحة فقط، ومن تركها عمدا بطلت صلاته[4]، وقيل هي آية من كل سورة غير سورة براءة لأنها سورة السَّيف[5]، وقيل آية من الفاتحة وبعض آية في غيرها[6]، وقيل بالعكس[7]، وقيل سورة فذّة، وقيل آية نزلت مرارا[1]، ومحل هذا (الخلاف)[2] في غير (إنه من سليمان

---

(1) عبد الودود بن عبدل بن انجبنان **1245** هـ - **1829**م، عالم نحوي، شيخ محظرة، أخذ عن بلا الشقروي من تأليفه روض الحرون على طرة ابن بون، المنارة والرباط، مصدر سابق.

(2) رمز فقهي لأبي عبد الله محمد بن الحسن البناني (**1133**هـ) أخذ عن أحمد بن المبارك ومحمد جسوس وغيرهم، له حاشية على شرح عبد الباقي سارت به الركبان، وأخرى على مختصر السنوسي للمنطق، اختصر تأليف شيخه ابن المبارك في مسألة التقليد، توفي رحمه الله تعالى **1194**هـ، انظر الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون، ج**2**، ص: **54**، ط**1**، الفحامين مصر، **1351** هـ.

(3) راجع حاشية الشيخ محمد البناني على الزرقاني، ج**1**، ص:**73**، مط دار الفكر، **1978**م.

(4) انظر مذهب الشافعي في قرآنية البسملة، في كتاب المغني لابن قدامة، **1**، **346**، مكتبة القاهرة، **1970**م - **1390** هـ.

(5) هو الأصح من مذهب الشافعي، وهو رواية عن أحمد، وينسب لأبي حنيفة، راجع المغني لابن قدامة، ج**1**، ص: **346** - **347**، مصدر سابق.

(6) رواية عن الشافعي، راجع القول الجلي في كون البسملة من القرآن أم لا، سيدي إبراهيم المارغيني، ص: **184**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

(7) أي أنها من كل سورة غير الفاتحة، فهي بعض آية فيها، وقد نسب السخاوي هذا المذهب لأبي عمر وقالون، وتعقبه محمد بن علي السوسي قائلا إنه صح عن نافع غير ذلك، راجع شفاء الصدر بأري المسائل العشر، محمد بن علي السوسي، ص" **39** - **40**، وزارة الإعلام والثقافة ليبيا، =

(الخلاف)[2] في غير (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم[3]) أما هي فآية بالاتّفاق[4].

وسببها أن (أحد)[5] أجداد النبي ﷺ كان في ركب يسوقون ذودا من الإبل، فرأوا أفعى فقتلوها، فبينما هم سائرون إذ عرضت لهم حية وفتحت فاها وصرفت فتفرق ذودهم أي تفرق، فجمعوه فما زالت تفرقه ويجمعونه، حتى مروا بشيخ في عريش، فقال لهم إن ذلك [6] الذي فرق ذودكم جن (قد)[7] قتلتم ولده، فإذا أتاكم، فقولوا له باسمك اللهم، فأتاهم فقالوها فلم يأتهم بعد ذلك، فلم تزل العرب تقولها (حتى وُلد

(1388 – 1968).

(1) للفصل بين السور، وهذا القول مروي عن الشافعي وأحمد، انظر المغني، ص: 346 – 347، مصدر سابق.

(2) ما بين قوسين ساقط من " أ ".

(3) خلاصة ما توصل إليه العلماء في شأن مبحث البسملة أن أمرها عائد إلى القراءة، فمن كانت قراءته تثبتها آية من القرآن وجب عليه اعتبار ذلك دون النظر إلى مذهبه الفقهي، لأنه يسأل عن كل علم أهله كما قال الإمام مالك، شفاء الصدر، ص: 39 – 41، مصدر سابق.

(4) (... هذه البسملة آية في هذا الموضع بالإجماع، لذلك من قال بسم الله الرحمن الرحيم ليست بآية من القرآن كفر، ومن قال إنها ليست آية في أوائل السور لم يكفر، لأن الأولى متفق عليها والثانية مختلف فيها، ولا يكفر إلا بالنص أو ما يجمع عليه). أحكام القرآن لابن العربي، تح محمد البجاوي، ص: 1460، دار إحياء التّراث العربي.

(5) ما بين قوسين ساقط من النسخة " أ ".

(6) الذي في المصادر التاريخية التي اطلعت عليها أن صاحب هذه القصة هو أمية بن أبي الصلت، أحد الذين كانوا يطمعون في النبوة حين كان أهل الكتاب يخبرون العرب أنه سيبعث فيهم نبي، انظرها في مروج الذّهب، ومعادن الجوهر للمسعودي، ج1، ص: 61 – 62، تح محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ط1، (1982 – 1402 هـ.)

(7) ما بين قوسين ساقط من النسخة " ب ".

فيهم النبي ﷺ فصار يقولها)[1]، حتى نزل قوله تعالى ﴿... ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ [هود: 41][2] فصار[3] يقول[4] بسم الله إلى أن نزل قوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل: 30] فصار يقولها.

واعلم أن الله منع التسمية باسم الجلالة "الله" شرعا ووضعا، قيل إن رجلا أراد أن يسمي به ابنه، فمات الابن قبل التسمية بها[5]، و"الرحمن" منع الله التسمية بها شرعا لا وضعا لقول أصحاب مسيلمة له:

رفعت بالمجد يابن الأكرمين أبا وأنت غوث الورى لا زلت رحمانا[6].

وغيّره أهل السّنّة، فقالوا:

خفضت بالذّلّ يابن الأخبثين أبا وأنت شر الورى لا زلت شيطانا[7].

---

(1) ما بين معكوفين ساقط من النسخة " ب ".

(2) ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ [هود: 41].

(3) في " ب " فصاروا يقولون، والضمير عائد إلى العرب، ذلك أن هذه النسخة كما سبق التنبيه خالية من الجملة (حتى وُلد فيهم... فصار...).

(4) في " ب " إلى أن نزل قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [الإسراء: 109] فصاروا يقولون بسم الله الرحمن الرحيم، والصحيح ما أثبت إذ هو موافق للتدرّج في كتابة البسملة الذي رواه الشعبي والأعمش عن النبي ﷺ مرسلا، انظر الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص: 92، مصدر سابق.

(5) لم أجد هذه الحكاية في الكتب التي عدت إليها، بيد أن الحطّاب ذكر أنه وقع الإعجاز به حيث لم يتسم به أحد، أما الرحمن فاسم يقتضي إيجاد الخلق لا يسمى به غير الحق، ومن سمي به ملك، الحطّاب ج1، ص: 11.

(6) البيت لأحد شعراء بني حنيفة، انظره مع قصته في الكشاف، ج1، ص: 42، ونور البصر، مبحث البسملة، ويروى: يابن الأكثرين ندى....

(7) لا تتعرّض الكتب التي تذكر هذه القصة (الكشاف 1/ 42 ونور البصر..) لهذه الإجابة، فلعلّها من إنتاج أحد العلماء الموريتانيين، أو أحد طلاب المحظرة.

والرحيم لم يمنع الله[1] التسمية بها لا وضعا ولا شرعا، بل سمّى بها نبيَّه كما في قوله تعالى ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُومِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 129].

وأما كتابتها فكما في حديث علي: "ألق الدواة وحرف القلم، وأقم الباء، وفرق السين، ولا تعور الميم وجوّد الله ومُدّ الرحمن، وحسّن الرّحيم، واجعل قلمك بأذنك اليسرى فإنّه أذكر لك"[2].

قوله: (ألق الدّواة) أمر من (لاق الدواة وألاقها)[3]، إذا جعل فيها اللبقة - بالكسر - وهي الصوفة التي تجعل في الدّواة، وفيها ثلاث فوائد:

- إبقاء شيء من المداد إن تدَفّق.
- عدم حك فم القلم.
- جمع الغيث فيها.

وقوله وحرف القلم، أي اجعل سنّه اليُسرى أقصر من الأخرى، وقوله (أقم الباء) أي اجعلها منتصبة مستقيمة كمثل نصف ألف الله لكتابتها في الطول، وقوله (فرّق السّين) أي (أبعدها من الميم)[4]، وفرّق أسنانها.

(ولا تعوّر الميم) أي لا تجعلها ضيّقة ملتصقة، وقوله: (جوّد الله) أي بمدادٍ حسن وكتابة حسنة وقلم حسن، وقوله: (ومُدَّ الرحمن) تنبيها على الألف المحذوف.

وأمّا فضلها ففضائلها لا تُحصى، ويكفي في فضلها ما ورد في قوله عليه الصلاة والسّلام (ما بين بسم الله الرحمن الرّحيم واسم الله الأعظم إلا ما بين بياض العين

---

(1) في " ب " لا يمنع الله.

(2) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس **8533**، والسيوطي في الدر المنثور، ج**1**، ص: **10**، مصدر سابق.

(3) في " ب " (لاق، ولاق الدواة أي جعل...) والكل بمعنى واحد.

(4) أي باعدها عن الميم، هكذا في النسخة " ب "

وسوادها[1])، ويكفي في فضلها أن من قالها حين الدّخول حجب إلى الخروج، ومن قالها حين الخروج حجب إلى الدّخول[2]، (والإنسان إما داخل أو خارج)[3].

ومن فضائلها أنه إذا قال المعلم للصبيّ قل باسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وللمعلم ولوالديه من النار[4].

ومرّ عيسى في قضاء الحاجة بصاحب قبر يعذب، ومر به راجعا وقد أحدقت به ملائكة الرحمة ومعهم أطباق من نور[5]، فسأل الله أن يحييه له فأحياه له فقال ما شأنك قال تركت امرأة حاملا فولدت طفلا وبلغ سن الكتابة فأتت به إلى المعلم فقال الله ﷻ استحييت أن أعذب من خرج من صلبه من يقول بسم الله الرحمن الرحيم[6].

ومن فضائلها أن من قال بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عشر مرات دفع الله عنه سبعين بابا من البلاء أدناها الهم والغم

---

(1) روى الحاكم في مستدركه عن ابن عبّاس أن عثمان بن عفّان رضي الله عنه، سأل رسول الله ﷺ عن (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال هو اسم من أسماء الله، وما بينه وبين اسم الله الأكبر إلا كما بين سواد العين وبياضها من القرب، وعلّق الحاكم على هذا الحديث قائلا هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) المستدرك على الصّحيحين في الحديث للحافظ أبي عبد الله النيسابوري، ج**1**، ص: **552**.

(2) لم أجد حديثا يخص المسألة بهذه الخاصة، إلا أن في بعض الأحاديث أن ذاكر الله عند دخول بيته ضامن من ذلك ما أخرج النووي من حديث أبي أمامة الباهلي ثلاثة كلهم ضامن على الله... ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله سبحانه وتعالى، حديث حسن، الأذكار، ص: **34**، مصدر سابق.

(3) ما بين قوسين لا يوجد في النّسخة " أ ".

(4) أخرجه الدّيلمي في مسند الفردوس، عن ابن عباس مرفوعا والسيوطي في الدّر المنثور بنفس السّند، انظر الدّرّ المنثور، ج**1**، ص: **09 – 10**.

(5) في " ب " من النور.

(6) لم أجد تخريجا لهذه القصة وهي في نور البصر، مبحث البسملة.

واللمم[1].

وفي شرح خاتمة التصوف للشيخ محمد اليدالي[2](والحكمة في أنه تعالى جعل افتتاح[3] كتابه بحرف الباء واختارها على سائر الحروف لا سيما الألف فإنه أسقط الألف من الاسم وأثبت مكانه الباء وقال بسم الله الرحمن الرحيم عشرة معاني:

ـ منها أن في الألف ترفعا وتكبرا وتطاولا، وفي الباء انكسارا وتواضعا وتساقطا، فالألف لما تكبرت وضعها الله تعالى لما ورد: «**من تواضع لله رفعه الله**»[4].

ـ ومنها أن الباء حرف شفهي تنفتح به الشّفة ما لم تنفتح لغيره من الحروف، وكان أول انفتاح فم الذرة الإنسانية في عهد ﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ**﴾ **[الأعراف: 172]** في جواب بلى، فلما كانت الباء أوّل حرف نطق به الإنسان وانفتح به فمه، وكان المخصوص بهذه المعاني اقتضت الحكمة الإلهية اختيارها من سائر الحروف، فاختارها ورفع

---

(1) أخرج ابن السني في عمل اليوم والليلة عن علي مرفوعا، إذا وقعت في ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فإن الله يصرف بها ما يشاء من البلاء، راجع الدر المنثور، ج**1**، ص: **9**.

(2) هو محمد بن المختار بن محمد ساعيد الديماني، ولد **1096**هـ **1685**م، بقرية تندكسم عشر سنين بعد نهاية حرب شرببه، تربى يتيما، وتعلم القرآن على ألفغ عبد الله بن أعمر، درس العلوم الأخرى على مينحنا ولد مود مالك، عرف بتوقد الذكاء وسعة الاطلاع حتى قيل عنه إنه طالع كتب الدنيا إلا كتابين – وهذه إحدى الخرافات التي لا يمكن تصديقها، مع ذلك يعتمدها المؤرخون، يا سبحان الله ! –، من مؤلفاته: الذهب الإبريز على كتاب الله العزيز، وخاتمة التصوف، انظر نصوص من التاريخ الموريتاني للشيخ محمد اليدالي، تقديم وتحقيق محمذن ولد باباه، ص: **9**، بيت الحكمة، قرطاج، **1990**.

(3) في " أ " افتتح كتابه الذي يوافق الأصل هو ما في " ب " لذلك أثبته.

(4) قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه – على المنبر – أيها الناس تواضعوا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من تواضع لله رفعه الله وقال انتعش نعشك الله فهو في أعين النّاس عظيم وفي نفسه صغير، ومن تكبر قصمه الله وقال اخسأ فهو في أعين الناس صغير وفي نفسه كبير، أخرجه المنذري، وقال رواته محتج بهم في الصحيح، وقال الألباني في صحيح الجامع: صحيح. انظر الترغيب والترهيب، ج**3**، ص: **560**، والصحيح الجامع **2162**.

قدرها وجعلها مفتاح كتابه وأعطاها رفعة الألف وقامته وأثبتها مكانه لإظهار تعظيمها وقرنها باسمه[1].

ـ ومنها أن معاني الكتب المنزّلة مجموعة في الفاتحة، ومعاني الفاتحة مجموعة في البسملة، ومعاني البسملة مجموعة في الباء، لأن المقصود من جميع العلوم وصول العبد إلى الرب والباء باء الإلصاق، فهي تلصق العبد بجانب الرَّبّ، وذلك كمال المقصد المراد منها[2]، والذي أقرأنا به يحظيه بن عبد الودود أن معاني الكتب المنزّلة اجتمعت في أربعة منها: الفرقان والزبور والتوراة والإنجيل.

ومعاني الأربعة اجتمعت في القرآن، ومعاني القرآن اجتمعت في الفاتحة، ومعاني الفاتحة اجتمعت في البسملة، ومعاني الباء اجتمعت في النّقطة[3].

ـ ومنها أنّ حروف البسملة تسعة عشر عدد الزّبانية فمن قالها وقي منهم[4].

وفي الميسر: (ومنها في الحديث أن من قرأها وهو مؤمن سبحت معه الجبال، إلا أنه لا يسمع تسبيحها[5]، وفيه أيضا: ما من عبد يقول بسم الله الرحمن الرحيم إلّا

---

(1) في " ب " باسم ذاته.

(2) انظر الشرح الكبير على خاتمة التصوف للشيخ محمد اليدالي (المقدمة) مخطوط بمكتبة أحمد كوري بن يابة.

(3) ذكر عبد الواحد المارغيني بعد ما سبق في كتابة الباء في البسملة طويلة معنى إشاري دقيق يدركه أهل المعرفة، والتحقيق، وهو أن الملك لله الواحد القهار... كما أن معاني الباء مجموعة في نقطتها، فدَلّ بطريق الإشارة أيضا إلى أن الله هو الواحد الأحد، راجع القول الجلي، ص: **19**، مصدر سابق.

(4) روى وكيع عن الأعمش عن عبد الله بن مسعود قال من أراد أن ينجيه الله من الزّبانية التّسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ليجعل الله تعالى له بكل حرف منها منه من كل واحد، فالبسملة تسعة عشر حرفا على عدد ملائكة أهل النّار الذين قال الله فيهم عليها تسعة عشر.
عقب عطية على هذا التفسير بالقول، وهذا من ملح التفسير وليس من متين العلم، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج**1**، ص: **80**، مصدر سابق.

(5) ميسر الجليل على مختصر خليل، لمحنض بابه الدّيماني، ج**1**، ص: **5**، تح سيد الأمين بن المامي

ويذوب الشّيطان كما يذوب الرّصاص في النّار[1]، وفيه أيضا زين الكتاب بأمّ القرآن ثمّ زين أمّ القرآن ببسم الله الرحمن الرّحيم[2].

ـ ومنها أنّ من قالها اثنتي عشر ألف مرّة كانت فداء من النّار، وجرب أن من قالها تسعة عشرة مرة عند ظالم أمّنه الله تعالى من قهره[3]، ومن قالها سبعمائة وسبعا وثمانين مرّة، ثمّ صلى على النبيّ ﷺ لا يسأل الله تعالى حاجة إلا أعطاها له، ومن واظب على ذلك كان مجاب الدّعوة، ومن قالها عند النوم إحدى وعشرين مرّة أو خمسا وعشرين مرّة أو خمسا وعشرين أمِن السّرّاق.

انتهى والحمد لله على انتهائه كما هو على ابتدائه، وأنا سأل الله أن ينفعني به ﴿يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ﴾ [الشعراء: 88].

ولم أجمع ما في هذه الورقات لجهابذة العلماء الرّاسخين، وإنّما جمعته للمبتدئين.

والحمد لله ربّ العالمين.

= الجكني، ط1، دار العربية، مكة المكرّمة، 1397 هـ - 1978م.

(1) نفس المصدر ونفس الصّفحة.

(2) الميسر، ج1، ص: 5.

(3) لم أجد أثرا فيه هذا التّحديد، إلا أن ثمة أحاديث فيها أدعية تقال عند الخوف من السّلطان، منها ما أخرجه النّوويّ في الأذكار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال، قال رسول الله ﷺ: " إذا خفت سلطانا أو غيره فقل لا إله إلا الله العليم الحكيم، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم، لا إله إلا أنت عزّ جارك وجلّ ثناؤك"، الأذكار، ص: 136، مصدر سابق.

ثانيا: أملية وإن زُوحم[1]:

ولما فرغ من بيان ما إذا أخل الإمام بركن، أخذَ في بيان ما إذا أخل به المأموم، وهو أن الإمام لا يحمله عنه، وأن قوله ولا سهو على مأتم خاصّ بالسّنن[2]، وقال وإن زوحم أي بوعد مؤتم عن ركوع حتى فاته أو نعس[3] نعاسا خفيفا لا ينقض الوضوء قوله (وإن زوحم) الزحم لغة الحبس والضيق، ومنه قوله:

من خَصّه الله بنعمائه وعمّ بالفضل جميع الأنام

تزدحم النّاس على بابه والمنهل العذب كثير ازْدحَام[4].

وأصله التّعدية بعلى كما في البيت، ولكن عدى هنا بعن لأنه ضمن[5] معنى[6] بعد أو نحوه، أي حصل له نحو الازدحام كالاشتغال بحلّ إزاره، أو أخذ شجرة له، أو

---

(1) مختصر خليل، ص: **35**، مصدر سابق، وقد اعتمدت في هذه الأملية على نسختين أولاهما بخط عبد الله بن ألفغ، وهي التي أرمز لها بـ" أ "، وهي في ست صفحات من الحجم الصغير، يتراوح معدل الأسطر فيها بين **8 – 21** سطرا، ومعدل الكلمات في السطر **8 – 11**، وهي مكتوبة بخط مغربي واضح، وثانيهما مأخوذة من مكتبة نجم الدين بن أحمد يكن، وهي مجهولة الناسخ، وتقع في أربع صفحات من الحجم المتوسّط، معدّل الأسطر في الصّفحة **34**، ومعدّل الكلمات في السطر **10**، وهي مكتوبة بخطّ مغربيٍّ جيّد وواضح، وهذه هي التي أرمز لها بـ" ب ".

(2) نفس المصدر، ص: **36**.

(3) نفس المصدر، ص: **36**.

(4) لم أقف على قائل هذه الأبيات.

(5) التضمين في مصطلح النحاة عبارة عن تضمين فعل دلالة فعل آخر، وهو وسيلة من وسائل التّعدية، وباب واسع من أوسع أبواب البلاغة العربية، ورد كثيرا في القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى: ﴿**وَلَآ تَاْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ**﴾ **[النساء: 2]** أي ولا تضموها إليها آكلين، وقوله ﴿**وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ**﴾ **[البقرة: 233]** حيث تعدّى الفعل (عزم) بنفسه لا بعلى، وقوله ﴿**لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ**﴾ **[الصافات: 8]** أي لا يصغون. راجع معني اللبيب مع حاشية الشيخ محمد الأمير، ج**2**، ص: **193 – 194**، مصدر سابق.

(6) (معنى) ساقطة من " ب ".

شجرة له، أو النّعاس كالغفلة، والنعاس شاغل مع عدم بقاء العقل، والازدحام شاغل مع بقائه، وأتى بهما لينبّه على أن المانع سواء حصل من الله بلا واسطة أو بواسطة.

عبد الباقي: لا فرق بين ذي العذر وغيره، إلا أن ذا العذر لا يأثم[1] البناني: والظاهر بطلان صلاة ذي العذري[2] تبعه على المشهور بأن فعل ما فعل ولحق به، ومحل اتباعه إذا تيقن إدراكه قبل الرّفع من السّجدة الأخيرة؛ بأن يدركه في الأولى؛ أو بينهما، أو في الأخيرة، وإلا فلا يتبعه، فإن تيقن إدراكه وتبعه وإن لم يدركه قيل لا يأتي بالسجدتين، وقيل يأتي بهما ولا يعتدّ بهما، فإن قيل ما فائدة الإتيان بهما مع عدم الاعتداد فالجواب: أنه أدب مع الصّلاة.

وإن تيقن إدراكه ولم يتبعه عمدا أو جهلا[3] بطلت الصلاة كلها، وسهوا تلك الركعة، وإن لم يتيقن إدراكه فحكمه أن لا يتبعه، فإن فعل حكمه فلا كلام، وإن أتبعه وأدركه خاطر وسلم، وإن لم يدركه عمدا أو جهلا بطلت الصلاة كلها، وسهوا تلك الركعة في غير الأولى، وإنما لم يتبعه في الأولى لعدم انسحاب المأمومية (وهي مسألة

---

(1) انظر الزرقاني على خليل، ج1، ص: 266، مصدر سابق.

(2) راجع حاشية محمد البناني على عبد الباقي، ج1، ص: 266، مصدر سابق

(3) هل الجهل معفي عنه أم هو كالعمد؟ هذه إحدى المسائل التي شغلت بال الأصوليين والفقهاء، فناقشوها نقاشا مستفيضا، حيث قسم بعض الأصوليين الجهل إلى:

أ – جهل فطري لا عيب فيه ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾ [النحل: 78].

ب – جهل خلقي، وهو معيب، لأنه: تقصير في إزالة الجهل الفطري مع توفّر الإمكانيات ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: 78].

أما في المذهب المالكي فالمشهور أن الجهل في باب العبادات كالعمد، وقد أحصى بهرام المسائل التي لا يعذر فيها بالجهل في المذهب، فأوصلها تسعا وثلاثين مسألة، انظر مسائل لا يعذر فيها بالجهل على مذهب الإمام مالك، شرح العلامة الأمير على منظومة بهرام، ص: 28 – 33، تقديم وتحقيق إبراهيم المختار الزيلعي، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1406 هـ 1986م.

كثيرا تغر العوام ما لم يرفع من سجودها[1]، هذا هو المشهور من أربعة أقوال)[2]، فقيل لا يتبعه مطلقا[3]، وقيل يتبعه مطلقا[4]، وقيل يتبعه في غير الأولى في غير الجمعة[5]، فإن تبعه في الأولى عمدا أو جهلا بطلت الصلاة كلها وسهوا تلك الركعة أو سجدة أو سجدتين[6]، في الأولى أو غيرها لتأصّله في المأموميّة بعد الرّكوع مع الإمام، فإن لم يطمع فيها قبل عقد إمامه تمادى على تركها ولحق بالإمام وقضى ركعة بعد سلامه فهذا حكمه، فإن فعله فلا كلام، وإن تبعه فإن أدركه خاطر وسلم وإن لم يدركه عمدا أو جهلا بطلت الصلاة كلها وسهوا كل الركعتين وإلا سجدها[7]، فإن وافق ظنه الصواب فذاك، وإن لم يدركه قضى كلا من الركعتين؛ الأولى لعدم الإتيان بها مع الإمام (ولأنه لا تقضى ركعة تامة في صلب الإمام[8])، وإن طمع في إدراكه ولم يتبعه عمدا وجهلا بطلت الصلاة وسهوا تلك الركعة، وسكت المصنف[9] عن حكم من زوحم عن ركوع ثم لم يلحق به ثم زوحم عن الركوع الذي يليه، فحكمه أن يرجع إلى الركوع الأول، إذ يشترط في الركعة المانعة من التلافي إمكان فعلها مع الإمام[10]، وبقي عليه أيضا حكم من زوحم عن الرفع من الركوع، وحكمه الجريان

(1) ما بين قوسين زيادة من " ب ".

(2) راجع حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج1، ص: 302.

(3) ذكر الدسوقي هذا القول دون أن ينسبه، انظر ج 1، ص: 302.

(4) نفس المصدر والصفحة.

(5) نفس المصدر والصفحة.

(6) مختصر خليل، ص: 36، مصدر سابق.

(7) نفس المصدر والصفحة.

(8) ما بين قوسين زيادة من " ب ".

(9) إذ لا تصح مخاطبة المأموم بقضاء ركعة كان حينها قد عقد الإمام لها غير متمكن من متابعته، راجع مواهب الجليل، ج2، ص: 55.

(10) يعني خليل بن إسحاق الجندي المصري الذي أخذ العلم عن أبي محمد عبد الله المنوفي، كان ثاقب الذهن، له مشاركات في علوم شتى (النحو، الحديث، الفرائض) من مؤلفاته مختصر في

زوحم عن الرفع من الركوع، وحكمه الجريان على قول أشهب[1] وابن القاسم[2] المتقدم على قوله: "إلا لترك ركوع فبالانحناء"، فإن ذهبنا إلى قول أشهب يكون كالسّجود، وإن ذهبنا إلى قول ابن القاسم يكون كالرّكوع ولا سجود عليه لسهو إن تيقّن تركها، لأنه سهو في حالة القدوة، وإن لم يتيقّن سجد بعد السّلام، وبها يلغُز المختار بن ألمّا:

يا قارئ السّهو هاك لغز مسألة شخص يصلي فبيّن كي تكن حكما

إن شك في سهوه سنّ السّجود له ولا سجود عليه إن به جزما

لاحتمال أن الركعة التي قضى بعد الإمام زائدة، فهذا راجع لقوله (فإن لم يطمع فيهما)[3] قال:

مزاحم السجود في الأخيرا حبرت نظمه لكم تحبيرا

يأتي بها إن لم يسلّم الإمام أو يطُل الزمن من بعد السلام[4]

الفقه عرف بنسبته إليه (مختصر خليل)، توفي رحمه الله **779** هـ بسبب طاعون، انظر الدّيباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون، ص: **115ـ 116**، مصدر سابق.

(1) مسكين بن عبد العزيز القيسي العامري، (**140**هـ) سمع من مالك وابن القاسم ومنه ابنه الحارث ومحمد بن عبد الحكم، عاصر الشافعي وكانت بينهما وحشة، توفي رحمه الله شعبان **204** هـ **18** يوما بعد موت الشافعي، راجع سير أعلام النبلاء، ج**9**، ص: **500**، مصدر سابق.

(2) عالم الديار المصرية ومفتيها أبو عبد الله العتقي، صاحب الإمام مالك **132** هـ، روى عن مالك وعبد الرحمن بن شريح، وعنه أصبغ والحارث بن مسكين، كان منفقا في سبيل الله، قليل المخالطة للسُّلطة، ذُكر عند مالك فقال: (عافاه الله، مثله كمثل جراب مملوء مسكا) نفس المصدر، ج**9**، ص: **120**.

(3) مختصر خليل، ص: **36**، مصدر سابق.

(4) هذا أحد الأنظام المتداولة في كنّاش خليل، مع ذلك لم أجد من يعرف قائله، ذلك أن هذا النوع من الأنظام كثيرا ما يكون من إنتاج بعض الطّلبة لتسهيل الحفظ، فيتلقّفه طلّاب المحاظر لنفس الغرض دون أن يهتمّوا بقائله.

(وإن قام إمام لخامسة فمتيقن انتفاء موجبها يجلس)[1] وإلا بأن تحقق الموجب أو ظنّه أو شك فيه أو توهّمه اتبعه، فإن خالف عمدا بطلت فيهما لا سهوا فيأتي الجالس بركعة (ويعيدها المتبع، وإن قال قمت لموجب صحت لمن لزمه اتباعه في نفس الأمر وتبعه)[2].

تلخيص هذه المسألة أن الإمام إذا قام لخامسة فحكمه الرّجوع متى علم، فإن علم ولم يرجع بطلت عليه وعليهم، فإن لم يعلم سبح له من لم يعلم انتفاء الموجب من المأمومين، فإن لم يسبح بطلت صلاته، فإن سبحه ولم يرجع (كلمه، فإن كلّمه ولم يرجع)[3] يكون من خلفه على حالين:

ـ إما متيقن انتفاء الموجب أم لا، ففي كل منهما أربع (حالات)[4]:

ـ إما أن يفعل ما أمر به وهو: الجلوس لمن تيقن انتفاء الموجب، والقيام لغيره.

ـ أو يخالف ما أمر به، ومخالفته إما أن تكون عمدا، أو جهلا، أو سهوا، أو تأويلا، فتلك ثمان صور.

فأما من تيقن انتفاء الموجب وفعل ما أمر به من الجلوس إما أن يقول الإمام قمت لموجب أو سهوا.

ـ فإن قال قمت سهوا فصلاته صحيحة.

ـ وإن قال قمت لموجب بطلت (لأنهم مؤاخذون بنفس ما في الأمر)[5]، وقيّد الأمير[6] البطلان بما إذا تغير يقينه بعد عقد الرّكوع .....

(1) مختصر خليل، ص: 36، مصدر سابق.

(2) نفس المصدر، نفس الصفحة.

(3) ما بين قوسين زيادة من " ب ".

(4) ما بين قوسين زيادة من " ب ".

(5) ما بين قوسين زيادة من " ب ".

(6) هو أبو عبد الله محمد ابن عبد القادر الشهير بالأمير (1154 هـ)، فقيه مالكي، من أشهر مؤلّفاته =

وقبل السّلام[1].

وأما إن تغير قبل عقد الركوع فيلحق بالإمام، وإن تغيّر بعد السّلام يأتي بركعة وصلاته صحيحة، وإن خالف عمدا أو جهلا بطلت فيهما مطلق، سواء قال الإمام قمت لموجب أو سهوا، وإلى ذلك أشار المصنّف بقوله وإن خالف عمدا بطلت فيهما[2].

وقيّد ابن المواز[3] البطلان بما إذا لم يتبين أن ما (فعلوه)[4] من المخالفة موافق لما في نفس الأمر بأن قال الإمام قمت لموجب[5].

وقيّد الهواري[6] قيد ابن المواز بما إذا لم يجمع المأمون على نفي

=

حاشية علي الزّرقاني على المختصر، توفي رحمه الله **1232**هـ، راجع شجرة النور الزّكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد مخلوف، ص: **362**، دار الفكر، بلا تاريخ.

(1) ذكر الخرشي هذا القيد، لكنه لم ينسبه للأمير، بل نسبه لمجهول فقال: " ويزاد شرط على التسبيح وهو ولم يتغيَّر يقينه" بدليل قوله " لا من لزمه اتباعه في نفس الأمر"، راجع الخرشي على خليل، ج**1**، ص: **346**، دار الفكر بلا تاريخ.

(2) مختصر خليل، ص: **36**، مصدر سابق.

(3) هو محمد بن إبراهيم بن رباح الاسكندراني (رجب **180** هـ) سمع من الحارث بن مسكين وابن القاسم، كان راسخ القدم في الفقه والفتيا، طلب في محنة القول بخلق القرآن، فخرج إلى الشام فلزم حصنا بها إلى أن مات رحمه الله **201** هـ، وهنالك أيضا عالم آخر عرف بنفس الكنية (ابن المواز) هو محمد بن سعيد قرطبي اشتهر بخبرته في علم التوثيق، والذي يظهر أن ما عناه المقيد هنا هو الأول، لأن الأخير لا تذكر عنه كتب التراجم شهرة في الفقه إنما في علم الوثائق، أما الثاني فهو راسخ القدم في الفقه والفتيا، انظر لترجمة الأول، ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض، مكتبة الحياة، بيروت، **1967**، ج**3**، ص: **75**، وللثاني الديباج، ص: **265**، مصدر سابق.

(4) في " أ " أن ما فعله.

(5) يذكر شراح المختصر هذا القيد، وهو مقابل اختيار اللخمي، وهو القاضي ببطلانه مطلقا، راجع الدّسوقي، ج**1**، ص:**303**، ومواهب الجليل ج**2**، ص: **57**، مصدران سابقان.

(6) هذه سمة يشترك فيها أربعة – على الأقل – من علماء المذهب:

أ – أحمد بن جعفر بن زياد م **236** هـ، ت **319**.

=

الموجب[1]بأن خالف سهوا فصلاته صحيحة مطلقا، قال الإمام قمت لموجب أو سهوا وفي الاعتداد بالركعة وعدمه قولان، فقيل لا يعتدّ بها لقول المصنف ويعيدها المتبع[2]، وقيل يعتدّ بها[3] لمفهوم قوله الآتي ولا تجزئه الخامسة إن تعمدها[4].

وإن خالف تأويلا بأن قال ليست لي[5] مفارقة االإمام (فإما أن يقول الإمام قمت لموجب أو سهو)[6]، فإن قال قمت سهوا فصلاته باطلة، وإن قال قمت لموجب فصلاته صحيحة على المختار[7] تبعا لسحنون[8]، وكما جرى الخلاف في ركعة =

ب – محمد بن سفيان، ت **415** هـ.

ج – علي بن عبد الله، م **660** هـ.

د – عمر بن علي بن قداح، ت **736**.

والأخير منهؤلاء هو الوحيد الذي ذكرت عنه كتب التراجم أنه قيّدت عنه مسائل فقهية مشهورة، لذلك يبدو أنه المعني هنا، والله أعلم، انظر الدّيباج **34** و **271** و **187** و **311**، مصدر سابق.

(1) لا تذكر المصادر التي عدت إليها هذا القيد، راجع الدسوقي، ج**1**، ص: **303**، ومواهب الجليل، ج**2**، ص: **57**.

(2) المختصر، ص: **36**، مصدر سابق.

(3) وهما مخرجان على الخلاف فيمن ظن كمال صلاته فصلى ركعتي نفل ثم تبين أن عليه ركعتين من صلاته قاله ابن بشير والهواري، والمشهور الإعادة، وأنكر ابن عرفة القول بالإعادة الذي اقتصر عليه المصنّف، انظر منح الجليل على مختصر خليل للعلامة الشيخ محمد عليش، ج**1**، ص: **199**، مكتبة النجاح، طرابلس، ليبيا، بدون تاريخ.

(4) المختصر، ص: **36**، مصدر سابق.

(5) في " ب " لنا.

(6) ما بين قوسين زيادة من " ب ".

(7) المقصود بالاختيار هنا اختيار اللخمي تبعا لمصطلح خليل، وفي الدسوقي أنّ اللخمي يقول بصحة صلاة المتأول سواء أقال الإمام قمت لموجب أم لا، انظر الدسوقي، ج**1**، ص: **305**، مصدر سابق.

(8) عبد السلام ابن سعيد ابن حبيب التّنوخي، شامي من حمص (**160** هـ)، رحل في طلب العلم، وعمره **18** سنة، سمع من ابن القاسم وأشهب، وسمع منه خَلق كثير، قيل ظهر في مجلسه ما يزيد =

السّاهي يجري في ركعة المتأوّل.

وأمّا من حكمه القيام (لعدم تيقنه انتفاء الموجب)[1] فإن فعل حكمه فصلاته صحيحة قال الإمام قمت لموجب أو سهوا، وإن خالف عمدا بطلت مطلقا قال الإمام قمت لموجب أو سهوا.

وقيد الحطّاب[2] البطلان بما إذا لم يتبيّن أن ما فعل من المخالفة موافق لما في نفس الأمر بأن قال الإمام قمت سهوا[3]، وردّ الرّهوني[4] قول الحطّاب بأنّ ذلك الذي صحّت صلاته يكون مسلّما شك في الإتمام[5]، ويمكن توجيه قول الحطّاب أن ذلك الذي صحّت صلاته ظنّ[6] الإتمام، .....

=

على **700** عالم، تولى القضاء وقد تجاوز عمره **70** سنة، كان عدلا يؤدب الناس على الأيمان التي لا تجوز، ويرد شهادة الرجل إذا تردّد ثلاث مرّات على القضاة بلا حاجة، لأن تردّده ذاك يجعل الناس يحابونه، توفي رحمه الله رجب **240** هـ، انظر الدّيباج **160 – 166**، مصدر سابق.

(1) ما بين قوسين توضيح من " ب ".

(2) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني، المغربي الأصل، المكي المولد، المشهور بالحطّاب (**902**هـ) عالم محقق، من تصانيفه شرح على مختصر خليل، توفي رحمه الله **954** هـ.

(3) انظر مواهب الجليل، ج**2**، و ص: **57**، مصدر سابق.

(4) هو يحيى بن موسى الرّهوني، أخذ الأصول عن الإمام أبي العباس أحمد بن إدريس، تولّى التّدريس بالمدرسة المنصورية، انفرد بتحقيق مختصر ابن الحاجب الأصولي، له عليه شرح، وله تقييد على التّذهيب يذكر فيه المذاهب الأربعة ويرجح مذهب الإمام مالك، توفي رحمه الله (**775**هـ) انظر الدّيباج، ص: **355**، مصدر سابق.

(5) قال الرهوني بعد استعراضه لرأي الحطّاب في هذه المسألة المتمثل في استظهار أن صلاة المخالف إمامه عمدا غير باطلة إن تبيّن أنّ مخالفته موافقة لما ينبغي أن يكون، وبعد أن بيّن أن صلاته باطلة بنصّ المختصر " وكمسلّم شكّ في الاتمام " بل أكثر من ذلك لأنه مخالف إمامه (فالعجب من هذا الاستظهار وتسليمه)، شرح الإمام الرّهوني على مختصر خليل، ج**1**، **346**، دار الفكر.

(6) تنقسم مراتب الإدراك للأشياء إلى يقين، وظن، وشك، ووهم:

ـ فاليقين هو العلم الذي لا شك معه.

=

والظّن يسلَّم به كما ذكر البنّاني[1]، أو جلس شاكّا ثم طرأ اليقين وسلّم معتقدا الكمال وإن خالف سهوا صحت مطلقا، لكن إن قال قمت لموجب يأتي بركعة وإن خالف تأويلا قائلا إنه ظنّ الإتمام وتوهّم المُوجِب والظنّ مقدّم على الوهم في الشَّرعيّات[2] بطلت مُطلقا. انتهى.

ثالثا: إقراء من الإضاءة[3]:

الحمد لله، وقد أتيت شيخنا ابّاه ذات يوم أريد أن أقرأ عليه، والحال أني بالغ في إضاءة الدّجنّة قوله:

وكل ما جاء من الأخبار عن أحمد المخصوص بالإكبار

وقال لي: قل، فزدت بيتا آخر إلى أن بلغت قوله: بعينها لا مثلها إجماعا...[1].

=

ـ والظّنّ هو الاعتقاد الراجح.

ـ والشك هو التردّد بين النّقيضين بلا ترجيح.

ـ والوهم هو قضايا كاذبة يحكم بها العقل في أمور غير محسوسة، والخلاف بين الرّهوني والحطّاب عائد إلى تصنيف الوضعية التي سلّم فيها الإمام، فمن قال " شكّ " قال بالبطلان، ومن قال " ظنّ " قال بالصّحة، راجع في أقسام الإدراك، التعريفات للجرجاني، ص: **188، 168، 315، 316**، مصدر سابق.

(1) راجع البناني على عبد الباقي، ج**1**، ص: **253**، مصدر سابق.

(2) إذ من بين القواعد الكلية الكبرى، التي انبنت عليها هذه الشريعة قاعدة " اليقين لا يزول بالشّك" وهي قاعدة تجد تطبيقات لها في كثير من الفرعيّات الفقهيّة، حتى إن بعض العلماء قال إنه تبنى عليها ثلاثة أرباع الفقه، انظر هذه القاعدة بفروعها في الأشباه والنّظائر للسيوطي، ص: **59**، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، لا تاريخ، وإعداد المهج للاستفادة من المنهج، أحمد بن أحمد المختار الشّنقيطي، ص: **243**، منشورات إدارة إحياء التّراث الإسلامي، قطر، **1403** هـ - **1992**م.

(3) وجدت هذا الإقراء مسجلا بخط الطالب صاحب القراءة الذي التقيته في رحلة البحث عن الآثار، فسألته عنه فتبسم وقال هذا صحيح، أملى علي اباه هذه الكلمات وهو يستعد لصلاة الظهر، مقابلة مع عبد الله ولد المختار ولد أحمد **6/ 01/ 1997**، بمنزله في قرية البير **50** كلم جنوب بتلميت.

فقال: إسمع هذا يفزع من لم يعمل له عملا صالحا ومن عمل عملا صالحا لا يفزعه، فقال: يسأل من أكلته السباع، ومن تخطفته الأطيار، ومن غرق في البحر؛ وبالجُملة فالتوحيد ثلاث كلمات:

ـ لا تشبه.

ـ ولا تعطل.

ـ ولا تطلب الكيفيات في السمعيات فيتم توحيدك، لأن في الحديث «**أعددت لعبادي الصالحين...**» الخ[2].

عبد الله العتيق بن المختار أحمدو[3].

رابعا: أملية (وخصّصت نية الحالف[4]):

ولمّا أنهى الكلام[5] على حدّ اليمين وصيغتها والموجب للحنث والبر منها،

=

(1) انظر إضاءة الدّجُنّة في اعتقاد أهل السّنة، ص: **691**، مصدر سابق.

(2) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يقول الله أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، واقرؤوا إن شئتم قوله تعالى: ﴿**وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ**﴾ **[الواقعة: 32]**، و" موضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها، واقرؤوا إن شئتم " فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز" رواه الترمذي والنّسائي وابن ماجه، وروى البخاري ومسلم بعضه، الترغيب والترهيب للحافظ المنذري، ج**4**، ص: **520 – 521**، مصدر سابق.

(3) عبد الله العتيق بن المختار بن أحمدو الجكني الموساني (**1322**هـ) والتحق بالمحاظر في سنّ مبكّرة، تشبع بمبادئ العلوم الشّرعية في محاظر أهلية قبل أن يرتحل إلى محظرة يحظيه التي عمّق فيها دراساته خاصّة اللغوية منها، له تذييل على نظم مم لسيرة يحظيه مخصص لأسماء أمّهات أبنائه، شاعر مجيد، له ديوان شعر مخطوط، ما زال حيا وفيا للمحظرة وتقاليدها، التقيت به فوثقت عن طريقه بعض المعلومات المتعلّقة بالمحظرة، المقابلة السّابقة.

(4) وجدت من هذه الأملية نسخة واحدة بخط محمد سالم بن التاه بن يحظيه بن عبد الودود، وهي في خمس صفحات من الحجم المتوسّط، مكتوبة بخطّ مغربيّ أنيق

(5) الضمير عائد إلى صاحب المختصر، ذلك أن هذه الأملية وضعت خصيصا لتوضيح جزئية من جزئياته (وخصصت نية الحالف)، انظر المختصر، ص: **97**.

وأنواع الكفّارة وتكرارها واتّحادها، أتبع ذلك بالكلام على مقتضيات الحنث والبر وذكر من ذلك خمسة أمور:

النّيّة والبساط[1] والعرف القولي والمقصد الشّرعي، وبدأ في النّيّة فقال: وخصصت نية الحالف.. الخ[2]، أي خصّصت لفظه العام وقيّدت لفظه المطلق، فالعام لفظ يستغرق الصالح له، أي يتناول جميع ما يصلح له دفعة كالنّكرة في سياق النّفي، وتخصيصه حمله على بعض أفراده، وتقييد المطلق[3] حمله على فرد خاص، كمن له زوجتان كل تسمى عائشة، فقال عائشة طالق ونوى بنت عمر – مثلا –.

والألفاظ إما نصوص أو ظواهر، فالنّص ما أفاد معنى لا يحتمل غيره[4] كالأسماء المختصة بالله فلا يجوز استعمالها في غيره إجماعا[5]، والظاهر ما أفاد معنى يحتمله هو وغيره، فتارة يكون الاحتمال على حد سواء[6]، وتارة يكون راجحا في معنى دون الآخر، فالأوّل كالعين فإنّها تحتمل الباصرة والجارية والذّهب والفضّة

(1) يختلف الفقهاء في تعريف البساط، منهم من يقول إنه السبب أو المثير، ومنهم من يقول إنه المقام أو السّياق، كما يختلفون فيه، أهو نيّة غير صريحة، أم حائم حول النّيّة ولا يقوي قوتها؟ ةالذي رجّح الدّسوقي في حاشيته على الشّرح الكبير أنّه من باب القرائن وأنه أقوى من النّيّة، راجع حاشية الدسوقي، ج2، ص:139، ومواهب الجليل، ج3، ص:239.

(2) المختصر، ص: 97.

(3) المطلق هو اللفظ الموضوع لمعنى كليّ نحو رجل، انظر شرح تنقيح الفضول في اختصار المحصول في الأصول، للإمام شهاب الدّين القرافي، تح طه عبد الرؤوف، ص: 37، ط1، دار الفكر 1993.

(4) وقيل ما دلّ على معنى قطعا وإن احتمل غيره (دلالة الجمع على أقله)، وقيل مادلّ على معنى كيفما كان، وأصحّها ما أثبته المقيّد، نفس المصدر، ص: 36 – 37.

(5) كاسم الجلالة (الله، الرحمن) انظر مواهب الجليل، ج3، ص: 289، وأملية البسملة من هذا العمل.

(6) يسمى في هذه الحالة مجملا، لأن الظاهر هو المتردّد بين احتمالين فأكثر، هو في أحدهما أرجح، وهو ما ينطبق عليه مثال الأسد اللاحق، تنقيح الفصول، ص37.

والفضّة على حد سواء، والثاني كالأسد فإنه راجح في الحيوان المفترس، مرجوح في الرجل الشجاع.

فالنّص لا تفيد النية شيئا كما تقدم، والظّاهر ينوي فيه مطلقا إن وافقت نيّته الاحتمال الرّاجح أو المساوي، وإن وافقت الاحتمال المرجوح نوى في الفتوى دون القضاء، والمطلق يشمل النكرة واسم الجنس، فالنكرة ما دلّ على الماهية[1] بقيد وجودها في مفرد مبهم.

واسم الجنس ما دل على الماهية لا بقيد وجودها في فرد مبهم، والمثال لهما واحد، والفرق بينهما من جهة الاعتبار، فإن اعتبر فيه دلالته على الماهية بلا قيد فاسم جنس، وإن اعتبر فيه قيد الوحدة فنكرة[2]، وينبني عليهما الطلاق وعدمه في من قال لزوجته أنت طالق إن كان حملك ذكرا فولدت ذكرين، فإن اعتبر في " ذكر" دلالتها على الماهية بلا قيد الوحدة فهي طالق، وإن اعتبر فيها دلالتها على الماهية بقيد الوحدة لم تطلق لأنها ولدت أكثر من واحد، ونظمه من قال:

اللفظ إن دل على الماهية ... من غير قيد أو بقيد الوحدة

فذلك المطلق واسم الجنس ... نكرة كأن بغير لبس

عليهما إن كان حملك ذكر ... فأنت طالق فحقق الخبر

فولدت من بعد ذاك ذكرين ... ففي طلاقها خلاف دون مين[3].

ويشمل المطلق أيضا المشترك اللفظي كمن له زوجتان كل تسمى عائشة،

---

(1) تطلق الماهية غالبا على الأمر المتعقل من الشيء مثل المتعقل من الإنسان (أنه الحيوان النّاطق)، مع قطع النظر عن الوجود الخارجي، التعريفات، ص: **247**.

(2) من الأصوليين من لا يوافق على هذا، إذ يرى أن النكرة واسم الجنس متّحدان ذاتا واعتبارا، انظر الدّسوقي، ج**2**، ص: **138**، مصدر سابق.

(3) هذا أحد الأنظام المتداولة في المحظرة، مع ذلك لا يعرف قائله.

وكالعين فإنها مشترك لفظي كما " لبن[1] .....
" لا ما " لعق[2] " من أنها مشترك معنوي.

وتخصيص النية للفظة وتقييدها لها إما بجنس أو نوع أو صفة أو صنف أو زمان أو مكان.

ـ كمن حلف لا يشتري شيئا فاشترى كتابا وقال نويت حيوانا.

ـ أو حلف لا يشتري حيوانا فاشترى جملا وقال نويت بقرة.

ـ أو حلف لا يشتري إبلا فاشترى عرابا[3] وقال نويت بختا.

ـ أو حلف لا يكلم زيدا فكلمه بعد شهر، وقال نويت شهرا.

ـ أو من حلف لا يكلمه أيضا فكلمه خارج المسجد وقال نويت في المسجد.

فتأمّل الأمثلة على لف ونشر مرتّب.

والعام على نوعين: إما عام أريد به خاص، كاللفظ المخصص بالنية، أو عام يتناول جميع ما يصلح له، ولكنه مخصص بالاستثناء.

وقوله نافت[4] قيد في خصصت، وهي صفة كاشفة لأنها لا تخصص إلا إذا كانت منافية لظاهر اللفظ[5]، وقد تخصص وهي راجحة بسبب العرف كمن قال

---

(1) رمز للفقيه المالكي البناني، وانظر حاشية البناني على شرح عبد الباقي، ج3، ص: 64 تجد فيها هذا الرأي.

(2) رمز لعبد الباقي، انظر شرح عبد الباقي لخليل، ج3، ص: 64، مصدر سابق.

(3) الإبل الغِراب، هي التي لها سنام واحد بخلاف البخاتي، انظر ترتيب مختار الصحاح للشيخ محمد بن أبي بكر الرازي، مادة عراب، تح شهاب الدين ابن عمر، دار الفكر، بيروت، 1993.

(4) المختصر، ص: 97.

(5) يعقب شراح خليل على اشتراط المنافاة، فيقولون إنه كان من الممكن الاستغناء عنه، وإذا كان ولا بد فاستخدام " المنافاة " في هذا المعنى غير موفق، كما يقول ابن غازي، ويقول الدسوقي إنه ما دامت المنافاة تفيد المغايرة، والمغايرة حاصلة لا محالة بين أحد أفراد العام نفسه، فاشتراطها من باب اشتراط الشيء في نفسه، راجع مواهب الجليل، ج3، ص: 285، وحاشية الدسوقي، ج2، ص: 137، مصدران سابقان.

لزوجته كل امرأة أتزوجها حياتك فهي طالق وطلقها وتزوج امرأة في حياتها وقال نويت ما دامت تحتي، لأن العرف أنها لا غرض لها في طلاق من يتزوج بها إلا إذا كانت تحته.

وقوله (ساوت[1]) راجع لقيّدت، ولكنها أيضا صفة كاشفة لأنها لا تقيد إلا إذا كانت مساوية. ولم يحتج المصنف[2] للكلام على النية إذا كانت مساوية لظاهر اللفظ وبقي على إطلاقه أو كانت زائدة عليه، مثال الأول من قال والله لا آكل سمنا ولم يخصص، ومثال الثاني والله لا أشرب لفلان ماء ونوى بذلك أنه لا ينتفع له بشيء، لكن تكلم عليها إذا كانت ناقصة عن ظاهر اللفظ. جزاه الله خيرا. انتهى ما تحصل عندنا من قراءة الوالد يحظيه بن عبد الودود.

خامسا: أملية التصيير:

اعلم أن تصيير الموصوف في الدّين ممنوع بلا خلاف، لأنه من الكالئ الذي ورد النهي عنه[3]، وتصيير المعين المتأخر قبضه فيه خلاف واضطراب، والمشهور المعمول به المنع، وبما جلب الرهوني وغيره من الأدلة يتّضح ذلك[4]، وأجازه أشهب وجماعة لأنه ليس من فسخ الدَّين في الدَّيْن[5]، ووجه المنع أنه روعي فيه شبه فسخ الدّين في الدَّين، وإن لم يكن فسخا حقيقيّا.

---

(1) المختصر، ص: **97**.

(2) يعني خليل ابن إسحاق، صاحب المختصر، وقد تقدمت ترجمته.

(3) حديث: نهى رسول الله ﷺ عن بيع الكالئ بالكالئ، رواه الحاكم في المستدرك، عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر، وقال حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ورواه الدارقطني بنفس السند، وغلط البيهقي الدّارقطني والحاكم، وقال في رواته موسى بن عبيدة وليس موسى بن عقبة، وقد نقل تضعيفه عن أحمد، وقال ابن عدي الضعف على حديثه بيّن، انظر المستدرك على الصحيحين، ص: **57**، والدّارقطني: **271**، والبيهقي في السّنن، ص:**290**.

(4) انظر البهجة في شرح التّحفة، لعلي بن عبد السلام التسولي، ج**2**، ص: **57**، دار الفكر، بلا تاريخ.

(5)راجع التاودي على تحفة الحكام، لابن عاصم، ج**2**،ص: **151**، دار الفكر، بيروت، مصدر سابق.

فالتصيير على المشهور لا يصحّ إلا بالقبض النّاجز، فما تأخّر قبضه حسّا كالغائب أو شرعا كالمواضعة ونحوها، مما اشترط تأخير قبضه يمنع عند ابن القاسم[1]، وأشهب يجيزه[2]، وبقول ابن القاسم جرى العمل، فإن حصل القبض النّاجز كما إذا كان المصيّر حاضرا مرئيا ليس فيه ما يوجب التأخير من حق توفية أو اشتراط التأخير ونحو ذلك، فلا خلاف في جوازه، فما تأخر ضمانه وإن قبض بالفعل وما تأخر أخذه وضمن بالعقد كالعقار الغائب فغير مقبوض، وما ضمنت بالعقد وأخذت بالفعل فمقبوض بلا نزاع، وكذلك ما إذا ضمنت بالعقد وكان حاضرا وليس مشترط التأخير، ولا يقدح فيه بقولهم التصيير يحتاج للقبض لاحترازهم عن القبض النّاجز بالغائب المضمون بالعقد كالعقار، وما كان حاضرا وليس مضمونا بالعقد كالمواضعة[3]، وصحّح التسولي[4] وغيره أنه من المقبوض بلا نزاع[5]، وأيضا لا نسلّم أنه غير مقبوض إذا كان النظر ونحوه قبضا عرفا، إذ القبض في غير العقار بالعُرف ثم التّصيير لا بدّ له من القبض على نحو ما تقدم تفسيره، ثبت الدّين بالإقرار أو البيّنة، وافتقاره للحوز فيه خلاف، والمشهور افتقاره له[6]، ومحل الخلاف فيما إذا ثبت الدّين بالإقرار لا بالبيّنة[7] كما عند ميّارة[1].

---

(1) نفس المصدر ونفس الصفحة.

(2) نفس المصدر ونفس الصفحة.

(3) هي الأمة غير الوخش يريد سيدها بيعها فتوضع عند أمينة حتى تُستبرأ.

(4) هو عليّ بن عبد السّلام التّسولي المكنّى أبا الحسن، فقيه مالكي، له عدّة مؤلفات، منها مختصر الشيخ بهرام، والبهجة في شرح التّحفة، ت رحمه الله **1258** هـ، راجع الأعلام لخير الدين الزركلي، ج**4**، ص: **299**، ط**4**، دار العلم للملايين، بلا تاريخ.

(5) انظر البهجة في شرح التُّحفة، ج**2**، ص: **154**.

(6) انظر حلي المعاصم لبنت فكر ابن عاصم، لأبي عبد الله محمد التودي، ج**2**، ص: **151**، دار الفكر، بيروت، بلا تاريخ.

(7) انظر شرح ميارة الفاسي على تحفة الحكام، للإمام محمد بن ميّارة، ج**2**، ص: **77**، دار الفكر، بلا تاريخ.

وحوزه شهر أكثر ذلك، والحوز أمر زائد على القبض[2] كما للتودي[3]، ومن قال يحتاج للحوز مطلقا ثبت ببينة أم لا بناء على ترادفهما عنده[4] وليس ذلك بمسلّم[5].

والمراد بحوزه شهرا ونحوه أنه إذا حاز المصيّر له شهرا ورجع إلى المصيّر بعد ذلك وبه مانع من فلس ونحوه، فإنه لا يبطل كالهبة والصدقة يرجعان بعد عام لقوة

=

(1) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بميّارة، أخذ عن ابن عاشر وابن نعيم، اشتهر بالصّلاح والتّبحّر في العلم، ت رحمه الله تعالى قتيلا **1051**هـ، انظر الأعلام، ج**6**، ص: **12**، مصدر سابق.
ومذهبه من هذه المسألة التفصيل بين:
ـ أن يكون الدّين ثابتا ببيّنة فلا يحتاج للحوز لأنه معاوضة
ـ أن يكون غير ثابت فيفتقر إلى الحوز بتهمة القصد إلى الهبة
ـ أن يكون ثابتا بإقرار وهو محلّ الخلاف.
راجع شرح ميّارة على التّحفة، ج**2**، ص: **77**، مصدر سابق.

(2) ذكر التّاودي في هذه المسألة ما نصّه: (اعلم أن مفاد الفقهاء في حد الحوز أنه وضع اليد فهو القبض بنفسه، وأما الاستمرار فشيء آخر) التودي ج**2**، ص: **154**، مصدر سابق، وليس في هذا ما يدل على موقف للتاودي من هذه القضية، إذ هو مجرّ ناقل وجهة نظر الفقهاء وعلى فرض أنه نقلها ارتضاء فهي غير ما ذكره المقيّد، فلعلّ التّاودي ذكر هذا الرأي في موضع آخر.

(3) هو محمد التّاودي الفاسي، شيخ المالكية في عصره (**1111** هـ) قام برحلة إلى الحجاز، ذاع صيته بعدها، من مؤلفاته زاد المجد الساري حاشية على صحيح البخاري، ت رحمه الله **1209** هـ، انظر الشجرة، ص: **373**، مصدر سابق.

(4) استنبط ابن رحال من نقول فقهية عديدة أن الفقهاء يستخدمون كلا من الكلمتين بمعنى الأخرى، قال: (... وذلك دليل على أن القبض والحوز شيء واحد فافهم) انظر حاشية ابن رحّال على ميّارة، ج**2**، ص:**77**، دار الفكر، بدون تاريخ.

(5) فرّق ميّارة بين القبض والحوز من وجهين:
ـ يشترط في القبض الاتّصال ولا كذلك الحوز.
ـ يشترط في الحوز دوامه مدّة في يد الحائز ولا كذلك القبض، باختصار كل حوز قبض وليس كل قبض حوز، انظر ميّارة ج**2**، ص: **77**، مصدر سابق.

القول القائل بعدم احتياجه للحوز لأنه من ناحية المعاوضة.

تأمل القبض النّاجز ومحترزه والحرز وموضوعه تأمّلا تامّا لعلك تجد ما كتبت موافقا للكتب بل هو صريح ميّارة[1] والتسولي[2] والرهوني[3]، ولا يتم النظر في ذلك بدون شرّاح خليل ومتنه.

***

(1) انظر في مشهوريةّ هذا القول البهجة في شرح التّحفة، ج2، ص: 151.

(2) انظر ميّارة، ج2، ص: 77، مصدر سابق.

(3) انظر البهجة، ج2، ص: 151، مصدر سابق.

المحور الثّاني: الفتاوي

تمهيد:

الفتوى مهمة عظيمة الشأن، جليلة الخطر، كان السّلف يتهيَّبها ويحذّر من ولوج بابها لغير المؤهلين، وعظمة شأنها نابعة من كون المفتي قائم في الأمة مقام النبي ﷺ، فهو على ذلك الأساس مشروع من وجه، لأن ما يصدر من أحكام إمّا منقول أو مستنبط من المنقول، فهو في الأولى مبلغ، لكنه في الثانية قائم مقام الشّارع(1)، وقد نصّ ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ في إعلام الموقّعين عن ربّ العالمين على أن المفتي موقّع عن الله(2).

ولمعرفة السّلف الصّالح بأن المفتي موقّع عن الله ومبلّغ عن الرّسول كانوا يحذّرون من التسرّع في الفتيا والتّجرّؤ عليها.

أ – قال عبد الله بن المبارك حدّثنا سفيان عن عطاء بن السّائب عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال أدركت عشرين ومائة من الأنصار أصحاب رسول الله ﷺ ما منهم رجل يُسأل عن شيء إلا ودّ أن أخاه كفاه ولا يحدّث حديثا إلا ودّ أنّ أخاه كفاه(3).

ب – وعن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه ربّما كان يسأل عن خمسين مسألة فلا يجيب في واحدة منها، وكان يقول من أجاب في مسألة فينبغي قبل الجواب أن يعرض نفسه على الجنّة والنّار(4).

ج – يقول سحنون ابن سعيد أجسر الناس على الفتيا أقلهم علما، يكون عند

---

(1) راجع في جريدة الراية المغربية العدد **235**، **4** شوال **1417** هـ مقالا بعنوان: عندما يصبح المفتي فتانا، بقلم محمد عوّام.

(2) راجع إعلام الموقّعين عن ربّ العالمين، للإمام ابن القيّم، ج**1**، ص: **10**، دار الحديث، القاهرة، بلا تاريخ.

(3) نفس المصدر، الصفحة **34**.

(4) راجع تنوير الحوالك على موطّإ الإمام مالك، ج**1**، ص: **6**.

الرّجل الباب الواحد من العلم يظن أن الحق كله فيه[1].

إن موقف يحظيه من الفتيا مستمدّ من هذه المواقف السّابقة لعلماء السّلف الصّالح، حدثني محمّد يحيى ولد سيد أحمد[2] قال حدّثني التّاه ابن يحظيه[3] قال: كان جواب يحظيه – دائما – للمستفتين "أنا لست مفتيا إنما أنا مدرّس إن أتيتموني بنصّ أشرحه لكم، اذهبوا إلى أحد العلماء غيري، وكثيرا ما يدلّهم على أحد علماء المنطقة مشتهر بالفتوى[4].

وهذا ما يفسّر قلّة فتاويه، إذ لا تتجاوز اثنتي عشر لم يقيّد منها بأمره إلا خمسة.

الفتاوى محقّقة[5]:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وبعد فقد سئل الشيخ يحظيه بن عبد الودود:

أ – هل يعذر الشّاهد بعدم قيامه بشهادته في البلاد الشّاغرة من الحكّام وممن ترفع إليه الشّهادة أم لا؟

فأجاب: قال في الدر النثير مانصه: "وهل يعذر الشاهد إلخ" والأظهر عندي والله تعالى أعلم أنه يعذر. انتهى منه بلفظه[6].

---

(1) انظر جريدة الراية، ص: **17**، مصدر سابق.

(2) باحث بالمعهد الموريتاني، شخصية موسوعية، أديب مؤرّخ، صاحب تحقيق نظم الشّمائل لمم بن عبد الحميد في مجلة الوسيط، العدد **5**، **1417**هـ.

(3) ابن يحظيه وخليفته في محظرته، انظر الملحق رقم **1**.

(4) في مقابلة معه **20/ 04/ 97**، بمباني المعهد الموريتاني للبحث العلمي.

(5) وجدت من هذه الفتاوى نسخا متعدّدة إحداها بخطّ يسلم ولد أكبيد، والأخرى بخطّ بدّاه ولد البو، وثالثة مجهولة النّاسخ، بيد أني لم أعتمد على هذه النّسخ، نظرا لكوني تمكّنت من الحصول على النّسخة الأمّ، وهي بخط محمد المختار بن محمد الأمين، وتحمل توقيع يحظيه ابن عبد الودود، وتسليمات العلماء بخطوطهم، انظر صورة منها في الملحق.

(6) توجد من هذا الكتاب – حسب علمي – نسخة واحدة " مخطوطة " بحوزة انّ ولد الصَّف، عدت إليها وقرأت بتأنّ كل مظانّ هذا الكلام فلم أجده، وهو في الرهوني بنفس الحروف معزو إلى نفس =

وفي الرهوني بعد ما تقدّم انظر هل أراد الشّاغرة من الحكّام أصلا، أو من الحكّام الذين لا يعتنون بما رفع إليهم، والظّاهر أنّ الحكم سواء[1]، انتهى نقله في اللوامع وسلمه[2]، وفي الرّهوني قبل هذا أن الشهود يعذرون بالجهل ونصه "وبذلك كله يظهر أن الجهل عذر"[3].

ب - وسئل أيضا عن الملي إذا قال لا أنفق على زوجتي، هل تطلق عليه أم لا؟ فأجاب في التسولي ونصّه: سئل بن الحاج[4] عن الملي إذا قال لا أنفق على زوجتي... الخ، فأجاب ينفق عليها من ماله حتى يطلقها، ويحتمل أن يقال له أنفق، فإن قال لا، قيل له طلّق، فإن أبى طلّق عليه[5].

وفي عبد الباقي "وأما من لم يثبت عسره وهو يقر بالملاء وامتنع من الإنفاق والطلاق، فإنه يعجل عليه بالطّلاق على قول، ويسجن حتى ينفق عليها على قول آخر.

=

المصدر، انظر الرهوني، ج7، ص: 387، مصدر سابق.

(1) نفس المصدر والصفحة.

(2) اللوامع شرح لمحمد بن محمد سالم على خليل، بحثت عن جزء الشهادات منه عند أحمد بن النيني فلم أجده، مقابلة معه في منزله 19/ 05/ 97.

(3) ناقش الرهوني هذه المسألة نقاشا مستفيضا أبرز فيه أهم الآراء فيها، وهي:

- رأي إبراهيم الثغري: لا يعذرون بالجهل.

- رأي أحمد المريض والمازن: يعذرون بالجهل. ويبدو أن الرهوني يميل إلى الرأي الأخير حيث ختم البحث بقوله وبهذا كله يظهر أن الشهود يعذرون بالجهل، نفس المصدر والصفحة.

(4) هو محمد بن محمد أبو عبد الله العبدري، فقيه عارف بالمذهب، سمع بالمغرب والقاهرة، اشتهر بالزّهد والصلاح، ألف كتابه المدخل فرد فيه على أهل البدع، وهو كتاب نفيس قال عنه صاحب الديباج " إن الاهتمام بالوقوف عليه متعين، توفي رحمه الله 737 هـ، انظر ترجمته في الديباج، 321، مصدر سابق.

(5) راجع البهجة في شرح التّحفة، ج1، ص: 305.

حكاهما ابن عرفة[1]، انتهى منه[2]، وسلمه مُحَشُّوهُ[3].

ج - وسئل أيضا عن القدر الواجب للمرأة من النّفقة، فأجاب قال بن عرفة "يفرض لها من الطعام ما يرى أنه من الشبع مما يقتات به أهل بلدهما[4]"، وفي المواق[5] يشبعها أو يطلقها[6]، فإنما تعتبر العادة بعد الكفاية فتعتبر في الجنس والإدام والكسوة والمسكن، وبذلك يصح قول خليل وإن أكولة[7] كما عليه آل محمد سالم[8].

د - وسئل عن الزوج إذا أقرّ بعدم الإنفاق وادعى النشوز وكذّبته المرأة هل يصدق أم لا؟ فأجاب بقول عبد الباقي "ولا يقبل قول الزوج بالنسبة لإسقاط النفقة"[9]، وفي قوله أيضا ولا يقبل قول الزوج هي تمنعني من الوطء حيث قالت لم

---

(1) محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، ت رأس المائة الثامنة، اشتهر في صغره بالجدّ والمطالعة، أخذ عن الإمام بن عبد السلام، وتفقه على يديه، عرف بحدوده (تعريفاته) الدقيقة، كان الفقهاء بعد عصره عالة على تآليفه، يتفاخرون في فكّ رموزها، تولى الفتيا والخَطابة بالجامع الأعظم بتونس في أوائل دولة الأدارس، توفي رحمه الله **803** هـ، انظر الديباج **331**، وشجرة النّور الزّكية في طبقات المالكية، ص: **148**، مصدر سابق.

(2) انظر شرح الزرقاني على المختصر، ج**4**، ص: **256**، مصدر سابق.

(3) راجع حاشية البناني على الرزّرقاني، ج**4**، ص: **256**، مصدر سابق.

(4) راجع مواهب الجليل، ج**4**، ص: **183**، مصدر سابق.

(5) أبو عبد الله محمد بن يوسف العبدوسي الغرناطي، أخذ عن ابن القاسم وابن سراج، وعنه أبو الحسن الزّرقاء، له شرح على المختصر، سماه التاج الإكليل (مطبوع بحاشية مواهب الجليل) ت رحمه الله شعبان **897** هـ، انظر نيل الابتهاج، ص: **32**، مصدر سابق.

(6) راجع التاج الإكليل في مختصر خليل، لأبي عبد الله محمد بن يوسف الشهير بالمواق، ج**4**، ص: **138**، ص: **138**، دار الفكر، ط**2**، **1398** هـ **1978**م.

(7) المختصر، ص: **321**، مصدر سابق.

(8) هم شيوخ المفتي، وقد تقدمت ترجمتهم في الشيوخ.

(9) لم أقف على هذا الكلام في عبد الباقي بهذا اللفظ، فلعله منقول بالمعنى، والملاحظ أنه لا يختلف كثيرا عن الكلام الذي بعده، وهو منقول من عبد الباقي بحروفه، انظر توثيقه في الرقم الموالي.

أمنعه وإنما المانع منه لأنه يتهم على إسقاط حقها"، انتهى بلفظه[1] وسلّمه محشوّه[2].

هـ - وسئل عن من رافعت زوجها إلى من جرت عادة أهلها بتحكيمه تطلب منه الإنفاق في الحال وحده وقدر ما ينفق عليها ممكنة مما يلزمها شرعا وتطلب ما لها شرعا، فأمره بما لها شرعا فلم يمتثل ثم جاءته ثانية فأمره أيضا فأبى ثم أمرها أن تشهد عدلين على امتناعه ثم تطلق نفسها فأشهدتهما على امتناعه ثم طلقت نفسها، فهل هذا الطلاق لازم أم لا؟ وعلى القول بلزومه فهل هو رجعي أم لا؟

فأجاب بلزومه بناء على قول التّسولي "كل من فعل ما لو رفع إلى القاضي لم يفعل غيره ففعله ماض كما تقدّمت الإشارة مرارا"، انتهى بلفظه[3]، وقول خليل وإلا فلجماعة المسلمين[4]، وقال الخرشي[5] وعبد الباقي الواحد كاف[6].

وقال عبد الباقي والعدوي[7] العدلان كافيان[8].

---

(1) راجع عبد الباقي، ج4، ص: 251، مصدر سابق.

(2) راجع البناني على عبد الباقي، ج4، 251، مصدر سابق.

(3) راجع البهجة في شرح التّحفة، ص: 305، مصدر سابق.

(4) المختصر، ص: 158، مصدر سابق.

(5) هو محمد بن عبد الله الخرشي، شيخ المالكية في عصره، من مؤلفاته شرح كبير على المختصر، ت رحمه الله 1113، انظر الشجرة، ص: 117، مصدر سابق.

(6) انظر عبد الباقي، ج4، ص: 211، مصدر سبق ذكره، والخرشي ج4، وص 149، دار الفكر، بيروت، بلا تاريخ، وعقب البناني على قول عبد الباقي بالقول: " قول " ز " تبعا لعلي الأجهوري الواحد كاف لم أر من ذكره ولا أظنه يصح، انظر البناني ج4، ص: 211، مصدر سابق.

(7) هو أبو الحسن علي بن أحمد الصعيدي، له حاشية على الزرقاني وأخرى على الخرشي، ولد 112 هـ وتوفي 10 رجب 1189م بمصر، انظر الشجرة 341، مصدر سابق.

(8) انظر عبد الباقي، ج4، ص: 211، مصدر سابق، والعدوي على الخرشي، ج4، ص: 149 تجد في الأخير " قوله والواحد منهم كاف فيه نظر لأن المصنف قال لجماعة والجماعة أقلها ثلاثة قال بعض شيوخ شيوخنا"، وسبب اختلاف الفقهاء في هذه المسألة هو الاختلاف الأصولي المشهور، هل أقل الجمع اثنان أم ثلاثة؟ قال بالأول مالك وبعض أصحابه كابن الماجشوني، واستدلوا =

وأجاب أنه غير رجعي لقول خليل وطلاق حكم به إلا لإيلاء أو عسر بنفقة، والفرض أن الزّوج حاضر ملي، فلا يدخل في قوله أو عسر بنفقة لأنه من التّطليق بالضّرر، وكونها لها التّطليق به تقدمت الإشارة إليه في السؤال عن الحاضر الملي، إذا امتنع، وإنما اقتصر على القول بالتطليق لأنه في السؤال عن الحاضر الملي إذا امتنع[1]، وإنما اقتصر على القول بالتطليق لأنه المقدور عليه، ولترجيحهم له دون القول بإجراء النفقة عليها من ماله[2] إذ التكليف شرط الإمكان[3].

=

بآيات منها (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) فرد ضمير الجمع على الطائفتين وهما تثنية، وقال بالثاني الشافعية وأبوحنيفة رواه عبد الوهاب عن مالك مستدلين بتفرقة العرب بين التثنية والجمع، وقد اعتبر القرافي أن البحث بهذه الطريقة غير دقيق، إذ أن الجموع العربية تنقسم إلى قسمين: قلة وكثرة، ولا يمكن أن يقال إن أقل جمع الكثرة اثنان أو ثلاثة، وأقل جموع الكثرة المنكرة أحد عشر ليكون " هذا متجه لا خفاء فيه أما التعميم فمشكل جدا "، راجع هذا المبحث في شيرح تنقيح الفصول، ونشر البنود على مراقي السعود، لسيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم، ج**1**، ص: **234 – 243**، نشر اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المغرب والإمارات، بلا تاريخ.

(1) تقدم بالفتوى **2** أن ابن الحاج سئل عن الملي إذا قال لا أنفق على زوجتي فأجاب ينفق عليها من ماله حتى يطلقها، ويحتمل أن يقال له أنفق فإن قال لا قيل له طلق فإن أبى طلق عليه.

(2) هذا غير الظاهر من كلام ابن الحاج السابق، حيث أتى بهذا القول في المرحلة الثانية، والتصدير يدل على التشهير، بيد أن الدسوقي قال في شأن مدعي الإعسار إنه (يطالب بالبينة فإن عجز أمر بالنفقة فإن أبى أمر بالطلاق فإن أبى طلق عليه بلا تلوم على المعتمد) الدسوقي، ج**2**، ص: **519**، مصدر سابق.

(3) اختلف العلماء هل يجوز أن يكون التكليف بما لا يطاق؟ وإذا كان جائزا فهل هو واقع؟ فتوزعوا في الإجابة إلى ثلاثة مذاهب:

أ – مذهب الجمهور أنه جائز غير واقع، ودليلهم قوله تعالى ﴿**رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ**﴾ **[البقرة: 285]** ووجه الاستدلال أن الدعاء بمتعذر الوقوع حرام، فلما سألوا رفعه وذكر الله ذلك في سياق المدح، دل على أنهم لم يعصوا بالدعاء، فهو دعاء لما يجوز، وقوله تعالى ﴿**لاَ يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَاْ**﴾ **[البقرة: 285]** دليل على عدم وقوعه.

ب – مذهب الفخر الرازي أنه جائز واقع، واستدل بأن جميع التكاليف إما معلومة الوجود فتكون واجبة أو ممتنعة الوقوع فتكون ممتنعة، والتكليف بالواجب الوقوع أو الممتنع تكليف =

انتهى ما أملاه يحظيه بن عبد الودود مسلّما على من رآه من أهل العلم، طالبا تسليمه إن كان صوابا عنده، وإلا فليبين الخطأ - إنه يعذر - والسلام.

تسليمات العلماء:

1 - وسلم هذه الأجوبة أحمد بن المختار بن الأمين[1] قائلا (... ما أملاه يحظيه فوق صحيح مسلم عندي).

2 - ما أجاب به يحظيه في هذه الأسئلة حق جلي يجب التسليم له ويحرم فيه العناد والمجادلة، وقد روى البخاري في صحيحه أن الله يبغض الألد الخصم[2]، وجاء في الإعراض عن الحق ما جاء، إلا أن مسألة شبعها[3] لست فيها على يقين بشيء حتى أسلمها أو أردها، ولو كنت في حكمها على يقين بشيء لصدعت به. محمد مولود بن أحمد فال[4].

3 - الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد فإني تأملت ما كتب في المحول، فإذا هو نصوص الأئمة، فلا يسعني شرعا إلا تسليمه، فهو الحق الذي لا

=

بما لا يطاق.

ج - مذهب المعتزلة والغزالي أنه غير جائز وغير واقع، واستدلوا بأن العادة تحيل الجمع بين البياض والسواد في محل واحد وجعل الجسم في مكانين في وقت واحد، راجع تنقيح الفصول، ص: **143 - 144**، مصدر سابق، وحاشية البناني على المحلى، ج**1**، ص: **206 - 210**، ط**2**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاؤه، بلا تاريخ.

(1) انظر الملحق رقم **1**.

(2) لم أقف عليه بهذا اللفظ، إنما وقفت عليه بلفظ أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم، أخرجه البخاري في كتاب المظالم **(46)** باب قول الله تعالى: ﴿**وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ**﴾ **[البقرة: 202] (15)**.

(3) يعني ما نقله المواق في شأن الحاضر الملي الممتنع من النفقة " يشبعها أو يطلقها ".

(4) محمد مولود بن أحمد فال اليعقوبي الموسوي **(1260)** عالم جليل فقيه، نظّامة، صاحب مدرسة أخلاقية، أخذ عن الشيخ محمذا فال بن متالي، اعتنى عناية خاصة بآداب المعاملات والأخلاق، فترك عدة رسائل في هذا الباب (مطهرة القلوب - محارم اللسان)، قيل إن مؤلفاته بلغت **60** عدد سنوات عمره، توفي رحمه الله **1323**هـ، انظر المنارة والرباط، ص: **528**، مصدر سابق.

غبار عليه. كتبه المفتقر لرحمة ربه أحمد بن زياد[1] غفر الله لهما آمين ولجميع المسلمين.

4 – الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد فإن ما أجاب به العلامة الفهامة يحظيه ولد عبد الودود وقف الحق بي عنده، فلم أجد عنه متقدما ولا متأخرا، لأنه "وضع الهناء فيه مواضع النقب" كتبه محمد فال بن محمد بن العاقل[2].

5 – سلمت ما في المحول ولم يحتج إلى تسليم، كتبه العتيق[3].

6 – الحمد لمستحقه، والصلاة والسلام على محمد خير خلقه، وبعد فإني تأملت ما سطر العدول في محوله، فإذا هو كما كتب فيه العدول المرسومون، لذلك سلمته. المختار ولد جنكي[4] لطف الله بهما.

---

(1) أحمد بن زياد الديماني، عالم، قاض، شاعر، فقيه، له تفسير على كتاب الله العزيز، ت رحمه الله 1322 هـ، يقول المختار بن المحبوبي مؤرّخا لوفاته:

وعام كب (1322) حلف القضا والعلم أحمد بن زياد الرضى

انظر نظم التاريخ للمختار بن المحبوبي، مخطوط في مكتبة أحمد بن التاه بالنواكشوط.

(2) محمد فال بن العاقل الديماني المعروف ببها (1244هـ)، عالم جليل، له مجموعة تآليف منها شرح لقصيدة الألغاز البونية، تلك القصيدة التي أرسل المختار بن بون " إلى إديقب " مضمنها أسئلة وأجوبتها في نفس الوقت، والتي ختمها بقوله:

أفدتكم حكم المسألة منكم ولازمها ديمان كل محكم.

توفي ببها رحمه الله 1334، يقول المختار بن المحبوبي:

وفيه (1334) موت فاتحي الاقفال عبد الإله ومحمد فال

نجلي محمد أخي الكمال سليل أحمد الولي المفضال

نفس المصدر.

(3) لم أتمكن من معرفة من هو العتيق هذا، ذلك أنه لم ينتسب في تسليمه.

(4) المختار ولد جنكي اليدالي عالم جليل، وقاض عادل، ومؤلف مشهور، خلف الآثار العديدة والكتب النفسية، مثل:

ـ نظم في مدافن الأعيان، وآخر في غزوات شربه.

=

7 – الحمد لله وبه الثقة، وبعد فإن ما كتبه يحظيه إن قاله يقلّد فيه وأحرى إذا جلب عليه من النصوص ما جلب، فإنه لم يترك مقالا لمتكلم، وسلمه من لا يتواتر على باطل، والسلام، فسلمته وإن لم أكن أهلا لذلك. محمذ بن إمام[1].

8 – الذي عند الكاتب أن ما أدلى به يحظيه في هذه الأسئلة في المحول هو الحق الذي لا غبار عليه. كتبه أحمد بن عبدم[2].

9 – الحمد لله وصلى الله على من لا نبي بعده، وبعد فإن ما أملاه يحظيه في المحول صحيح النقل وصحيح التطبيق (... وما جلب له فما وراءه إلا ارتكاب الباطل بلا بردعة) البراء ولد بكي[3].

ملاحظات حول الفتاوى المتقدمة:

الشريعة نظام شامل، صالح لكل زمان ومكان، لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا جعل لها مكانا في داخله (إباحة، حرمة، وجوبا) والزمن في حركة دائبة، والأحداث

=

ـ نظم لشيم الزوايا لمحمد سعيد اليدالي، توفي حوالي **1321**هـ، يقول المختار بن المحبوبي:

وعام أك (1321) مات ذو المعالي مختار نجل جنك نجل عال.

نظم التاريخ، مصدر سابق، وأحمد بن التاه في المقابلة السابقة.

(1) محمذا بن إمام بن سعيد اليدالي، سألت عنه حفيده أحمد مدير مكتبة الأوقاف فقال سألت عنه والدي متى ولد ومتى توفي وماهي آثاره فأجاب يطبع حياته نوع من الغموض، كل ما يعرف عنه أنه عالم سني زاهد خمول، مقابلة مع أحمد بن محمذا بن إمام، مدير مكتبة الأوقاف بمكتبه **11/ 5/ 97**.

(2) أحمد بن عبدم بن عبد الله بن الأمين، ولد في العشرية السادسة من القرن الثالث عشر، درس على محمد عالي بن سيدي بن سعيد اليدالي وأهل محمد سالم استقضته قبيلته بعد البراء ولد بكي له بعض الأحكام القضائية، توفي حوالي **1352** هـ، يحيى بن البراء أستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في مقابلة معه بمنزله **13/ 5/ 97**.

(3) البراء بن بكي بن سيدي بن حرمه الديماني **1250** هـ، شاعر مؤلف، له طرة على ألفية بن مالك ورسالة في شجعان العرب ونظم لوفودها التي قدمت على النبي ﷺ، توفي رحمه الله **1336** هـ، انظر المنارة والرباط، ص: **508**، مصدر سابق.

والوقائع تتجدد يوما بعد يوم، فماهي الآلية التي بواسطتها يحافظ النظام الشرعي على شموليته؟

ما من شك في أن الآلية التي تضمن مثل هذا الشمول هي الاجتهاد (بما فيه القياس) ومسير هذه الآلية هو المفتي أكان مجتهدا في أي مرحلة من مراحل الاجتهاد أو أمثل المقلدين.

من هنا كانت الفتاوي التي ترد على المفتي انعكاسا حقيقيا لما يعيشه المجتمع الذي أفرز هذا الاستفتاء، انعكاسا لحالته السياسية والثقافية والاقتصادية بل أكثر من ذلك لعلائقه الاجتماعية الباطنية.

للاعتبارات السابقة، ولاعتبارات أخرى ظهر في الفترة الأخيرة اتجاه يدعو إلى دراسة تاريخ المجتمع الموريتاني الاقتصادي والاجتماعي من خلال الفتاوى الفقهية[1].

ومساهمة مني في هذه المهمّة أسجّل مجموعة ملاحظات قرأتها في المجموعة الإفتائية المتقدّمة:

* حضور الهمّ السياسي

إن القراءة الأولية لهذه النّصوص تكشف عن الوضع السياسي القائم في تلك الفترة حيث البلاد "إما شاغرة من الحكام"[2]، أو لها حكّام لكنهم "لا يعتبرون بما

(1) النظر الدراسة التي نشرها محمد المختار ولد السعد بعنوان " الفتاوى الفقهية والتاريخ الاقتصادي والاجتماعي الموريتاني وقفة تأمل " والتي اعتبر فيها أن التغييرات الجوهرية التي طرأت على كتابة التاريخ في عالم اليوم تستدعي منا – نحن الموريتانيين – الاستفادة من فتاوينا الفقهية باعتبارها مادة وثائقية ذرّة، حوليات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط، العدد **4، 93 – 94**، ص: **77 – 147**، ومن بين المشتغلين على هذا الحقل الباحث يحيى ولد البراء الذي نشر عدة مقالات حول الموضوع في مجلتي الشعاع وحوليات كلية الآداب.

(2) الفتوى رقم **1**.

رفع إليهم"[1]، هذه الوضعية التي تجعل المرء في ظلها حائرا لا يعرف هل يستسلم لها فيتخلى عن واجباته (رفع الشهادة[2]) أم يبحث عن بديل (من جرت العادة بتحكيمه[3])، لكن الاختيار الأخير يصطدم بعدم إلزامية قراراته، فهو يحتاج إلى سلطة تنفيذية، ويبدو أن الموقف الذي يختار المفتي – وبالتالي يمثل نضج المجتمع – موقف وسط لا يدعو للاعتراف بالسُّلطة (رفع الشّهادة إليها[4]) كما لا يدعو إلى نبذها (فالتَّكليف شرط الإمكان[5])، إنما يدعو إلى ما يشبه حكما ذاتيا يتصدّر له (من جرت عادة أهل البلد بتحكيمه[6])، ويدافع عن إلزاميّة قراراته فكلّ (من فعل ما لو رفع إلى القاضي لم يفعل غيره ماض كما تقدمت الإشارة إليه مرارا[7])، ولا ينقص من إلزامية القرار قلّة متبنّيه، فالواحد كاف[8].

** إن الصورة التي تطالعنا بها هذه المجموعة من الفتاوي للحالة الاجتماعية تبدو متوتّرة، فمن بين خمس استفتاءات هناك أربعة ترتبط بالحياة الزّوجية.

ـ فالمرأة تدعي على الزوج النفقة مع أنه ملي[9] وهو يمتنع من أدائها كلية[10] أو أدائها على الوجه المطلوب[11]، مما يدفع المرأة إلى التساؤل عن القدر الواجب لها

(1) نفس الفتوى.
(2) الفتوى رقم 5.
(3) الفتوى رقم 1.
(4) الفتوى رقم 5.
(5) نفس الفتوى.
(6) الفتوى رقم 5.
(7) نفس الفتوى.
(8) نفس الفتوى.
(9) الفتوى رقم 2.
(10) نفس الفتوى.
(11) الفتوى رقم 3.

من النّفقة[1].

ـ والرجل من جانبه يعلل هذا السلوك بتصرّفات المرأة غير المقبولة (النّشوز) فيربط نفقتها بعودتها إلى رشدها[2].

إن هذا الحضور المكثّف لهذا النوع من المشاكل الاجتماعية (80٪) يحيلنا إلى ملاحظة مؤدّاها أن فترة ازدهار الثّقافة الشّنقيطية كانت أيضا فترة التحلل المجتمعي، وذلك عائد إلى انخفاض نسبة حضور التعاليم الإسلامية في أغلب مكوّنات البنية الاجتماعية.

وسأكتفي بذين الجانبين لكونهما الأبرز في الوثيقة، وإن كان الاستنطاق الباطني يكشف عن خفايا أخرى (اقتصادية، أدبية، نفسية...).

***

(1) الفتوى رقم 3.

(2) الفتوى رقم 4.

المحور الثالث: الأحكام القضائية

تمهيد:

أ – لمحة عن القضاء في عصره:

لم يشإ الله لهذه البلاد أن تقوم فيها سلطة إسلامية بمعنى الكلمة، منذ أفلت عنها شمس الدّولة المرابطية وحتى القرن الرّابع عشر – على الأقل – فترة عاش يحظيه بن عبد الودود.

والقضاء وهو "الحكم الشرعي على وجه الإلزام" من أشد الأمور الإسلامية ارتباطا بالسّلطة، إذ بدونها لا يعدو أن يكون مجرّد فتوى ليست له قوة إلزامية، ترى كيف كان القضاء في الفترة التي كانت فيها هذه البلاد على فترة من الحُكّام؟

إذا كانت السلطة السياسية قد غابت عن هذه البلاد فإن ذلك لا يعني أنه لا توجد سلطة أخرى تماثل في قوة نفوذها السّلطة السياسية، تلك هي سلطة العلماء، هذه السّلطة التي استطاعت أن تفرض نفاذ أغلب الأحكام القضائية التي تصدرها، وذلك لكون المجتمع مجتمعا مسلما (ولأنه لا يتولّى القضاء في هذه الفترة إلا من يثق الجميع في علمه وورعه[1])، هذا بشأن الأعم الأغلب من الأمور، إلا أن ثمة بعض الأمور لحساسيتها ظلّت الأحكام فيها موجودة مع وقف التّنفيذ، وذلك مثل الحدود بصفة عامّة، والقصاص بصفة خاصّة.

وقد ثار بشأن هذه القضية خلاف كبير بين فقهاء العصر، بين من يرى أن توقيفها مستساغ لما يؤدي تنفيذها من فتن، فقبيلة الجاني ستأخذ بالثأر من قبيلة المجنيّ عليه، وكان هذا الفريق يحكم في المسألة التي فيها قصاص بالدّية المغلّظة، وينطلق موقفه من الشّعور بمحدودية السلطة، يقول الشيخ محمد المامي: "وأما خطة القضاء فبلادنا خالية من حقيقتها لأن قضاتنا وإن رفعوا الخلاف شرعا، فالتنفيذ محدود ولا

(1) موريتانيا عبر العصور، ج2، ص: 211، مصدر سابق.

يتمّ الحكم إلا به[1]".

هذا في حين يرى فريق ثان أن عدم إمكانية تطبيق هذا النوع من الأحكام لا يبرّر عدم إصداره، فالله أدرى بمصالح العباد، وقد شرعه لهم، يقول محنض باب ولد عبيد[2]: "إن الله تعالى أدرى بمصالح العباد، وقد شرع لهم القصاص لجلبه مصلحة الحياة ولدرئه مفسدة العداء... ولا يكون عدم الانقياد لحكم الله بالقصاص حجّة ليمتنع منه، فلو كان التّمرّد على الأحكام حجّة لبطلت الحقوق وفتح باب للظّلم لا يسد[3]".

وقد كان يحظيه بن عبد الودود أميل إلى الرأي الثاني، حيث كان يرى أن درأ الحدود بالشبهات يكون في ما قبل ثبوتها.

على هذا الحال دخل الاستعمار الفرنسي البلاد، وكانت استيراتيجيته في البداية "إبقاء ما كان على ما كان" حتّى يتسنّى له توطيد دعائمه، وبالتّالي لم يحدث كبير شيء في النّظام القضائي الذي كان سائدا[4]، وقد كان المستعمر يتحايل على تطبيق الحدود[5]، ولمّا توطّدت دعائم المستعمر صدر قانون المستعمرات الإفريقية الذي يُنظّم مجريات الأمور في هذه الدّول، وهكذا تحوّل القضاء من قضاء يعتمد على الشّريعة الإسلامية في أحكامه إلى قضاء يتّكئ على القانون الوضعي في كل إصداراته.

---

(1) نفس المصدر والصّفحة.

(2) محنض بابه ولد اعبيد الدّيماني، عالم جليل، من مؤلفاته ميسّر الجليل على مختصر خليل، توفّي رحمه الله **1277** هـ، انظر حياة موريتانيا الثّقافية، ص:**9**، مصدر سابق.

(3) موريتانيا عبر العصور، ج**2**، ص: **211**.

(4) تم إنشاء أنظمة قضائية على الشّكل التّالي:

- محاكم على مستوى المقاطعات تتألف من مجموعة من العلماء البارزين، ويرأسها الحاكم الفرنسي، ولها النظر في كل شيء ما عدا الجنايات.
- محاكم على مستوى الدّائرة (الإقليم) مكوّنة من بعض قضاة المحاكم السّابقة.
- محكمة عليا مكوّنة من رؤساء المحاكم السّابقة ومقرّها سينلوي ولها البتّ في القضايا الجنائية.

(5) حيث كانت تُحال إلى محكمة سينْلْوي بعيدا عن الأنظار.

ب - الظروف التي نصب فيها للقضاء:

لا يتم تعيين القضاة في هذه الفترة بقرار من الأمير ولا الحاكم، بل الغالب أن يتمّ تعيينه من لدن قبيلته، فتشعر به الإمارة بعد ذلك فتعترف به، وقد تم تعيين يحظيه بن عبد الودود من قبل جماعة الحلّ والعَقد في حيّه، وذلك في عام **1330** هـ [1]، وسرعان ما باركت السّلطات الاستعماريّة - الوافدة حديثا - هذا الاقتراح وتبنّته فأعطت يحظيه ختما رسميا مكتوبا فيه "قاضي تاكنانت اترارزة الغربية"[2].

وكان الوالي الفرنسي يتولّى تنفيذ الأحكام الصّادرة عنه بعد أن تتمّ ترجمتها إلى الفرنسية، غير أنّ يحظيه فيما يبدو لم ترق له مهمّة القضاء ففارقها بعد ثلاث سنوات تقريبا من تعيينه، ليتفرّغ بذلك لمهمّته التّدريسيّة التي كانت قطب رحى في حياته العلمية[3].

وأخيرا، من المهم التنبيه إلى أن هذا النوع من القضاة لم يكن يتلقّى أي مكافآت مادّية مقابل عمله[4].

الأحكام القضائية:

1 - 1: الحكم في قضية أحمد زيدان وعبد الله الكوري ابني يحيى.

1 - 2: طبيعة النّزاع:

يأتي هذا الحكم للبتّ في نزاع حصل بين أخوين في ملكيّة مال أبيهما.

1 - 3: طبيعة الحكم:

قسمة المال بالسّويّة على الابنين.

---

(1) هذا التاريخ مأخوذ من وثيقة كتبها أحد خرّيجي المحظرة، توجد في مكتبة عبد الله السّالم بن يحظيه.

(2) عبد الله السالم بن يحظيه، قاضي متقاعد، في مقابلة معه **20/ 5/ 97**، في منزله بانواكشوط.

(3) نفس المصدر.

(4) نفس المصدر.

1 – 4: مستند الحكم:

إقرار الأب أنّه ملّك ابنيه المال على السّواء وهو ماضي التّصرّف.

1 – 5: نصّ الحكم:

الحمد لله وحده، وصلّى الله على من لا نبيّ بعده، أما بعد فقد حكمت لأحمد زيدان بنصف الموهوب الواصل من أبيهما، وبنصفه الآخر لأخيه عبد الله الكوري ابني يحيى لإقرار أبيهما بأنه ملّكهما إياه على السّواء، وهو في حال صحّة وإمضاء تصرّف.

كتبه مشهدا عليه من رآه، ووقع هذا بحضرة جماعة من العدول منهم محمد عبد الرّحمن ولد اشدّو ومحمّد ولد عبد المالك المالكيّان، وغير وغير، والكاتب يحظيه بن عبد الودود عاشر جمادى الأولى عام ألف وثلاثمائة وثلاثين هجرية.

2 – الحكم في نزاع محمد عبد الله بن الحسن وجماعة إدَبْمْغَرْ.

2 – 1: صورة النّزاع:

أجير يختلف مع مؤجريه في طبيعة الأجرة.

2 – 2: الحكم: الصّلح.

2 – 3: مستنده:

اتّفاق طرفي النّزاع على أن لا طالب ولا مطلوب.

2 – 4: نص الحكم:

الحمد لله مستحقّه، والصّلاة والسّلام على خير خلقه، أما بعد:

فقد حكمت لمحمد بن الحسن على القوم الذين قدموا معه المصطفى بن محمد بي والمام بن المختار السّالم ومحمد عبد الله ابن أحمد سالم عن نفسه ونائبا عن أخيه ألفغ المختار وعبد الرحمن بن أحمد بن المختار السالم عن نفسه وعن إخوته بالراجع الذي شهد الشّهود أنهم أجَّروه به وبأجرة المثل من قزمه إن طعنوا بشهوده، وحكمت لهم بمنابهم مما أخذ من العشور وبالرّاجع إن قدموا بالشّهود.

كتبه مستشهدا عليه من رآه من المسلمين يحظيه بن عبد الودود تيب عليهما لاثنين وعشرين خلَت من رمضان عام **1330**هـ.

حاصل هذا الحكم أن محمد عبد الله ولد الحسن الكناني (فخذ أولاد يحيى) وجماعة إدَبْمْغَرْ تصالحوا على أن لا طالب ولا مطلوب.

كتبه يحظيه بن عبد الودود.

والحكم الأعلى كتب قبل الاطلاع على الورقة التي فيها صورة القضاء.

3 – الحكم في قضيّة محمد الخير ومحمد عبد الله.

3 – 1: صورة النّزاع:

رجل اشترى جملا من آخر، واتّفقا على الأجل الذي يسلّم فيه المشتري الثّمن، فلمّا حان الأجل ادّعى المشتري أن الجَمل معيب ورفض البائع.

3 – 2: الحكم:

إمضاء البيعة وإعطاء مهلة عشرة أيّام للمشتري يأتي فيها بالثّمَن.

3 – 3: مستنده:

شهود شهدوا للمشتري أن الجمل صحيح حين البيع وحين الخصام.

3 – 4: نصّ الحكم:

الحمد لله وحده، أمّا بعد: فقد قدم عليّ محمد الخير بن المختار ومحمد عبد الله بن سيدي بن محمد الأمين الكنانيان (فخذ الأوّل أولاد عفّان) و (فخذ الثّاني انكرد) متداعيين في جمل اشتراه محمّد عبد الله من محمد الخير بثلاث وثلاثين أوقية مؤجّلة لشهر، فلمّا قرُب الأجل ادّعى محمد عبد الله أنّ الجمل معيب بعد ما ركبه شرقا وغربا، وقضى عليه حوائجه وتسوق به، وقال الآخر إنّه باعه وهو صحيح.

وألزمتُ محمد عبد الله البيّنة ولم يأتني بشيء، وشهد لمحمد الخير شهود بأنه صحيح حين البيع وحين الخصام، ومنهم محمد خليه ومحمذا عبد الله ومحمذا بن سيدي الكنانيين، فحكمت لمحمد الخير بالفضّة، وبقاء الجمل بيد محمد عبد الله.

كتبه مشهدا عليه من رآه يحظيه بن عبد الودود الثالث والعشرين من شهر النّحر عام **1330** هـ، وأجَّلت لمحمد عبد الله شهرا يأتي بالفضّة.

4 الحكم في قضية السّالمة بنت محمود وزوجها.

4 – 1: صورة النّزاع:

زوجة تطلب النّفقة والكسوة من زوج ملي.

4 – 2: الحكم.

الحكم بالطلاق بعد إمهال الزّوج أربع مرّات.

4 – 3: مستنده:

إقرار الزّوج بالامتناع عن النّفقة مع كونه مليّا.

4 – 4: نصّ الحُكم:

أتتني السالمة بنت محمود تطلب مالها شرعا من النفقة والكسوة والمسكن من زوجها المليّ، الذي إن امتنع من الإنفاق على زوجته ففيه قولان أحدهما وهو الرّاجح تطلق عليه بلا تلوم[1]، والثاني ينفق على الزّوجة من ماله[2]، والتّكليف شرطه الإمكان[3].

إذا تقرر ما تقدّم، فلمّا كان هذا أمرته أي محمد عبد الله بن أحمد سالم بما يجب لها شرعا فلم يفعل، ثم أمرتُه ثانيةً ثم ثالثةً فلم يفعل، فلمّا طالت المُدّة نحو الشّهرين أمرتُه بما يجب عليه أو الطّلاق، فلم يفعل، فأمرتها أن تشهد عدولا على تطليقها نفسها ففعلت ثمّ حكمت به وأشهدت عليه من رآه من النّاس. انتهى وكتبه يحظيه بن عبد الودود في الحادي والعشرين من ميه افرانص **1912** مسيحيه.

5 الحكم في قضية ترب بنت أحمد بسات وزوجها.

---

(1) انظر الفتوى رقم **2** (المحمور الثاني من هذا الفصل).

(2) نفس الفتوى.

(3) راجع الفتوى رقم **5**.

5 – 1: صورة النّزاع:

زوجة ووكيل وليّها يطلبان الصّداق والنّفقة والكسوة من زوج المرأة.

5 – 2: الحكم:

على الزّوج جميع الصّداق الذي هو خمسون تبيعة ونفقة وكسوة ثمانية أشهر.

5 – 3: مستنده:

امتناع الزّوج عن الحضور والمرافعة.

5 – 4: نصّ الحكم:

أتتني ترب بنت أحمد بن أحمد بسات الكنانية (فخذها أولاد المولود) وأخوها الهيبة وكيلا من جهة أبيه يطلبان صداقها ونفقتها وكسوتها من زوجها محمد يحيى ولد الحسن الكناني (فخذ أولاد يحيى)، وأرسلت له رسلا كثيرا منهم المختار السّالم بن الحسن الكناني ابن عمّه ومحمّد مولود بن محمذا بن أحمد بن سيدي الكناني، وامتنع من القدوم عليّ، ومشيت إليه بنفسي فامتنع من المرافعة وقضاء ما عليه، وحكم من امتنع من المرافعة وقضاء ما عليه في شرعنا أن يحكم عليه، فلذلك حكمت عليه بجميع الصّداق، وهو خمسون تبيعة، وشهد على قدر الصّداق جمع كثير منهم المختار السّالم بن محمذا ومحمدّو بن الشّيخ الكنانيّان (فخذهما أولاد المولود) وحكمت لها أيضا بنفقة ثمانية أشهر وكسوتها.

كتبه يحظيه بن عبد الودود لتسع خلون من صفر **1331** وأجّلته شهرا لقضاء ما عليه.

6 – الحكم في قضية اسنيد بن محمد ومحمدّو بن مولود.

6 – 1: صورة النّزاع:

رجل يدّعي على آخر ثورين وبيصتين.

6 – 2: الحكم:

الصّلح بأربع أواق دفعهن المدّعى عليه للمدّعي.

6 – 3: مستنده:

رغبة الخصمين في الصّلح.

6 – 4: نصّ الحكم:

حضر لديّ اسنيد بن محمدا بن محمد الكناني (فخذ أولاد يحيى) ومحمدّو بن مولود الكناني (فخذه أولاد المولود)، يدّعي اسنيد على محمّدّو ثورين وبيصتين، وأنكر محمّدّو جميع ذلك، فكلّفت اسنيد البيّنة على دعواه، فقال إن له شاهدا بعيدا على أحد الثّورين ولم يدّع شيئا على بقيّة ما يدّعي، وآل أمرهما إلى الصّلح بأربع أواقٍ دفعهُنّ محمد لاسنيد ورضي بهنّ، فحكمت بانقضاء دعوى اسنيد على محمّدّو انقطاعا أبديّا سرمديّا، وأشهدت على ذلك محمدو بن عبد الله ومحمد بن عمر، ووقع هذا الكتبُ رأس إبريل عام **1331** هـ.

يحظيه بن عبد الودود تيب عليهما.

7 الحكم في قضية محمد بن الحاج ومحمد عبد الله.

7 – 1: صورة النّزاع:

رجل يدّعي صرمة بقر بيد آخر.

7 – 2: الحكم:

الحكم بالصرمة لمحمد بن الحاج.

7 – 3: مستنده:

عجز المدّعي عن الإتيان بالبيّنة.

7 – 4: نصّ الحكم:

الحمد لله وحده؛ أما بعد: فقد قدم عليّ محمد بن الحاج وعمه محمد عبد الله الكنانيان فخذهما إدَبْمْغَرْ متداعيين في صرمة بقر، كانت بيد محمد وادّعى محمد عبد الله أنها له، وألزمته البينة ولم يأتني بشيء، وشهد لمحمد شهود منهم باباه وعبد الرحمن الكنانيان وجمع كثير من قومهم بأنّها له فحكمت له بها وأشهدت عليه

شهودا كثيرين من تاكنانت.

كتبه يحظيه بن عبد الودود رأس ذي القعدة عام **1330** هـ.

8 – في قضية عمر بن أحمد والمختار السالم بن أحمد.

8 – 1: صورة النّزاع:

رجلٌ يَرد بئرا فيسقي منها قِرَبًا بدون إذن صاحبها، فيحاول صاحب البئر استرجاع الماء، يخنقه صاحب القرب حتّى الصّرع، وأثناء ذلك يجرح صاحب القرب.

8 – 2: الحكم:

لا شيء لصاحب البئر على صاحب القرب، لأن الخنق لا قصاص فيه ولا دية، ولا شيء لصاحب القرب على صاحب البئر، لأنه صائل سبق إنذاره.

8 – 3: مستنده:

شهادة عدول بملكية المختار السالم البئر، وأن عمر متعد عليه.

8 – 4: نصّ الحكم:

لما جاءني كتاب "يطن[1]" حاكم أبي تلميت الذي فيه أمري بأن أقضي بين عمر بن أحمد والمختار السّالم بن أحمد، في شأن الفتنة التي وقعت بينهما، وأن أبحث له عن البئر التي وقعت الفتنة عندها، أهي لأحدهما أم لعامّة تاكنانت، ومن الظالم ومن المظلوم، وعن فاعل الجرح الذي بعمر؟ امتثلت ما أمرني به فبحثت عن شأن البئر، فثبت عندي أنّها للمختار السّالم وأبيه أحمد، لا شريك لهما فيها بشهادة كثير من العدول، منهم أحمد بن أمين (المولودي) ومحمد عبد الرّحمن بن بُبَكّر (فخذه أولاد يحيى) وأحمدو جعفر بن أحمد المنى (من قبيلة إدابلحسن).

وثبت عندي أن عمر ورد بئرهما وسقياه منها وتبرءا منه، ثم وردها وأخذ منها ماء بغير إذنهما، وأراد المختار السّالم أخذ ذلك الماء من قرب جُعل فيها، فمنعه عمر

(1) رتبة عسكرية، تسمى بالعربية ملازم أول.

من ذلك الماء، وخنقه حتّى صرعه وجرحه المختار السالم في تلك الحالة.

فحكمت أن لا شيء للمختار على عمر، لأن الخنق لا قصاص فيه ولا دية، ولا شيء لعمر على المختار السّالم لأنّه صائل بعد إنذاره له، وإنّما جرحه في حالة دفعه له عن مائه وعن نفسه، وشهد باباه بن محمد لقمان على معاينة خنق عمر للمختار السّالم، وشهد محمدو بن عبد الله (المولودي) وعبد الله العتيق (اليعقوبي) على إقرار عمر بذلك.

كتبه يحظيه بن عبد الودود مشهدا عليه من رآه في حادي وعشرين من إبريل **1331** هـ.

***

الأنظام المتعلقة بحياته وتلامذته

أولا: نظم ممُّ بن عبد الحميد

يقـــول "مَـــمٌّ"[1] وسُـــماه أحمـــد مـــن قبـــل محمـــود وربـــي أحمـــد[2]

أبـــدأ في فـــتح الأمـــور باســـم ربِّـــي الـــذي مـــدح أهـــل العلـــم[3]

ثـــم الـــصّلاة بالـــسّلام تـــشفع[4] علـــى الـــذي ســـنّ لهـــم مـــا اتّبعُـــوا[5]

---

(1) " مم " لقب المؤلف، وتقدّم التّعريف به. وقد جرت عادة الكثير من المؤلفين بالتّعريف بأسمائهم في بداية تآليفهم، لأنّ معرفة المؤلف مما يرغب في التأليف ويزيد الثقة بما فيه، كما هو معروف، / ر/ جسوس على الشمائل، ج **1**، ص: **3**، وميارة الكبير على ابن عاشر، ج **1**، ص: **3**، واليوسفي في كتابه المحاضرات، ج **1**، ص: **17**.

(2) بين أحمد في مصراع البيت الأول التي هي جزء من العلم المركّب للنّاظم، و " أحمد" في مصراعه الأخير التي هي فعل مضارع حمد – كسمع – الجناس التّام، وهو من المحسنات اللفظية.
وبدأ بالحمد لله، عملا بالحديث: كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع، رواه أبو هريرة، وعملا وتبركا بافتتاح المصحف الشّريف بها، حيث افتتحت به أول سورة منه سورة الفاتحة، وتعرف أيضا بسورة الحمد. وقد ورد الحمد لله أيضا في سورة فاطر، وغيرها.

(3) قوله: أبدأ.. الخ، محكي: يقول وجملة وربي أحمد حالية مقارنة، وأتى بالبسملة بعد الحمدلة عملا أيضًا وتبرُّكا بالقرءان العظيم، حيث كانت أول سورة نزلت منه: ﴿**إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ**﴾، وأجمعت الأمّة على كتابتها في المصحف أمامَ كل سورة سوى سورة براءة، وعملا أيضا بحديث: " كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع"، رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا، وفي قوله (باسم ربي الذي مدح...) الخ؛ براعة الاستهلال، وهي من المحسّنات البديعية، وهي أن يأتي المتكلم أوّل كلامه بما يدلّ على مقصوده.

(4) وفي: ع اشفع:.. بالهمزة التي يفتتح بها المضارع المسند للمتكلم وحده، وبدون تركيب للمفعول،: أي تضم (شفعت الشيء شفعا من باب نفع ضممته إلى الفرد) المصباح المنير.

(5) ضمير الجمع الذي هو الواو في "اتبعوا" عائد على أهل العلم، والذي سن لهم ما أي الذي اتبعوه نبينا محمد ﷺ، وأتى بالصلاة والسلام عليه عملا بحديث أبي هريرة أيضا (كل أمر ذي بال لا =

وبعـــدُ[1] فالقـــصد بمـــا أبديـــه[2] نظـم[3] لآلٍ[4] مـن حُلـى[5] يحظيـه[6]

ويـــا مخـــالفي قعيـــدك[7] ارفقـــي[8] ملـــيس لـــومي لاحنـــي مـــن خُلقـــي

قـــد يـــصحب المـــستعجلين الزلـــل[9] "ورُبّ لائـــــم ملـــــيم" مثَـــــلُ[10]

=

لا يبدأ فيه بحمد الله والصلاة علي فهو أبتر ممحوق من كل بركة)/ ر/ الجامع الصغير، للسيوطي، وفيض القدير، لعبد الرؤوف المناوي عليه، 5 ص: 14، وعملا أيضا بقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾ [الأحزاب: 56]، وقد حصل الابتداء بالجميع لذكره أمام المقصود " في ديباجة النظم ".

(1) بَعْدُ – قال في القاموس – ضدّ قبلُ، يبنى مفردا ويعرب مضافا، وهي هنا ظرفٌ مبنيّ على الضّمّ، يوتى به عند الانتقال من كلام إلى آخر، والتّقدير: بعدَ التّعريف بالمؤلّف والحمدلة والبسملة والصّلاة والسّلام، فأقول لك: أيُّها القارئ، فالقصد.. أي الغرض.

(2) أي أُظهره، أبداهُ نقيض أخفاه، والمراد به ما سياتي به، وهو محتوى هذا النّظم.

(3) النّظم التأليف، وضمّ شيء إلى شيء. القاموس.

(4) جمعُ لؤلؤة للدّرة، لسان العرب، واستعارها للمسائل التي تتعلَّق بحياته لحسنها.

(5) الحلى جمع حلية بالكسر الصفة، والجمع حلى مقصورا، وتضم الحاء وتُكسر.المصباح.

(6) هو موضوع النّظم، وتقدَّم التّعريف به.

(7) أي نشدتك بالله، وفي اللّسان: قعيدَك الله أي نشدتك الله، وفيه: قعيدك الله أي كأنّه قاعدٌ معك، "قعد" ج 3، ص: 363، وفي كامل المبرد يقال: قعيدك الله ونشدك الله أي سألتك بالله، ج 1، ص: 63، وكأنه يلمح في هذا البيت لقول متمم بن نويرة التميمي ثم اليربوعي في رثائه أخاه مالكا:

قعيـــدَك أن لاتـــسمعيني ملامـــة ولا تنكئـــي قـــرح الفـــؤاد فيبجعـــا

(8) أمر من رفق به أي لطف.القاموس.

(9) البيت كالتفريع لسابقه، وأشار في شطره الأول إلى قوله:

قـد يـدرك المتـأنّي بعـض حاجتـه وقـد يكـون مـع المـستعجل الزّلـل

وفي كامل المبرّد: قال الشعبي: أصاب متأمّل أو كاد، وأخطأ مستعجل أو كاد، ج 1، ص: 63.

(10) قاله أكثم بن صيفي، – ر – مجمع الأمثال، ج 1، ص: 299، ولسان العرب ج 10، ص: 558، ون: ع " فرب " بالفاء المروسة.

مقدّمة[1]:

شـــيوخ[2] هـــذا العلـــم آبـــاء الـــورى في الـــدين فالجهـــل بهـــم قبحـــا يُـــرى

وقـــد أمرنـــا بالـــدعاء[3] والثنـــا[4] والبِـــرّ[5] والـــشكر[6] لمـــن علمنـــا

وذكرنـــــا مـــــآثر[7] الـــــشيوخ معلمـــــي الـــــدين أولـــــي الرســـــوخ

حـــــسبما نـــــسبه الحطـــــاب[8] إلـــــى النّـــــواويّ فيـــــستطاب[9]

---

(1) بكسر الدال وفتحها، وهي ما يقدمه المؤلف بعد الديباجة وقبل الأخذ في الموضوع ليستعين به القارئ على المقصود، مأخوذة من مقدمة الجيش " الطليعة ".

(2) جمع شيخ، وهو في الأصل من استبانت فيه السن، أو من خمسين إلى منتهى العمر،.. القاموس، وفي الاصطلاح من كان أستاذا متبحّرا في فنّ من الفنون، ويصحّ الاقتداء به، ولو كان شابا...، جسوس على الشمائل، ج **1**، ص: **4**.

(3) معنى الدعاء لله على ثلاثة أوجه: **1** منها توحيده والثناء عليه كقولك يالله لا إله إلا أنت، ومنه ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ **[غافر: 60]**، الثاني مسألته العفو والرحمة وما يقرّب منه كقولك: اللهم ارزُقني مالا وولدا، كل هذه يقال لها دعاء، من دعاه ناداه، لأن الإنسان يصدرها بقوله يا الله يارب يا رحمن...، اللسان ج **14**، ص: **257**.

(4) مصدر أثنى عليه مدحه. القاموس.

(5)البر: الصلة والخير والاتِّساع في الإحسان ونشره، القاموس.

(6) الشُّكر بالضّمّ عرفان الإحسان ونشره. القاموس.

(7) جمع مَأْثَرَةٍ، وهي المكرمة لأنها تنقل ويتحدّث بها، من أَثَرْتَ الحديث أَثْرًا من باب قتل نقلته. المصباح.

(8) هو محمد بن محمد بن عبد الرّحمن الرعيني (**902 – 954** هـ **1497 ـ 1547** م). فقيه مالكي صوفي، أصله من المغرب، وُلد واشتهر بمكّة، ومات في طرابلس الغرب، من كتبه قرّة العين بشرح ورقات إمام الحرمين في الأصول، وتحرير الكلام في مسائل الالتزام، ومواهب الجليل في شرح مختصر خليل، الأعلام للزركلي، ج **7**، ص: **286**.

(9) – ر – مواهب الجليل، ج **1**، ص: **5**.

قلـــت وفي هـــذا المقـــام[1] قـــيلا مـــستوجب ثنـــائي الجمـــيلا[2]

أحـسن إلـى الـشيخ وفيـه أطلـق[3] حـــضر أو ســـافر مـــات أو بقـــي

وانـصر فجـاوه[4] عنـه مـن قـولا أسـا وإن عجـــزت[5] فلتُنـــاء[6] المجلـــسا

ومـــن إليـــه كقريـــب ينـــسب فـــذاك[7] إحـــسان إليـــه يطلـــب

مـــستَحْقِرٌ أســـتاذه فاســـمع وَعِ[8] لـــسانُه يكِـــلّ عنـــد الفـــزعِ

يَنْـــسى علومَـــه التـــي يعـــاني يفـــارق الـــدّنيا بـــلا إيمـــان[9]

---

(1) وهو الثناء على الشيخ والدّعاء لهم، وذكر مآثِرهم.

(2) الشطر الأخير من البيت محكي، قِيل.. ومحكي قلت: جملة: وغي هذا المقام قِيلاَ، وهو لمحمد ابن مالك من ديباجة نظمه " الألفية " وصدره: وهو بسبق حائز تفضيلا، وسيأتي بيت ابن مالك هذا مستوفى في تذييل النّظم. " الملحق".

(3) وبيّن الإطلاق بقوله: حضر.... ويحتمل أن قوله حضر استيناف، ويكون معنى الإطلاق سواء كان شيخ علم ظاهر أو باطن، تدريس أو تربية.

(4) في الأصل " فجاوه" بصغة الأمر، من جاوه – بوزن فاعل – وفي القاموس: " جاوهه بمكروه جبهه به " ونحوه في اللسان، وفي ن: ع، م " وجاوب " وهي أوضح، لأن عبارة كنون الذي عزا له الناظم فيما بعدُ " ويُجاوب عنه من يذكره بسوء، وإن عجز قام عن المجلس " مع أن عبارة جاوب أيضا هي رواية الشيخين اتّاه وعبد الله السالم ابنَيْ يحظيه التي علقت بهما.

(5) كضرب، وسمع، فهو عاجز ضد قدر، والعجز ضد القدرة.

(6) أمر من تناءى تباعد، قال:

تناءيـت عنـي حـين لا لـي حيلـة وخلفـت مـا خلفـت بـين الجـوانح

والمجلس منصوب بنزع الخافض، أي فلتبعد عن المجلس الذي يذكر فيه الشيخ بسوء.

(7) وفي ع، م، كذاك، قال كنون: وكذا يعامل أولاده ومواليه وأقرباءه وأحباءه، وسائر من له به نسبة ".

(8) " عِهْ" فعل أمر من وعى حفظ، ومن الأفعال المعتلَّة التي تبقى بعد الأمر على حرف واحد، وأتى بـ " عِ " بعد اسمع لتغايرهما على حدّ قول قُسّ بن ساعدة الإيادي من خطبته المشهورة: أيها النّاس اسمعوا وعوا.

(9) البيت ليس في ع و م.

تواضعوا لمن[1] حديث الهادي نقله "كَنُّونُ[2]" في الجهاد[3]

والعلم لا ينال إلا بالنَّصَبْ[4] وبالعناية وصبر من طلب[5]

لقد لقينا - بعده - من سفر إلخ[6] مزيل لامتراء المُمْتَرِ[7]

---

(1) لفظ الحديث " تواضعوا لمن تتعلّمون منه " رواه الطّبراني مرفوعا، قاله كنون في حاشيته على الرّهوني، وفي هامش المناوي على الجامع الصّغير " التّواضع إظهار التَّنَزُّل عن عن المرتبة لمن يراد تعظيمه"، وقيل هو تعظيم من فوقه لفضله، وفي الجامع الصّغير حديث: التّواضع لا يزيد العبد إلا رفعة.

(2) هو محمد بن علي كنّون، أبو عبد الله الفاسي، فقيه مالكيٌّ من رجال الإصلاح الدِّيني، كان رأس علماء المغرب في القرن **13** دؤوبا على نشر العلم، والإرشاد والنّهي عن البدع، تعتبر دروسه أفضل من تأليفه، ت **1302** هـ **1885** م، شجرة النّور الزّكيّة، ص: **431**، الأعلام لخير الدّين الزّركلي، ج **7**، ص: **314**.

(3) في حاشيته على الرّهوني ج **3**، ص: **143**، وفي هذه الحاشية ج **3**، ص: **43** مضمون هذه الأبيات الثّلاثة من قوله:

شيوخ هذا العلم آباء الورى في الدين...

إلى قوله:

نقله كنُّون في الجهاد، وفي الحطّاب أيضا مضمون الأبيات الثلاثة الأول منها كما مرَّ، ونحوه في جسوس، ج **1**، ص: **4**.

(4) مصدر نصِب - كتعِب - وزنا ومعنًى.

(5) - ر - حاشية الرّهوني، ج **1**، ص: **10**، وقد قال الشّاعر:

أخلق بذي الصَّبر أن يحظى ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

ثم استدل النّاظم على ما ذكر بقوله " لقد لقينا "....

(6) الخ، ونصّ الآية ﴿**لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا**﴾ **[الكهف: 61]**.

(7) قال ابن رشد في كتابه "المقدّمات..." ولا يحصل العلم إلا بالعناية والملازمة والبحث والنّصب والصّبر على الطَّلب، كما حكى الله تعالى عن موسى عليه السلام، أنه قال للخضر ﴿**سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا**﴾ **[الكهف: 68]**، وقال لفتيه: لقد لقينا..

مـــن أفـــضل الـــذي يُعـــين تَقْـــوَى بهـــا علـــى طلـــب علـــم تقـــوى[1]
أخلـــصه، فالأعمـــال بالنّيّـــات[2] ومثلـــــه يوجـــــد في ءايـــــات[3]
يريـــد حـــرث[4] ويريـــد العاجلـــه ... ...

(1) بين تقوى في المصراع الأول من البيت التي هي مصدر اتَّقى، وتقوى المصراع الثّاني التي هي فعل مضارع لقَوِيَ نقيض ضعُفَ: الجناس التّام، وهو من المحَسّنات اللفظيّة البديعة، وعن التّقوى التي هي مصدر يقول ابن عاشر في المرشد المعين:

وحاصـل التّقـوى اجتنـاب وامتثـال في ظـــاهر وبـــاطن بـــذا تنـــال

– ر – ميّارة الكبير، ج **2**، ص: **399**، قال ابن رشد في " المقدمات ": ومن أفضل ما يستعان به على الطّلب تقوى الله تعالى، فإنه يقول: ﴿وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ **[البقرة: 281]**، ص: **28**، وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية: وهو نظير قوله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً﴾ **[الأنفال: 29]**، وقوله ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِۦ﴾ **[الحديد: 27]**، ج **4**، ص: **333**.

(2) قال ابن رشد في " المقدمات" (ويجب على طالب العلم أن يخلص النية لله تعالى في طلبه، فإنه لا ينفع عمل لا نية لفاعله، لحديث "إنما الأعمال بالنّيّات"... وقال نية المرء خير من عمله)، ص: **28**، وحديث "إنما الأعمال بالنيات" صدّر به البخاري في صحيحه، – ر – فتح الباري، ج **1** ص: **7 – 13**.

(3) أي ومثل حديث " إنما الأعمال بالنيات" في تحكم النية في العمل، في المعنى آيات صدّر النّوويّ بمجموعة منها في رياض الصالحين، وأردفها بالحديث المذكور، من هذه الآيات ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ وَيُوتُواْ الزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ **[البينة: 5]**، ومنها ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ **[الحج: 35]**، – ر – دليل الفالحين إلى رياض الصالحين، ج **1**، ص: **38 – 46**، وشرح ابن عجيبة للمباحث الأولية، ج **2**، ص: **456**.

(4) كذا في الأصل، وفي ن: ع، م حرثًا، والصواب ما في الأصل لتبقى الكلمة من الآية بدون تغيير، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْاَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِي حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نُوتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِي الْاَخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ **[الشورى: 18]**، وحرث الاخرة العمل لها.. – ر – ابن كثير، ج **4**، ص: **111**.

... ... يريد بعدها الحياة النّازله[1]

ذكرهنّ[2] ذو الهدى والرّشد مسترشدا بهن نجل رشد[3]

وما يصح ويقل فاعتنوا على تفهم وضبط أعون

من التكاثر الذي أفاتا[4] عمُر[5] ذي الجهل إلى أن ماتا

ذكره في شرحه السنوسي[6] لمسلم[7] فما به من بوس[8]

---

(1) كذا في الأصل، و ع، وفي م الآخرة، والصواب ما في الأصل و ع " النازله" أي الدّنيا، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُوماً مَّدْحُوراً 18 وَمَنْ أَرَادَ ٱلآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُومِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً﴾ [الإسراء: 18–19]، وقال تعالى ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ 15 أُوْلَٰٓئِكَ ٱلذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلآخِرَةِ إِلاَّ ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [هود: 15–16].

(2) أي الأبيات المشار إليها في المقدّمات – مستدلا بهنَّ على طلب الإخلاص في العلم، ص: 28.

(3) هو أبو الوليد: محمد بن أحمد بن رشد (400 ـ 520 هـ، 1058 – 1126 م.) من أعيان المالكية، له تآليف منها المقدمات الممهدات... والبيان والتّحصيل، وهو جَدُّ الحفيد بن رشد الفيلسوف، الأعلام، ج 6، ص: 210. وقد أورد الرهوني في مُقَدّمته في فضل العلم، ما ذكره النّاظم نقلا عن المُقَدِّمات، ج 1، ص: 8.

(4) كذا في الأصل، وفي ع م قد فاتا، " فاته الأمرُ فَوْتًا ذهب عنه، وأفاته إيّاه غيره " كما في القاموس، وفاعل " أفاتَ ضميرٌ مستترٌ فيه عائد على التّكاثر.

(5) العمر مدّة الحياة.

(6) السنوسي (832 – 895 هـ، 1438 – 1490 م. !؟)هو محمد بن يوسف عالم تلمسان وصالحها في عصره، له تصانيف منها: العقيدة الكُبرى، " عقيدة أهل التّوحيد " والصُّغرى، وهي " أُمّ البراهين"، والوسطى وشروحها، وإكمال الاكمال في شرح صحيح مسلم، الأعلام ج 8، ص: 29.

(7) على حذف مضاف، والتّقدير لصحيح مسلم، ومسلم، هو ابن الحجّاج القشيري المحدّث المشهور، صاحب الجامع الصّحيح ثاني الصَّحيحين، وُلد سنة 204، ت 261 هـ، وفي م عن مسلم، والصّواب ما في الأصل و ع.

(8) ونَصُّ مسلمٍ في مُقَدِّمته لصحيحه: (... إن ضبط القليل وإتقانه أيسر على المرء من معالجة الكثير، =

فـــــــــرحم الله المعلّمينـــــــــا لنـــا ومـــن نـــشر هـــذا الـــدّينا[1]

المقصدُ[2]:

فـــشيخنا[3] يحظيـــه مـــن جكانـــا[4] والأم والـــــــوطن في كنانـــــــا[5]

عبـــــد الـــــودود[6] أبـــــه الـــــسّريّا دَعَـــــوْا وأمـــــه دعوهـــــا ديّـــــا[7]

ولا سيما عند من لا تمييز عنده من العوام... فالقصد إلى الصّحيح القليل أولى بهم...) ص: 5، وقال السنوسي في شرحه لصحيح مسلم: وحاصل ما أشار إليه مسلم أن الصحيح القليل أعون على المقصود من الضّبط والتّفَهُّم والدّراية بخلاف الكثير فإنه يوجب تشَتُّتَ البال والسَّآمة... وكثيرا ما اشتغل بعض النّاس بمجرّد التّكاثر ففاته خيرٌ كثير حتى مات على أردء جهل) ص: 8.

(1) البيت من باب تطبيق قوله: وقد أُمرنا بالدّعاء... الخ.

(2) المقْصَدُ مصدر ميميٌّ من قصد، بعد الدِّيباجة والمقدّمة انتقل إلى غرضه، وهو التّعريف بيحظيه، فتحدّث أولا عن هويته " من هو يحظيه " " بطاقة التعريف " باستثناء فقرة الميلاد التي سيذكر في تاريخه، ص 60، ثم تحدث ثانيا عن مكانته في "شنقيط" فقال: فشيخنا يحظيه.

(3) وفي ع وشيخُنا...

(4) بألف بين الكاف والنّون كما في الأصل، و م، وفي ع جاكانا، بزيادة ألف ثانية بعد الجيم وقبل الكاف، وجكان: قبيلة تجكانت، من أشهر قبائل الزّوايا في موريتانيا بالعلم، حتى قيل: العلم جكني، - ر - " حياة موريتانيا "

(5) بكاف معقودة، كما في الأصل، و ع، وفي م قنانا بالقاف بدل الكاف، إحدى قبائل الزّوايا المشهورة في موريتانيا، خرج جدّه أيُوب بن عبد الله الرمظاني إلى أرض القِبلة، واستوطن قبيلة تاكنانت، وتزوّج فيهم الزهر بنت سعيد من أهل بوخطار، فولدت له المختار وسعيد وأوبك " أبو بكر " جد يحظيه. هـ حياة موريتانيا، ج 5، ص: 30

(6) قوله: عبد الودود، و: أَبَه مفعولان مقدّمان، " لدعوا" والسّريّا بالنّصب صفة لقوله: أبَه، أي سمّوا أبَاه " عبد الودود"، وسمَّوا أُمَّه " دَيَّه " وإعراب " أَبَ " إذا أضيف لغير ياء المتكلم بالحركات الظّاهرة على الباء أشهرُ من نقصه وإعرابه بها مقدّرة على الألف، ولكن إعرابه بالحروف الواو رفعا والألف نصبا والياء جرّا أكثر وأفصحُ، والسَّرى الشّريف جمع سَراتٍ.

(7) ديا تقدَّم ضبطها، ص: 17.

وكـــان هـــذا الـــشيخ في شـــنجيطا[1] معظّمـــــا مـــــبجّلا وســـــيطا[2]

صفته[3]:

كـــان خفيـــف العارضـــين[4] آدمـــا[5] هامتـــه تقـــرب مـــن أن تعظمـــا[6]

مرجّـــل الـــشّعَر[7] مـــن دون قَطَـــطْ[8] كمـا تنـاءت[9] عنـه وِصْـمة[10] الـسّبَط[11]

---

(1) شنجيط: بالجيم في النّسخ الثلاث المعتمدة في التحقيق، حسب الكتابة، وفي الوسط في تراجم أدباء شنقيط، لأحمد بن ألمين العلوي، ت **1331** هـ (شنقيط تكتب بالقاف والجيم، وكانت في العصر الأول تكتب بالجيم فقط... وتفسيرها عيون الخيل... وهي في الأصل مدينة من مدن آدرار ثم سمي بها القُطر كلّه). ص: **422**.

(2)وفي: م. مبجّلا معظّما وسيطا.

(3) بدَأ بأوصافه البدنية ويعبّر عنها - كما في جسوس - بالخَلق، بفتح المعجمةِ، وسكون اللام وأردفها بالمعنوية، المعبّر عنها: بالخلق بضمتين، وأفرد كلا منهما بعنوان، فالأولى بـ" صفته " والثانية بعنوان: خلقه.

(4) (العارضان للإنسان صفحتا خَدَّيه، وقولهم: خفيف العارضين، فيه حذف والاصل خفيف شعر العارضين)، المصباح المنير، ج **2**، ص: **53**.

(5) (الادمة فينا السّمرة، أَدِمَ - كعَلِمَ ووكرم - فهو ءادم جمع ادم). القاموس.

(6) مضارع عظم نقيض صغر وبزنته، القاموس.

(7) اسم مفعول أضيف إلى نائبه، الشَّعَر: والتّقدير مرجَّلٌ شعره، (رَجِلَ الشَّعر رجَلًا - كتعبَ تعبا - فهو رَجِلٌ بكسر الجيم، ويخفّف بالسكون، أي ليس شديد الجعودة ولا شديد البسوطة) المصباح، ولذا فسّره بقوله...

(8) شعر قط، وقطط، شديد الجعودة، المصباح...

(9) أي تباعدت.

(10) مصدر وصمه عابَه، القاموس.

(11) سِبط الشعر، من بابِ تَعِبَ، فهو سبط بكسر الباء، وربما قيل سبط بالفتح وصف بالمصدر إذا كان مسترسلا، المصباح...

ووجهه الفخيم[1] في التّصوير[2] أقرب للطُّول من التَّدوير[3]

جبهته إلى النُّتُوء[4] أقْربُ والأنف أقنى[5] ذا إليه يُنسب

كحدَّة[6] الأسنان في بياض من غير أن يشتدَّ كالإيماض[7]

لا رَوَقٌ[8] يشينها ولا يَلَلْ[9] ولا تقاربٌ ولا بُعد الخَلل[10]

سبط العظام[11] دون ما إفراط[12] ولْتَصِف القامة بالشّطاط[13]

---

(1) اسم فاعل من: فخم فخامة ضخم، والفخامة في الوجه نُبْلُه وامتلاؤه من الجمال والمهابة. اللسان.

(2) مصدر صوره، من الصورة، وهي الشّكل، جمعه صور.القاموس.

(3) تدوير الشيء جعله مدورا، والمستدير مقابل المستطيل. اللسان.

(4) مصدر نَتَأَ ارتفع. القاموس.

(5) قنا الأنف: ارتفاع أعلاه واحديداب وسطه وسبوغ طرفه أو نتوء وسط القصبة وضيق المنخرين، هو أقنى وهي قنواء. القاموس.

(6) أي كما ينسب إليه ما تقدم أي يوصف به، يوصفُ بحِدَّة الأسنان.

(7) الإيماض، مصدر: أومض البرق لمع واعترض في نواحي الغيم.اللسان. قوله " كالإيماض " صفة لقوله: " في بياض"، والمعنى: أن أسنانه موصوفة بالحدَّة وببياضٍ له لمَعان كإيماض البُروق، ثم وصفها من حيث شكلُها ونباتُها، بقوله...

(8) الرَّوَقُ محَرَّكةٌ طولٌ وانثِناءٌ في الأسنان أو إشراف العليا على السُّفلى، رَوِقَ يَرْوَقُ فهو أروَقُ إذا طالت أسنانه جمعه رُوقٌ.اللسان.

(9) اليَلل محرّكة قصر الأسنان أو انعطافها إلى داخل الفم واختلاف بينها كالأَلَلِ وهو أَيَلُّ وهي يَلَّاءُ. القاموس.

(10) الخَلَل بفتحتين الفرجة بين الشّيئين.المصباح..

(11) السبط نقيض الجعد، وهو سبط الجسم معتدل القَوام حسن القدّ، ولذلك قال...

(12) الإفراط: مصدر أفرط، مجاوزة الحد من جانب الزّيادة والكمال، ولما كان السبط يقابل الجعد نبه على أنه يقابله على وجه التقييد بالاعتدال، لا مطلق الطول، فبين ذلك بقوله: واصف...الخ.

(13) في القاموس: الشّطاط كسحاب وكتاب الطّول وحسن القوام واعتداله.

لــه[1] ولا يــشنأ[2] طــولا في اســتوا عمامــة فــوق الرّجــال كــاللّوا[3]

أعــــضاؤه وكــــرم الأديــــم تُخبــرُ أنّــه مــن الــصّميم[4]

---

(1) له، متعلق بالقامة، والمعنى أن القامة له، أي قامته أصفها بالشّطاط.

(2) مضارع شنَأه - كمنع - أبغضه.

(3) يشير به إلى أنه كما قال الشّاعر:

فجاءت به سبط العظام كأنّما عمامته فوق الرّجال لواء

وهو غير غريب على النّاظم، فهو من شواهد ألفية ابن مالك في باب الحال عند قوله:

وكونه منتقلا مشتقّا يغلب لكن ليس مستحقًّا

قال محمّد عبد الحميد محيي الدّين هنا في تعليقه على شرح الألفية لابن عقيل: سبط العظام أراد به سوي الخلق، حسن القامة، لواء هو ما دون العَلَم، وأراد أنّه تام الخلق، طويل، فكنَّى بهذه العبارة عن هذا المعنى. ج **1**، ص: **626**.

(4) الصّميم الخالص من كل شيء، وهذه الأوصاف المذكورة كثيرا ما توصف بها الكرام، فقد قيل: الظّاهر عنوان الباطن - ر - جسوس على الشّمائل، ج **1**، ص: **13**، فقد تقرّر أن حسن الخلقة يستدَلُّ به على حُسن الخُلُق، وفي الحديث: اطلبوا الخير عند حسان الوجوه، - ر - محاضرات اليوسي ج **1**، ص: **26**، وما زالت العرب يستدلُّون بحُسن السَّمت على كرم الأصل كما قال الشَّاعر:

توسّمتُه لمّا رأيت مهابة عليه فقلت المرء من آل هاشم

وإلّا فمن ءال المدان فإنَّهم ملوكٌ كرامٌ من ملوكٍ أعاظِم

وقال حسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شمّ الأنوف من الطّراز الأوّل

وقال آخر:

تبيَّن لي أنّ القماءة ذِلّة وأن أعزَّاء الرّجال طيالها

قال المبرّد في الكامل: والعرب تمدح بالطّول وتضع من القصر فلا يذكره منهم إلا محتجّ عن نفسه، ولا يمدح به غيره، قال الشّاعر:

لهم أوجهٌ بيضٌ حسانٌ وأذرعٌ طيال ومن سيما الملوك نجارها

وقال عنترة:

=

خُلقُه:

كنـــا نعـــدّه مـــن الـــسّماح[1] أجـــود بـــالخير مـــن الرّيـــاح[2]

عقـــل[3] الأكـــابر مـــن الرّجـــال حـــــواه في شـــــهامة[4] الأزوال[5]

=

بطـــل كـــأنّ ثيابَـــه في ســـرحة يحـذى نعـال الـسبت لـيس بتـوأم

يقول لم يشارك في الرحم، وقال جرير:

تعـالوا ففاتونـا ففـي الحكـم مقنـع إلى الغـرّ مـن أهـل البطـاح الأكـارم

وقال حسان بن ثابت:

وقـــد كُنّـــا نقـــول إذا رأينـــا لـــذي جـــسم يعـــدّ وذي بيـــان

كأنّـــك أيهـــا المعطـــى بيانـــا وجـسما مـن بنـي عبـد المـدان

وكان علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب طويلا، وكان يبلغ منكب أبيه، وهكذا كانوا إلى عبد المطلب، وكان رسول الله ﷺ، وهو الأسوة والقدوة، فوق الرّبعة، ولم يكن بالطويل المشذب، وكان إذا مشى مع الطوال طالهم، ولم يختلف أهل الحكمة والنظر من العرب والعجم أن الكمال في الاعتدال، وأَبْيَنُ ما في ذلك أنّ الله تعالى اختاره لنَبِيِّه محمّد عليه الصّلاة والسّلام، ج **1**، ص: **66 – 67**.

(1) السماح ككتاب، مصدر سمح جاد وكرم. القاموس. ونعدّه، مضارع عدّ من أخوات ظنّ، اللواتي للرّجحان كقوله:

فلا تعدد المولى شريكك في الغنى ولكنما المولى شريكك في العدم

ومفعوله الضمير المتصل به العائد على على يحظيه ومفعوله الثاني " أجود" اسم تفضيل من جاد يجود جودا بالشيء بذله، فالجود البذل.

(2) فيه اقتباس من حديث " كان ﷺ أجود من الرّيح المرسلة"، والرّيح جمع رياح، وتجمع – أيضا كما في القاموس – على ريح – كعنب – وأرواح وأرياح.

(3) العقل نور روحاني به تدرك النّفس ما لا تدرك بالحواس، سمي عقلا لأنه يعقل أي يحبس صاحبه عن المعاطب، والعقلي نسبة إليه ما لا يكون للحواس فيه دخل.

(4) الشهامة مصدر شهم ككرم فهو شهم ذكي الفؤاد. القاموس.

(5) الأزوال: جمع زَوْل الخفيف الظريف الفطن الشجاع. القاموس.

حديد سمع وحديد بصر[1] في فطنة مع تيقُّظٍ[2] دري

فكان في السّخاء[3] لا يبارى[4] وكان في الذّكاء[5] لا يُجَارَى[6]

من اللباس يلبس اللّبيسا[7] وغالبا لا يلبس النّفيسا[8]

ويُكثِر الجلوس في التّراب تواضُعا للملك الوهّاب

كان لطالب العلوم يرحم لا سيما إذا عثراه سقم

يؤنسه بعرك أذن أو شعر وقد يضمه إليه فيسر

ولا يصون كُتبْهُ عن طالب وليس دون بابه من حاجب

---

(1) م: البصر..

(2) التيقظ: النباهة وسرعة الفطنة.

(3) السّخاء الجود، وهو سخي جمعه أسخياء. القاموس.

(4) مضارع باراهُ عارضه، وتباريا تعارضا.

(5) الذّكاء سرعة الفطنة – كما في القاموس، فالبيت مفرع على سابقه.

(6) جاره مجاراة جرى معه، أي لا يسابقه أحد في السخاء والذّكاء، ويكاد يجمع من كتب عنه أو روى عنه خبرا على وصفه بالذّكاء والكرم.

(7) اللبيس ككريم الثوب يلبس كثيرا: المصباح المنير.

(8) النّفيس من كل شيء الكريم، المصباح. وبين اللبيس والنّفيس من الثّياب ما يسمّى جناس المقابلة، من المحسنات البديعية، والصوفية يحبون التقشّف في اللباس، مع العلم بجوازه – ر – شرح ابن عجيبة عند قول ابن البنا:

وقد أباحوا سائر الثياب وتركها أقرب للصواب

ج **1**، ص: **205**، وللباس – ر – جسوس على الشمائل في لباسه ﷺ، ج **1**، ص: **92**.

غزارة علمه:

وكـــل حـــي في العلـــوم مرتحـــل إليـــه يـــضربون أكبـــاد الإبـــل

لهـــم حـــوالي بيتـــه ضـــجيج كـــأنهم مـــن كثـــره حجـــيج

وكـــان في إقرائـــه يـــصوغ عبـــارة لفهمـــه يـــسوغ

يـــريهم المعنـــى أخـــا الطمـــوس مبـــرزًا في صـــورة المحـــسوس

يـــضرب الامثـــال التـــي تفهـــم حتـــى كأنـــه لهـــم مجـــسم

يـــشوق مـــشكلات كـــل بـــاب ســـوق الحـــداة ذلـــك الركـــاب

تحـــسب نجـــل قاســـم بـــين الـــورى وســـيبويه بعـــد مـــوت نـــشرا

ولـــم يُـــصنّف لازدحـــام المدرســـه عليـــه كـــلّ نفـــس تنفّـــسه[1]

في كـــلّ يـــوم يحـــدق[2] الطـــلّاب بـــه فيبـــدو العجَـــبُ العُجـــابُ[3]

---

(1) يمكن التعليق على هذا البيت بأنه – وإن وإن كان الأمر كما ذكر – قد يكون عدم تصنيفه من باب التأثّر بشيخه أحمد الذي لم يصنّف هو الآخر – وإن كان التّدريس يكاد يستغرق وقته – فقد يكونا تركا التّصنيف اكتفاء بنشر العلم تلقينا، أو من باب التواضع ونكران الذات أو لعدم هواية التأليف، وعلى كل فإن الكثيرين ممن اهتموا بالتّصنيف لم يشغلهم ازدحام الطّلّاب عليهم عن التأليف، مثل محمّد بن محمّد سالم وابنه عبد القادر ومحمد لمين بن أحمد زيدان، وغيرهم كما هو معروف.

والحقيقة أن من جمعوا بين مدرستي الإقراء الشّفهيّ والتأليف قليلون بالنّسبة لغيرهم، وأن يحظيه ممن انصب اهتمامهم على الإقراء دون التأليف بقصد أو بدونه.

(2)يحْدُقُ، مضارع حدق به يحدق – كأحدق – طاف. القاموس.

(3) ثم يبين كيفية صبره على مواصلة إلقاء الدروس.

مــن بكــر وضّــاحٍ[1] لهــم مثــابره[2] لِثِنْــيِ دُهْمــان العــشاء الآخــره
يــتحفهم غــرره شــيئًا فــشَيْ[3] وقــد ينــام عنــد صَــكَّة عُمَــيْ[4]
وربّمــا سُــئل وقْــت الــسَّحَر فحــلّ مــشكلًا بحلّــه حــر[5]

(1) في م في بكر وضاح، ويعلق اتاه بن يحظيه على هذا البيت قائلا إن عباراته مأخوذة عن يحظيه، وهذا ما يؤكد لنا مدى تأثر تلامذته بعباراته حتى في غير مجال الإقراء، والمعنى أن يحظيه يحف به الطلاب ليقرأهم من الصباح إلى وقت العشاء، وفي القاموس

(بِكْــرُ الوضّــاح صــلاة الغــداة وثِنْــيُ دَهْمَــانَ العــشاء الآخــرهْ)

فقول الناظم: العشاء الآخره بدل أو عطف بيان من قوله " لِثِنْيِ دهمانَ ".

(2) المثابرة مفاعلة من ثابر واظب. كما في القاموس.

(3) وفي ع: غزيرا أو شيئا فشيْ، والغزير الكثير، والغرر جمع غرة، والغُرّة من كلّ شيء مقدمه وخياره، والمعنى على ما في الأصل، إنه يلقي الدروس تدريجيا فيعطي كل مسألة نصيبها من الشرح والإيضاح، ثم ينتقل إلى ما بعدها سواء أطال في البحث والاستطراد بالنسبة لكبار الطلاب المتخصصين أو اختصره بالنسبة للمبتدئين، وعلى الثاني يعطي الغزير من الشرح والبحث لنخبة الطلبة ويعطي غيرهم شيئا يلائمه فشي، ورواية عبد الله السالم واتاه ابني يحظيه " يتحفهم غرره.. " فهي أولى.

(4) في القاموس " الصّكّة شدّة الهاجرة، وتضاف إلى عُمَيّ، رجل من العمالقة أغار على قوم في ظهيرة فاجتاحهم "، يقول اتاه بن يحظيه: منذ أدركته كان مثابرا على التدريس شديد الصبر على مزاولته، ويكاد يكون إقراؤه أول النهار ماشيا أمام الطلاب، وفي ذلك يقول باب بن الشيخ سيدي: الرجال إذا فتحوا كتبهم كانوا علما، لكن الرجل الذي يجعل يديه خلف ظهره ويسير مسرعا ويعطي علمه من صدره يحظيه بن عبد الودود.

(5) ذكر العلامة محمد عال بن نعمه أنّ محمّدٌّ بن عبد الله وهو ابن عم يحظيه ذكر له أنه كان أول دراسته على يحظيه كثيرا ما يطرح عليه الأسئلة إلى درجة التعنت، وأقام ذات ليلة يركب له الإشكالات من أولها إلى الصباح، وكلما أورد عليه مشكلة أجابه عنها بأوضح عبارة، وكان يأتي منسلا ليلا يوقظه فإذا وصل أوتاد الخيمة قال له هات سؤالك، لم يضجر ولم يقصر... فمن ثم أذعن له، عن اباه بن محمد عالي المذكور 2/ 2/ 1988 م، ويقول اتاه بن يحظيه أنه كان لاينام ءاخر الليل، فهو إما قائم يصلي أو يفكر أو مستعد لإجابة من يسأله أو غير ذلك من أنواع العبادة.

وربّمـــــا كتـــــب تحريـــــرات أو كُتبـــــت عنـــــه مهـــــذّبات[1]

وذاك في النّحـــــو كثيـــــرا كـــــاد أن يبلـــــغ تاليفـــــا منبـــــه الفطـــــن[2]

وكـــــل علـــــم عنـــــده طريقـــــه لـــــه[3] وقـــــد ضـــــم لـــــه الحقيقـــــه[1]

---

(1) ورأيت بخط عبد الله السالم بن يحظيه، معلقا على هذا البيت وحدثني به شفهيا، من ذلك تراجم الأبواب المعهودة اليوم في بلدنا عند الطلاب ومكتوب له في التَّصيير، وآخر على قول خليل: وخصصت نية الحالف في اليمين، وأما في النحو فكثير، بل إن إقراءه الألفية هو أصل الحواشي عليها، إلا أن من التلاميد من لا يغير عبارته تبركا به كمحمد سالم بن ألما ومن حذا حذوه، ومنهم من يزيد العزو للكتب توثيقا وتحريرا كمحمدُّو بن عبد الله، وذكر من ما كتب ترجمة البسملة هـ، وقد رأيت شرح ديباجة الألفية منسوبا له، ورأيت ورقات على سنين وبابه من الألفية وعلى قول ابن بونه ومن تخالف منسوبة إليه بخط تلميذه محمد عبد الله بن امي...

(2) وذكر اتاه بن يحظيه أن محمدُّ بن عبد الله أضاف إلى بيت مَمُّو وذاك في النحو بيتا أوله وذاك في الفقه كثير... إلا أنه ضاع من ذاكرته، وأكد ما ذكر عبد الله السالم من أن التراجم من إقرائه، وأضافا قائلين أن طرة محمد يحيى بن ابوه الموسوي جلها الأبواب (..) من إقرائه كما ذكر هو بنفسه.

ويوجد كناش إقراء يحظيه لمختصر خليل بقسم المخطوطات من: م. م. ب، ع في مج رقم (بياض) وكذلك بالنسبة للألفية، فهو وإن شغله التدريس عن التصنيف، فربما كتب تقاييد أو كتبت عنه من تدريسه في الفقه والنحو وغيرهما، فالبيتان في قوة الاستثناء من قوله: ولم يصنف..الخ.

(3) الطريقة هنا بمعنى السند، والمراد هنا بالعلم أي علم الظاهر كالفقه والنحو مثلا، وسياتي سنده فيهما، ويرى اتاه بن يحظيه أن معنى البيت أن كل علم عنده له منهجه الذي يناسبه في الدراسة مع إحكام معرفته له، وقد قدمنا نماذج من أمثلته في الفقه والنحو، وليقس ما لم يقل، وفي السيرة سمعت مرات محمد عال بن نعمه يقول إن يحظيه كان يقرأ طالبا قول البدوي في الغزوات:

وفـــاز مـــن لاذ بـــه واســـترحمه يومئـــذ إذ هـــو يـــوم المرحمـــه

فيقول ما معناه لو كنت أنا ومحمد عال أهل فتح مكة لأذقناهم أضعاف ما أذاقونا يعني أهل مكة مع التقريع والتوبيخ على كل ما صدر منهم لنا، ولما عفونا عنهم مما يتجلى فيه بوننا مع رسول الله ﷺ، فتراه - بعد التحليل - يعلق بشكل محادثة على الأحداث في مجال السيرة، على عادة =

وربمـــــا تـــــرى مكاشـــــفات لـــه[2] وبعـــض الخـــرق للعـــادات[3]

كـــــم فـــــتح الله علـــــى بليـــــد لديـــــه فتحـــــا ظـــــاهر المزيـــــد[4]

=

أهل ذلك العصر في دراستها.

(1) الحقيقة في اصطلاح أهل التصوف علمُ الباطن، فهي باطن وثمرة الشريعة، وإن كانوا يعبرون بهما على وجه المقابلة، – ر – محاضرات اليوسي ج **1**، ص: **150**، وابن عجيبة في شرحه المباحث الأصلية ج **1**، ص: **38**، فقد كان يحظيه إضافة إلى كونه بحر علم طَوْدًا في علم التصوف.

(2) المكاشفات جمع مكاشفة، من كاشفه الله بكذا اطلعه عليه وأظهره له، والكشف الإلهي عند الصوفيين، هو انكشاف الحقائق الإلهية للصوفي بعد اتخاذه طرقا مخصوصة للوصول إلى ذلك، وأهل الكشف عندهم هم الذين وصلوا إلى مقام سامٍ في الصوفية، فيشاهدون حقيقة العالم الروحاني من غير نظر عقلي بل بنور يقذفه الله في قلوبهم.

(3) الخارق للعادة بالنسبة للولي يعرف بالكرامة، قال السيوطي في شرحه لكوكبه: مذهب أهل السنة إثبات الكرامة للأولياء... وفي إضاءة الدّجنّة ولا تصخ لمن أبى الكرامة للأولياء واجتنب ما رامه وتقدمت أمثلة من كرامات ومكاشفات يحظيه ص ص، وعن المكاشفة – ر – شرح الرسالة للنفراوي ج **1** ص: **43** وابن ناجي عليها ج **1** ص: **25**.

(4) البليد نقيض الفطن، والذكي، وكم هنا خبرية تفيد التكثير، والبيت يحتمل أن يكون مبينا لسابقه مفرّعا عنه، فيكون من مضمون كراماته الفتح على من قرأ عليه، وإن كان بليدا، ويحتمل أن يكون مستأنفا.فقد كان الطالب لا يقيم في محظرة يحظيه مهما كانت بلادته فترة زمنية ولو قليلة إلا فتح الله عليه في المعارف فتحا مبينا، وتغير سلوكه، ولا يكاد من رءاه أوان قدومه يصدق أنه أصبح تلك الشخصية المتزنة المنهمكة في العبادة والتحصيل، فكثيرا ما كان يحدثني بهذا العلامة محمد عال بن نعمه وحبيب الله بن المبارك المجلسي ت **1401** هـ، وكان الشيخ عبد الله بن داداه يقول لتلاميد إنه ليؤسفني أن تظنوا أن يحظيه عالم مدرس فقط ولم تعلموا أنه ولي كامل، ويتجلى ذلك فيما يقع لتلاميذه من سرعة الفتح حتى بالنسبة لأهل البطالة والمجون منهم، عبد الله بن باباه وكان من بين المحدثين، في مقابلة **14/ 3/ 1988**م.

وحدثني اتاه بمثله، وذكر لذلك أمثلة يطول ذكرها في مقابلة معه **09** رمضان **1408** هـ، وحدثني عبد الله السالم بن يحظيه أنه سمع يحظيه يقول إنّه خُيِّرَ بين الإنفاق الظاهر والباطن فاختار الإنفاق الباطن، وهو العلم ونشر المعارف وتربية القلوب على أن يكون ذا مال وشهرة بإنفاقه، فإنفاق يحظيه تبع لإنفاقه العلم ومكانته وقوته المعنوية تابعة لعلمه وتعليمه. مقابلة **18/ 4/ 1988**م.

وذي كـروب[1] فكّـه[2] مـن ربـق[3] مـن بعـد أخـذ الكـرب للمختنـق[4]

وقـد تـسير نحـوه المطايـا مـن كـل أرض تحمـل الهـدايا[5]

والخيـر كـلّ الخيـر في وفاقـه[6] والـشّرّ كـلّ الـشّرّ في شـقاقه[7]

(1) جمع كرب: الحزن يأخذ النفس كالكُربة بالضّمّ، وكربه الغمّ فاكترب فهو مكروب وكريب، القاموس.

(2) فكَّ الأسير فَكّا وفِكاكًا خلَّصَه. القاموس.

(3) الرّبق جمع ربقة، وهي: إحدى عُرى الرِّبق بالكسر، وهو حبلٌ فيه عدّة عُرىً يشدّ بها البَهْم، ورَبَقَه يربُقُه ويرْبِقُه جعل رأسه في الرّبقة، وفي الأمر أوقعه فارتبق وقع فيه، والرّبق زيكسر الشَّدّ. القاموس.

(4) خنقه – كقتل – عصر حلقه، ومطاوعه انخنق واختنق. المصباح. فالمختنق اسم فاعل من اختنق، بمعنى المخنوق، أشار به إلى ما يقوم به من إصلاح ذات البين وما يحصل على يديه وببركته من الأمن والطّمأنينة.

(5) الهدايا جمع هدية، وهي العطية على وجه التكريم، فقد كانت الهدايا تتهاطل عليه بسبب كثرة تلامذته واختلاف المناطق الوافدين منها هـ محظرة يحظيه، ص: 47.

(6) الوِفاق مصدر وافقه نقيض الشّقاق.

(7) الشقاق الخلاف والعداوة، وبينه وبين الوفاق " المقابلة "، والمعنى أن وفاقه كامن فيه الخير لأنّه من أولياء الله وعنايتهم وموالاتهم يحصل بها المراد، فقد قال أبو العباس المرسي ما بيني وبين المريد إلا أن أنظر إليه نظرة وقد أغنيته، وقال أبو الحسن الشاذلي نحن كالسلحفاة تربي أولادها بالنظرة، ومعلوم أن التربية في الطريقة الشاذلية بالهمّة والحال والمقال كما هو مبسوط في كتبهم، قوله: والشّرّ.. الخ إشارة لحديث " من عادى لي وليا فقد ءاذنتُه بالحرب ".

عادته في بعض الأمور:

وكـــان لا يبـــدي لمـــن نـــاواه[1] إلا جميلـــــــــه وإن أبَـــــــاهُ

وكـــان يـــصبر علـــى المنـــاوأه وإن تجُـــــد إذا لـــــه مكافـــأه[2]

(وكـــــان ذا قناعـــــة شـــــديده[3] وســـيرةٍ بـــين الـــورى حميـــده[4]

---

(1) ناواه مناوأةً فاخره وعاداه، وأبدل الهمزة فيها ألفا، وهذا تطبيق من يحظيه لقوله تعالى: ﴿**ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ**﴾ [فصلت: 33].

(2) المكافأة مصدر كافأه، وهي المجازاة، وهكذا كان يطبق سنة رسول الله ﷺ، وقوله: وإن تجد.. الخ، هذا الشطر ضمنه من قول ابن مالك في ألفيته:

وتخلـــف الفـــاء إذا المفاجـــأه كـــإن تجُـــد إذن لنـــا مكافـــأه

إلا أن ممو أبدل كلمة " لنا " بضمير يعود إلى يحظيه " له " وكاف التشبيه " كان " بواو " وإن ".

(3) القناعة مصدر قَنِعَ رضي، فهو قانع. لسان العرب. والقناعة غنى النفس وهو مما يساعد على الزهد وكثرة الإنفاق، ويعلق اتاه بن يحظيه على هذا البيت قائلا: هذه حقيقة لا غبار عليها، فكرمه وزهده معروفان، وذكر اتاه أنه زار عام (بياض) أخواله أهل ألما، وصادف ذلك يوم الجمعة، وعندما فرغوا من صلاة ظهر ذلك اليوم أخذوا في الحديث عن أهل الفضل، وفي الجماعة إضافة إلى اتاه محمد سالم بن ألما ومحمّن بن ميميه ومحمد بن حمينا والمختار بن المحبوبي وغيرهم من الأجلاء، فقال لهم محمد سالم بن ألمّا أتعرفون أحدا " أرك عنده الدنيا من ميميه " محمد بن المحبوبي" فاتفقوا أنهم لا يعرفونه إلا يحظيه بن عبد الودود، وكلمة " أرك" بهمزة فراء مهملة مفتوحة فكاف معقودة ساكنة بالحسانية تعبر عن غاية الزهد في الدنيا بدرجة لا تقل عن قول الشافعي في الدنيا:

فمـــا هـــي إلا جيفـــة مـــستحيلة عليهـــا كـــلابٌ همهـــنّ اجتـــذابها

ويذكر عبد الله السالم بن يحظيه أنه أهدى له سيد المختار بن الشيخ سيدي حصيرا عزيز المثال في الحسن، قد أهداه له الأمير عبد الرحمن بن اسويد أحمد، وفور ما وصله بعث به إلى مجموعة من التلاميد، فصار مبتذلا عندهم حتى إنه بعد يومين صاروا يفرشونه للهبيد المقلي، ويَحُكُّونه عليه، فجزالة هذا الحصير لم تحمله على إمساكه وإعطاء غيره فضلا عن أن يجعله رمز تقدير وإعجاب من مشائخ وأمراء عصره.

(4) السيرة بالكسر السنة، والطريقة، والهيئة. القاموس. والمعنى أنه كان بالإضافة إلى علمه وعبادته =

لأنـــــه مـــــشتغل بالعمـــــل والعلم[1]، نعمت سيرة العبد الوَلي)[2]

وكـــان يكـــره الـــبلاد الغَمِقَـــةْ[3] لغيرهـــا ينـــزع نـــزع[4] ذي مقـــه[5]

لا ســـيما في زمـــن الخريـــف[6] ويتجـــافى[7] عـــن بـــلاد الرّيـــف[8]

=

وعبادته وذكائه وسخائه المشار إليها سابقا حُلو الشّمائل فَكِهًا، يخاطب الناس على قدر عقولهم، يتناول مع كل جليس ما يلائمه من حديث، وكان يمازح تلامذه أحيانا، ويكون شخصياتهم لتحمل المسؤوليات، ومن سيرته الحميدة وهو أساسها وبه عللها إقباله على العلم والعمل به... والحقيقة أن يحظيه كما قال بن مالك في ألفيته رجل ما شئته وإن كان جانبه المحظري أشهر جوانبه.

(1) فكان عاملا بعلمه، فكان معلما صواما قواما يصلي العشاء وينام ثم يستيقظ في السدس الأخير من الليل حيث يصلي إحدى عشرة ركعة قدر قيام النبي ﷺ، وبعد أداء فريضة الصبح يقوم بورده مع المواظبة على ركعتي الإشراق وصلاة الضحى وركعتين بعد المغرب بالإضافة لركعتي الفجر " الرغيبة " وإذا خف عليه ازدحام الطلبة يتلو القرءان في المصحف، كما كان كثير الإنفاق والصدقة ورعاية الجار وإسداء النصيحة وإشاعة الوئام بين النّاس. محظرة يحظيه، ص: **40**.

(2) البيتان بين المعقوفتين () ليسا في م، والولي جمعه أولياء الذي تولى الله تعالى بالطّاعة ويتولاه الله بالكرامة، وفي الذكر ﴿**أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَآ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ 62 ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ 63 لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ**﴾ [يونس: **62-64**]، تفسير ابن كثير، ج **2**، ص: **422**، والكشاف ج **2**، ص: **243**.

(3) الغمقة – بغين معجمة وقاف وبوزن فرجة ذات ثقل وندى وقرب من المياه.

(4) في م: مثل ذي مقه، ونزع إلى أهله اشتاق. القاموس.

(5) ومقه – كورث – ومْقًا ومِقَةً أحبَّه فهو وامق.

(6) الخريف بوزن أمير ثلاثة أشهر من القيظ والشتاء، تخترف أي تلقط فيها الثمار والمطر في ذلك الفصل. القاموس. وهو عند الموريتانيين زمن موسم الأمطار، ويمثل اتاه بن يحظيه لهذا بأن يحظيه في زمن الصيف يكون في ءادكور، ويمثل به لبلاد الريف طلبا للمرعى، ورفقا ببعض الطلاب الذين أهلهم بئادكور كتجكانت مثلا، وفي زمن الخريف والشتاء والربيع يكون بوطنه الملائم له " لبيرات ".

(7) جفا وتجافى لم يلزم مكانه.

(8) الريف بالكسر ما قارب المياه من أرض العرب، أو حيث الخُضَر والمياه والزروع، وراف البدوي =

وغالبـــا يـــسكن في عَـــذات[1] طيّبـــة الميـــاه والنّبـــات
والمـــال ذودٌ[2] وقطيـــع بقـــر إذ هـــو في البـــادات[3] لا في الحـــضر
وإن رأيـــت البـــدو فيـــه نَقْـــصا وأنّ ذلـــك صـــريحٌ نَّـــصَّا[4]
فـــاذكُر حـــديثا فيـــه خَيْـــرُ مـــال وفيـــه ذكـــرُ شـــعب[5] الجِبـــال

=

البدوي أتاه.القاموس. فالريف هنا هو البلاد الغمقة التي كان يكره يحظيه، فلذلك يتجافى عنها، ويقول محمذن الشفيع في مقاله السابق، إن يحظيه عاش طول حياته في البادية لم ير البحر قطّ بعينيه، ولا خرج عن دائرة الترارزه إلا في سفره لأخذ العلم عن أهل محمد بن محمد سالم.

(1) العذات بفتح المهملة الأرض الطيبة البعيدة من الماء والوخم كالعذِية جمعه عذوات، وعذا البلد طاب هواؤه. القاموس. فالعذات هنا مقابل الريف المتقدم، وغير الغالب هو نزوله في الصيف لآدكور، وعلى هذا البيت يستطرد عبد الله السالم بن يحظيه أنه أقام لبعض مهماته فترة في بتلميت، ثم بضواحيه " الغبه " بطلب من باب بن الشيخ سيدي فلما صمم اعتذر لباب عن رحيله بقول أوفى في العمدة:

وكـــل أرض ذات مـــاء وشـــجر فإنهـــا هواؤهـــا فيـــه ضـــرر

(2) الذود ثلاثة أبعرة إلى العشرة أو خمس عشرة أو عشرين أو ثلاثين... ولا يكون إلا من الإناث، وهو واحد وجمع، أو جمع لا واحد له، ويروي عبد الله السالم بن يحظيه البيت كالتالي والمال ذودٌ أو قطيع بقر.... والقطيع - كأمير - الطائفة من الغنم، والنعم جمعه اقطاع وقُطْعَان بالضّم، وقِطاع بالكسر وأقاطيع. القاموس.

(3) في م البدات، وفي القاموس " البدو والبادية والباداة والبَداوة خلاف الحَضَر، وتَبَدَّى أقام بها، وتبادى تشبه بأهلها، والنسبة بداوى وبدوي، وبدا القوم خرجوا إلى البادية.

(4) يستشهد اتاه بن يحظيه عليه بآية ﴿وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ﴾ [يوسف: 100]، ويُفسّره بصغار المدن، وحديث: ما بُعث نبيٌّ في بادية، ولم أقف عليه، وهو موافق لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓ﴾ [يوسف: 109]، - ر - الكشاف ج 2، ص: 347.

(5) في النسخ الثلاثة المعتمدة في التحقيق " شعف " بشين معجمة وعين مهملة مضمومتين، آخره فاء مروسة، وكذلك يرويه اتاه بن يحظيه، ويفسره برؤوس الجبال، ولم أجده، والذي في القاموس شعب بموحدة ءاخره، قال الشعب بالكسر الصّدع في الجبل جمعه شعَب وشِعاب، وهو الموافق =

تعلـــم بـــأن ذا زمـــان الهـــرب واســتجل بيتــين همــا في الكوكــب

(نعــم علــى الــصّوفيّ تــرك اللعــب وشـــأنه الإيثـــار لا في القُـــرب

والاعتـــزال في زمـــان الفـــتن مــن بعــد علــمٍ واجــبٍ والــسُّنَنِ)[1]

بعض تلامذته[2]:

وقـــد تـــصَدَّرَ عليـــه جَـــمٌّ[3] مثـل أبـي[4] ... ...

=

لما في شرح الكوكب للسيوطي حسب الخط، لذلك كتبت في المتن " شعب " على الصّواب.

(1) البيتان بين المعقوفتين أوردهما الناظم في المعنى المشار إليه من الكوكب الساطع للسيوطي – ر – شرحه للموضوع، وفيه، وفي البخاري حديث يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعب الجبال ومواقع المطر يفر بدينه من الفتن.

(2) هذا العنوان المصدر: بـ" بعض " هو الذي في النسخ التي وقفت عليها، لأنه أتى بعدد قليل من خرّيجهم.

(3) جمٌّ أي عدد كثير، ومثّل لبعض مشاهيرهم بقوله...

(4) " أبي " بهمزة مفتوحة فموحدة مكسورة مشبعة بياء ساكنة، واسمه أحمد محمود بن احمدُّو ابن حيمود الجكني، ثم منهم من أولاد موسانّ وفصيلة أهل يندمحم، ويعتبر من أبرز تلامذة يحظيه حتى صاروا يطلقون عليه وعلى يحظيه الشيخين – كما ذكر محمد بن محمد بن حمينا عن أبيه – مقابلة معه **2/ 3/ 1988**م.

ويذكر اتّاه بن يحظيه اتّاه بن يحظيه أنه بلغ الغاية في العلم وجودة الإقراء حيث أجازه يحظيه إجازة مطلقة بخطه نوه فيها بمعرفته وحده وحدد فيها المدّة التي أقام معه وأنها كتبها أسند من خطّ يحظيه ونوّه بها مَمُّو حيث يقول:

إجـازة هـذا الـشيخ أفـضل مغـنم حوتـــه ونالتـــه يـــد المـــتعلّم

ينـال بهـا كنـز مـن المجـد رائـق ومن يستبح كنزا من المجد يعظم

يقول فيها يحظيه أجزته في معقولاتي ومنقولاتي ومسموعاتي ومروياتي، ويقول أيضا أقام معي إحدى عشرة سنة في غير نوم ولا سنه، وكانت هذه الإجازة عام بدمعه **1335** هـ، في السنة التي قدم فيها محمد عال بن نعمه على يحظيه، محظرة يحظيه، ص: **88** واتاه في مقابلة **10** رمضان **1408** هـ، وقد أسس أبي محظرة عظيمة، و ت **1362** هـ، عن نحو **60** سنة، له تآليف في التصوُّف ونظم =

... ... وابـن فتـى[1] ومَـمُّ[2]

وكمحمّـــد المـــسمّى ســـالما [3] وفي المقـــام عـــدم المُزاحمـــا

وكمُحمّـــد المـــسمّى عـــالي[4] معًـــا، وفي كُـــلّ الأمـــور عـــالِ

واتَّـــاهُ نجـــل شـــيخنا المُفَـــدَّى[5] وأحمـــد الكمليلـــي نجـــل كـــدًّا[6]

=

حول ربوية الصمغ العربي باعتباره طعاما يحرم بيعه بالطعام إلى أجل، ونظم في التصيير وهو أن تملك شخصا ما ما منحته سابقا.

(1) ابن فتى هو أحمدُّو بن محمد محمود بن فتى الحسني ثم الشقراوي ت **1390** هـ، له نظمان في الفقه مسجلان في قسم المخطوطات بـ م، م، ب، ع تحت رقمي: **2085/ 2095**.

(2) هو صاحب النظم، وتقدم التعريف به.

(3) هو العلامة الصالح المدرس المؤلف الصوفي: محمد سالم بن المختار بن ألما اليدالي، ت **1383** هـ، تعتبر محظرته من أمّهات المحاظر الموريتانية، وحياته موضوع رسالة تخرج فضيلة القاضي محمد يحيى بن عمر من المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية.

(4) في: ع: وكالمحمدين قبل عال.. معًا، وهما العلامة الأديب المدرس محمد عالي بن عبد الودود المباركي، تبحّر في العلوم الشرعية واللغوية، ت **1401**، وتعتبر محظرته من أبرز المحاظر الموريتانية، وإضافة لها فقد مكث عشرين سنة مدرسا بمعهد الدراسات الإسلامية في أبي تلميت. ومحمد عالي بن نعمه المجلسي، العلامة المدرس، وكان من أخصّ تلامذة يحظيه به وأشدّهم تأثُّرا في سلوكه ومنهجه الدّراسي، صحبه عشر سنوات، وأجازه إجازة مطلقة توجد الآن عنده بخطّ اتّاه بن يحظيه موقعة من طرف المجيز، ولنص الإجازة ومحظرته محظرة لفريوه راجع الشّعاع عدد **04**، ص: **09**.

(5) اتاه هو العلامة المدرس واسمه المختار، سمي وكني باسم وكنية جده لأمه المختار بن ألمّا، ولد سنة **1326** هـ، وتخرّج على والده يحظيه، وهو خليفته علما وتدريسا وعبادة، وهو المدرس حاليا بمحظرة والده أم المحاظر، من مؤلفاته طرة على قرة الأبصار وأخرى على نظم الغزوات للبدوي وأخرى على المقصور والممدود لابن مالك، ونظم في تراجم مجموعة من النحاة، وآخر في النحو في فوائد الصبان.

(6) هو العلامة المدرس النحوي الأديب: أحمد بن كَدَّاهْ محمذن بن أحمد الكمليلي، وهو من الطبقة الأولى من تلامذة يحظيه، واشتهر بالنحو حتى قال شيخه يحظيه إنه استله بعروقه، وقد أجازه فيه =

وكـــابن عبـــد الله[1] وابـــن والـــد[2] وكبنـــي المحبـــوب[3] وابـــن الزّائـــد[4]

وابـــن البـــشير[5] وأبـــي المعـــالي[6] وكرمـــاء مـــن بنـــي مُتَّـــالي[7]

=

أجازه فيه إجازة توجد الآن على الصفحة الأولى من نسخة من الأشموني توجد الآن بمكتبة عبد الله السالم بن يحظيه، وهي بخط المجيز يحظيه، ت **1337** هـ **1929** م.

(1) ابن عبد الله: هو محمّدٌ " تَبُّو " بن عبد الله بن أوبك، ابن عم يحظيه، كان عالما محررا مؤلفا، له مؤلفات في مختلف العلوم من فقه ونحو ولغة وسيرة... منها شرح نظم المغازي للبدوي، ت.

(2) ابن والد هو سيد المختار بن أحمد بن والد الألفغي، الشمشوي المدرس، وقد تأثر بيحظيه في أسلوب التدريس، كما تقيد بالنصوص التي أخذ عنه، وكان يحظيه قد أمره بالتدريس في أهل اعمر اكدبيجه التندغيين، ولم يزل معهم إلى أن توفي سنة **1362** هـ، وذكر اتاه بن يحظيه أنه زار يحظيه في السنة قبل موته **1357** هـ.

(3) بنو المحبوب: زين بن المحبوب العالم المؤلف المدرس، ت **1395** هـ، محمد بن المحبوب ت **1335** هـ عن **53** سنة وابنه محمّدن (**1314** – **1398** هـ) وهو أكثر بني المحبوب أخذا عن يحظيه وأكثرهم صحبة له، ومن العلوم التي تخصّص فيها عليه النّحو، وله أنظام فيه، وأنظام في الفقه وغير ذلك – والمختار بن المحبوبي (**1304** – **1391** هـ) ومحمذن الشّفيع العالم المؤلف (**1321** – **1391** هـ).

(4) ابن الزائد تصدق على كل من العلامة المدرس حبيب بن الزائد الاكديجي ت **1364** هـ، وأخيه " أَبَيْ " بفتح الهمزة وفتح الموحّدة وسكون الياء الموقوصة، وهو عالم أديب راوية وهو أكثر صحبة ليحظيه من حبيب، ت **1377** هـ.

(5) ابن البشير هو العلامة المدرس محمد لمين بن سيد أحمد بن البشير الغلّاوي، صاحب المحظرة في أطار التي استمَرَّت **33** سنة، حيث أسّسها حوالي سنة **1944** م واستمرت يبث منها العلم حتى توفي يوم الثلاثاء سنة **1977** م.

(6) هو العالم المدرس المؤلف أبو المعالي بن محمد بن عبد الله بن أبي المعالي بن امّين بن حبيب الله بن أحمد الخال " جد بطن لخوال " من إديقب، يلقب " امّات " كان عالما زاهدا ورعا، وقد اشتهر بالنَّحو، ت **1336**.

(7) من أشهرهم: السيد الرئيس العلّامة الأديب أحد أعيان العصر، " اكْلَيكِمْ " محمّدّن بن محمّدٌ بن حبيب ابن محمّذن فال بن متّالي، وعيني بن محمذن فال بن عبد الرحمن بن محمذفال بن متّالي، ت ح **1359**، والمصطفى بن محمّدٌو بن لمرابط محمّذن فال بن متَّالي ت ح **1350** هـ.

وابـن أبـي مـدين[1] واحمـد جكنـا[2] مـــن بـــالعلُوم والعُلُـــوّ يُعنـــى

ونجـــل ابُّـــوه العظـــيم الـــشَّان[3] والحـــسنان مـــن بنـــي جكـــان[4]

محمّـــدن نجـــل محمـــد النّابغـــه[5] بحكـــم عنـــه تـــولى بالغـــه

وقـــد تـــولّى عنـــه عبـــد القـــادر[6] الجكنـــيّ بنـــصيبٍ وافـــر

---

(1) ابن أبي مدين، هو العالم المحدّث المؤلّف محمّد بن أبي مدين بن الشيخ أحمدُّو بن اسليمان الديماني، ت **1396** هـ من مؤلفاته الصوارم والأسنة، وتسهيل الورود بشرح المقصور والممدود.

(2) هو أحمد جِكْنَ بالجيم والكاف المعقودتان، ابن محمّدُّو بن الحسين، من أهل يندمحم من تجكانت، ت في حدود **1930** م في نواحي المذرذره، من مؤلّفاته أنظام في النّحو تتناول الإعراب والبناء والحال، وأنظام في الفقه حول الصّلاة والطّهارة كما شرح باب البيع من مختصر خليل، محظرة يحظيه، ص: **88**.

(3) نجل ابوه هو العالم المؤلف محمد يحيى بن محمد لمين بن محمد مختار "ابوه" بن حبيب بن ألمين بن المختار بن ألفغ موسى، اليعقوبي، ثم الموسوي، له رحلته إلى الحجّ، ترجم فيها لنفسه ولأشياخه، له طرة على إضاءة الدّجنَّة لأحمد بن محمد المقري وإنتاج شعري توفي إثر حجّه سنة **1345** هـ، ويعلق اتاه بن اباه على قول ممو " العظيم الشأن " فيقول: هو كذلك؛ وينشد قول ممو:

يـا مُجـاري الفتـى محمـد يحيـى لا تـــرم شـــأو البعيـــد فتعيـــا

إن دنـــت داره فـــأهلا وســـهلا أو نـــأت داره فـــسقيا ورعيـــا.

(4) كذا في ع و م وفي الأصل الحسنين. وهما العلامة الحسن بن ابَّا بضم مشيم للهمزة أوّله وتشديد موحّدة مفخمة بن نور الحق، من بطن أولاد موسان من قبيلة تجكانت، وكان من أعيان عصره علما وأدبا، هـ ت **1408** هـ/ **1988** م ظهر الأربعاء **21** جمادى الثانية موافق **10** فبراير.

والحسن بن محمّدّو أخو أحمد جكن المتقدم، ت في حدود **1358** هـ.

(5) هو العلامة السيد المدرس المؤلف محمدن بن محمد النابغه التندغي، عميد محظرة أهل الشيخ محمّد، وفي عهده ت **1383**هـ من مؤلفاته شرح نظم الغزوات للبدوي، وكان أبوه مدرسا، ومن تلامذة يحظيه أيضا، توفي قبل ابنه محمدن بثلاثة أشهر.

(6) هو عبد القادر بن أبا بترقيق الباء ابن عم المتقدم، كان عارفا بالعربية فاهما ضابطا، له أنظام في النحو منها ما يتناول باب الظرف والتمييز وحروف الجر.

وقـــد تَـــولّى مثلـــه بِـــدّين عنـــه بمـــا الله بـــه يـــدين

وغيـــرهم ممّـــن يـــضيق الـــصَّكُّ[1] عنـــه ويعيـــى بالعديـــد الفَـــكُّ[2]

بعض شيوخه[3]:

وشـــيخه في الفقـــه أحمـــد[4] ابـــنُ محمـــد ســـالم وهـــو ركـــن

والـــده مؤلّـــفُ اللوامـــع والنهـــر والرّيَّـــان ذي المنـــافع[5]

---

(1) الصك الكاغد، ويضيق: مضارع ضاق نقيض وسع.

(2) الفك اللحى والفكان اللحيان، وفي المثل مقتل الرجل بين فكيه، أي لسانه، قاله أكثم بن صيفي. لسان العرب. وبحركة الفكين يكون الكلام، فاستعار إعياهما لطول الكلام، والعديد والعد بمعنى الإحصاء، والحقيقة أن هناك عدة عوامل تجعل من المستحيل إحصاءُ رُواد هذه المحظرة منها شهرتها وشهرة صاحبها مما جعل طلابها أكثر من أن يحصوا كما مر، ومنها أن المحاظر لم يكن قد أعد لأي منها سجل لضبط أسماء الوافدين عليها والمتخرجين منها، ومنها أنها دامت نحو **70** سنة تتوافد عليها الطلاب ذهابا وإيابا، وربما أخذوا عن غيرها.

(3) في م: أشياخه، وقد اختصر الناظم على اثنين منهم، ولعل ذلك لتأثر يحظيه بهما أكبر من غيرهما، وسياتي منهم اثنان ءاخران مع ذكر ما قرأ عليهما في الملحق الأول للنظم، وقد تقدم ذكر الجميع.

(4) هو العلامة الأديب المدرس أحمد بن محمد بن محمد سالم المجلسي، ت **1339** هـ، وقد تأثّر به يحظيه أكثر من غيره، فكان يتتبع عباراته في إلقاء الدروس حرفا حرفا، ويذكر الكيفية والمكان والزمن الذي ألقاه عليه فيه، ويحدث بحركاته وسكناته، ويقول قال أحمد وفعل، وسأله أحد الطلاب يوما من أحمد؟ فاغرورقت عيناه بالدموع وقال إذا قلت أحمد فمرادي به أحمد بن محمد، وعندما أتاه نعيه وأنه دفن عند مكان يعرف بـ"طير ألال " أنشد قول الشاعر:

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود

فإن تمس مهجور الجنوب فربما أقام به بعد الوفود وفود.

(5) لمزيد التعريف بأحمد ذكر والده محمد بن محمد سالم – مع أنه يعتبر من أشياخ يحظيه كما مر – فقال والده.. الخ، وهو العلامة المدرس المؤلف (**1203** – **1302** هـ) أشهر مؤلفاته الريان في تفسير القرءان، والنهر الجاري على صحيح البخاري ولوامع الدرر.. شرح المختصر الخليلي كل

وأخـــذ النّحـــو بـــدون مـــين عـــن شـــيخه الحـــسن نجـــل زيـــن[1]

وذا هـــو النـــاظم للاميـــه تتمّـــة نعـــدّها[2] مرضـــيه[3]

وشـــيخنا في فقهـــه المـــأثور متّـــصل الـــسّند بـــالأجهوري[4]

كمـــا أتـــى في نحـــوه المـــصون متّـــصل الـــسّند بالأشـــمُوني[5]

=

كل واحد منها في سبع مجلدات ضخام.

(1) هو العلامة المدرس الحسن بن زين القناني، ثم من أولاد باي منهم، ت كما أخبرني خليه بن أحمد بن زين عام الدخيخين **1314** هـ، وقد ترجمه صاحب الوسيط، فيه ص **377**، وذكر أنه توفي ح **1320** هـ سنة، وأهل مكة أدرى بشعابها، وذكر أيضا أنه تخرج عليه يحظيه.

(2) في ع أعدها مرضيه.

(3) وتتمثل هذه التتمة في احمرار وطرة أصبحا يدرسان مع الأصل، وهو لامية الأفعال لمحمد بن مالك، كما أن احمرار وطرة بن بونه أصبحا يدرسان مع ألفية بن مالك دراسة متن واحد، لا غنى لبعضه عن بعض، وقد ركز الحسن في احمراره على معاني الفعل أكثر من بنيته وتصاريفه.

ولما ذكر من أشياخ يحظيه أحمد الذي تخصص عليه في الفقه والحسن الذي تخصص عليه في النحو، وكان هو أيضا متخصصا في هذين الفنين وشهرته بهما أكثر من شهرته بغيرهما من الفنون حيث فاق فيهما غيره، وكان أيضا متخصصا في تربية القلوب من الناحية الصوفية خصوصا الطريقة الشاذلية: ذكر سنده فيها فقال: وشيخنا..

(4) الأجهوري (**967** – **1066** هـ **1560** – **1656** م) هو علي بن محمّد الأجهوري، فقيه مالكي، من علماء الحديث، ولد وتوفي بمصر، له شرح على ألفية العراقي في السيرة وشرح على الرسالة ومواهب الجليل في شرح مختصر خليل، الأعلام للزركلي، ج **5** ص: **167**.

السند: يحظيه بن عبد الودود (**1256** – **1358** هـ)، أحمد بن محمد (**1238** – **1339** هـ)، محمد بن محمد سالم (**1203** – **1302** هـ)، حامد بن اعمر ت، الفغ الخطاط ت **1196** هـ، ابن المامو السباعي، شيخ الشيوخ الحسني من أولاد بُو الْفَالِّ، علي الأجهوري ت **1066** هـ.

(5) الأشموني (**838** – ح **900** هـ **1435** – **1495** م) هو علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن نور الدين الأشموني، نحوي من فقهاء الشافعية، أصله من أشمون بمصر، ومولده بالقاهرة، ولي القضاء بدمياط، من مؤلفاته شرح ألفية بن مالك، الأعلام: ج **5**، ص: **163**.

السند: يحظيه بن عبد الودود (**1265** – **1358** هـ) الحسن بن زين القناني (ت **1314** هـ)، عبد

=

والـــــشّاذلية[1] بهـــــا كفيـــــل لـــه ابْـــنُ مُتَّـــالي الرِّضـــى النَّبيـــل[2]

تاريخه:

ولـــد في الاثنـــين ثـــاني عـــشر وذلـــك في ربيـــع الأول الأغـــر

في عـــام شـــكرهم ومـــال إذ قـــضى في عـــام حـــسب ثقـــة إلـــى الرضـــا

وزال شمـــسًا عـــن زوال الـــشمس في يـــوم الاثنـــين لبـــرج الـــرمس

=

الودود بن عبد الله بن انجبنان الألفغي ت، بلا الشقروي ت، المختار بن بونه الجكني ت **1220** هـ، الأشموني ت ح **900**، بين الأشموني والمختار ثلاث واسطات لم نتمكن من معرفتهم، مع إمكان حمل اتصال سنده به على اعتماده عليه في طرّته واحمراره، وهذا التقدير الوسائطي تلقيناه من محمد عال بن نعمه عن يحظيه، وعن اتاه وعبد الله السالم ابني يحظيه. أخذ المختار بن بونه مباشرة عن محمد بن أحمد المجلسي.

(1) الشاذلية نسبة إلى أبي الحسن الشاذلي، وهو علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم (**591 – 656** هـ **1195 – 1285** م) رأس الطائفة الشاذلية، – ر – ص **11**.

(2) تقدم ذكر ابن متالي ص **4**، وقد نظم هذه السلسلة بنوع من التّجوّز والإجمال أَبَيْ بن الزَّائد كما أخبرني عبد الله السالم بن يحظيه، فقال:

قـد أخـذ الأسـتاذ يحظيـه عـنِ قطـب زمانـه ابـن متّـالي الـسَّني

وقـال والـذي اقتـضى كلامـه أن شـيخه مـن قـد عـلا مقامـه

محمـد اليـدالي والـذي اقتـضى كـلام ذا أن شـيخه الحبـر الرّضـى

شـيخ الـشيوخ اللـوذعي البـاهر قطـب رحـى زمانـه ابـن ناصـر

ومـن هنـاك للـذي شـاد العلـى نبيّنـا اليوسـي لـه قـد سلـسلا

واليدالي تقدم ص، وابن ناصر هو أبُو عبد الله محمد بن ناصر الدّرعي، ت **1082**، واليوسي هو أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي ت **1102**، – ر – شرحه لداليته في شيخه ابن ناصر، ص: **77**، وشرح ابن عجيبة على المباحث الأصلية لابن البنا ج **2**، ص: **353**، وفي زروق تلتقي سلسلة اليوسي وابن عجيبة، ومن خلال الإحالتين تتصل السلسلة من عند ابن ناصر مرورا بزورق، والشاذلي برسول الله ﷺ.

وكـــان ذلـــك لـــشفع بـــاق عـــن شـــهر ذي القعـــدة باتفـــاق

أرســـا علـــى ضـــريحه النَّـــسيم ولا عـــداه الأنـــسُ والنَّعـــيمُ

والحمـــد لله علـــى مـــا مـــنَّ بـــه[1] علـــيّ مـــن صُـــحبَةِ ذا الـــشيخ النّبـــهْ[2]

وأســـأل الله الـــصَّلاة الدَّائمـــه علـــى رســـوله وحُـــسْنَ الخاتِمَـــهْ[3]

***

(1) مَنَّ: أنْعَم.

(2) النّبه والنّابه، جمعه نبهاء الشريف، والفطن وذو النّباهة وهي الفطنة والشّرف وضدّ الخمول، ورجل منبوه الاسم، معروف.

(3) جرت عادة الكثير من المؤلفين بختم مؤلفاتهم بالحمد لله والصلاة والسلام على رسوله، رجاء بركتها، ولمّا كان مدار السّاعة على حسن الخاتمة سأل الله تعالى حسنها، مع ما في ذلك من براعة المختم، وهي أن يأتي المتكلم في ءاخر كلامه بما يدل على نهاية كلامه، وهي من المحسنات البديعية، كبراعة الاستهلال التي أتى الناظم بها في بداية نظمه.

ملاحظة: تتمثل هذه المنظومة في **107** بيتا، تناولت الكثير من حياة المدرس يحظيه، وبالنسبة لتاريخ تأليف المنظومة فيذكر العلامة المدرّس اتّاه بن يحظيه، أنهم أتاهم بها عقب نظمها بيسير فضيلة الشيخ بدّاه بن البوصيري، وقد تلقّاها حفظا على ناظمها، وقد مرّ به في بعض مُهمَّاته فأملاها عليهم عند بير تسمّى " بادريسيه " من لبيرات، وذلك بعد وفاة يحظيه بنحو سنة ونصف، وعليه يمكن أن نعتبر تاريخ تأليفها سنة **1360** هـ في مقابلة مع اتّاه **10** رمضان **1408** هـ.

الملحق الأوّل أو مبحث كما يقول مؤلفه

هو عبارة عن ملاحظات للعلامة محمد عالي بن عبد الودود، ت **1401** هـ، خرّيج محظرة يحظيه بن عبد الودود، تناول فيه النقاط التالية:

أ – تحديد من أخذ عنه يحظيه الشاذلية

ب – زيادة في أشياخه

جـ – تعريف بأسرة الشيخ "يحظيه" إذ هي جانب مهم من إشعاعه وحياته في نظر صاحب المبحث

فبدأ المبحث "المهم" بالاستدراك على مَمُّو عندما ذكر أن يحظيه أخذ الشّاذلية عن ابن متالي بقوله:

والشاذلية بها كفيل له ابن متّالي الرّضى النّبيل

فنصّ محمد عالي على أن ذلك ليس مباشرة، وإنما هو بواسطة المختار بن ألمّا، فقال:

لكن على واسطة المختار نجل أُلُمّا العالم المختار

فبدأ المبحث بهذا البيت، ثم ذكر أنه تلقّى عنه الكثير من الفنون المنقولة والمعقولة، دون أن يبينها فضلا عن المتون التي تتمثل فيها، ثم ذكر رابطة المصاهرة بينهما بأن المختار المذكور جد ابني يحظيه الذين ختما بنيه "اتاه وعبد الله السالم" أمهما مريم بنت المختار المذكور، ثم زاد في مجموعة شيوخ يحظيه إضافة إلى المختار هذا الحسن ابن أحمد محمود القناني الذي أخذ عنه علم المنطق، ثم تعرَّض لذكر أهل يحظيه المحترمين، منوّها بهم داعيا الله تعالى لهم أن يمِدَّهُم بالعلم والمال والأولاد وأن يديم لهم معنويتهم المستمدّة من فضل الله تعالى، ثم من والدهم العلامة الجليل يحظيه.

وختم الملحق بأنه مهم كمّل به نظم مَمُّو الذي حاز الفضل عليه بالسبقية إلى الموضوع، وأنشد في المعنى لابن مالك في ديباجة ألفيته:

وهو بسبق حائز تفضيلا مستوجبٌ ثنائي الجميلا

ثم سأل الله تعالى حسن الخاتمة لارتباط السعادة به، مع ما في ذلك من براعة المختم التي هي من المحسنات البديعية.

وهذا نص تكملة محمد عال بن عدود بعد قول ممو والشاذليَّة بها كفيل..الخ، البيت: لكن الخ.

لكن على واسطة المختار نجل ألمّا[1] العالم المختار

جدّ الذين ختما بنيه حسبما قد نقلا من فيه[2]

وكان بحْرًا في العلوم زاخرا يَمَّا ترَى الفلك به مواخرا

فقد تلقّى أكثر الفنون من كنزه المدَّخر المصون

نقل عنه أكثر المنقول من فنّي المنقول والمعقول

وقد زقا سماءَ علم المنطق بسُلّم العلم الإمام المنطقي

بحر العلوم الحسن بن أحمدا محمود الحائز في الفهم المدى[3]

---

(1) هو العلامة المدرس الصالح المشهور: المختار بن ألُمَّا بضمّ الهمزة وتشديد الميم ابن بباه بباءين مرققين ابن أشفغ المختار بابو بن محمد بن المختار بن عمر بن علي بن يحيى بن يداي، اليدالي، أخذ عن محمذن فال بن متّالي ومحنض بابه بن اعبيد، وتوفّي عن نحو **62** سنة، سنة **1308** هـ.

(2) وقد أخبرني بذلك منهما عبد الله السالم في مقابلة معه **2/ 2/ 1988**م، وأخبرني أنه أخذ عنه بعد أخذه عن الحسن بن زين وقبل الحسن بن أحمد محمود وأن مما قرأ على المختار الفقه قراءة تحصيل.

(3) هو العلامة الحسن بن أحمد محمود بن سيد اسليمان القناني، ثم من أولاد باي من تاكنانت، كان =

أمّا المبحث المهمّ من الخاتمة الذي تحدّث فيه عن بني الشيخ يحظيه، فهو:

أمّا بنوه فمن الذُّكور أربعة تدور كالبدور

بلا خلاف[1] ومن الإناث فهي ثلاث أيّما ثلاث

أسنّها أم السمي، السّالمه أخلاقها ممّا يشين السالمه[2]

وإن تكن في الخلق والتصوير أنثى فإنّ الوصف ذو تذكير[3]

ثانية الصّوالح الخيرات أمٌّ مضافةً إلى الخيرات[4]

كان عارفا بفنّي المنطق والبيان، وكان جيّد الخطّ، وتوجد إلى عهد قريب نسخة بخطّه من نور البصر للهلالي، رأيت صورة الورقة الأخيرة منها عند فضيلة القاضي عبد الله السّالم فيها تاريخ نهاية النّسخ **1266** في العام قبل مولد يحظيه، وقد عاش الحسن هذا بعد الحسن بن زين الذي ذكر صاحب الوسيط أنه توفي في حدود **1320** هـ. المصدر السَّابق.

وقد ذكر الحسن بن أحمد محمود في نسخته المذكورة أنه كتبها على نسخة بخطّ لمجيدر "محمّذن" بن حبَّل اليعقوبي.

(1) سيأتي ذكرهم في الصّفحة التّالية: ص **65**.

(2) السمى الموافق في الاسم، و "ألْ" المدغمة هنا: خلف عن ضمير عائد على يحظيه المحدث عنه.

(3) السالمه في المصراع الأول من البيت وصف، اسم فاعل، وأخلاقها فاعل أغنى عن خبر " السالمه " التي هي وصف ومبتدأ، والسالمه الأخيره علم بدل من قوله: أسنها، أي بنات يحظيه، والسالمه بدل من أم السمى التي هي خبر عن قوله: أسنها التي هي مبتدأ، والمعنى أن بنات يحظيه الثلاث التي ذكر أسنها السالمة أم سمي أبيها يحظيه، وهو محمد يحظيه بن محمد المامي بن أحمد بن زين القناني، وأم أخته منها لالَّه بنت خطَّار، توفيت السالمه سنة **1970** ودفنت مع أبيها يحظيه عند بدغوغه " ذات الكعاب " هـ، عن الأستاذ عبد الله السالم بن يحظيه، ووصفها الناظم بقوله: السالمه، أخلاقها.. وبقوله: فإن تكن...

(4) ثم ذكر الثانية من بنات يحظيه، وهي أم الخيرات، فقال: ثانية... ثانية: مبتدأ خبره قوله: أمٌّ.. ومضافة حال منها، ولما ذكر أنّ أمّ الخيرات وصفها بقوله: وهي كذاك...

وهـــــي كـــــذاك أمُّ خَيِّـــــرات وأم خيـــــرين مـــــن الـــــسّادات[1]

وبعـــد هـــذي يوســـف الأبـــدال أخـــو الجـــلاء ذو العلـــى اليـــدالي[2]

ثـــمّ تليـــه البـــرّة الظريفـــه أُمُّ ريـــاحين العُلـــى "الخليفـــه"[3]

وبعـــدها الـــشّهم الـــسري الأوفى ذو العلـــم والـــسّر الجلـــيِّ " أوْفَـــى"[4]

(نـــوّه بـــه مـــا شـــئت مـــن تنويـــه فلـــك فيـــه كـــل مـــا تنويـــه[5])

---

(1) خيرات جمع خيرة، وصف بها بناتها، وخيرين جمع خيّر، وصف بذلك بنيها، كما وصف الجميع بأنهم من السَّادات، وقد لمح وإن كان في مقام الثناء بقوله من السادات بالتلويح باسم أحدهم وهو سيد، وإلى أنهم من أسرة أهل سيد اسليمان من أولاد باي من تاكنانت، وهم سيدي المؤذّن بجامع نواكشوط، ومحمد سالم، ولمرابط، ومحمد سيديا، ومريم، وديه، وأم السبطين، وميمون بنو محمد فال بن أحمد بن زين بن سيد اسليمان، ويعرف أبوهم محمد فال " بهدال"، توفيت أم الخيرات في العشر الأول من ذي القعدة عام **1378** هـ - **1959** م، عبد الله السالم بن يحظيه، مصدر سابق.

(2) لما كان أولاد يحظيه أربعة بعدد الأبدال، وهم من خيره الأولياء، وصف منهم اليدالي بأنه فيهم بمنزلة يوسف في بني يعقوب عليهم السلام، فهو أجملهم وأفضلهم وأحبهم إلى أبيهم، ووصفه بقوله: أخي الجلاء أي البعد عن الوطن، وقد كان ذلك في حياة أبيه في حدود **1330** هـ، ويذكر أنه وصل إلى " الداهومي " ولقي فيها قبولا، حيث أصبح يقيم فيها الحد، وت بها في حدود **1940**م بعد وفاة أبيه يحظيه بنحو سنة، نقلا عن عن عبد الله السالم في مقابلة معه **13/ 4/ 1988** م.

(3) الخليفة بدل من البرّة، وهي ثالثة بنات يحظيه، لقبت الخليفة تفاؤلا بأن تكون خليفة من أمها، وذلك أنها توفيت أمها لاله عيشه بنت زين إثر ولادتها فسميت باسمها ولقبت: الخليفة، واشتهرت بلقبها، وهي أمّ: عبد الله السالم ومحمد سالم وخديجة السّالمه، بنو محمد عبد الله بن الشيخ سيد عبد الله من أسرة أهل حبيب من " الرماظين " من تجكانت، توفيت **1963** م ودفنت باكفليت.

(4) الثاني من أولاد يحظيه أوفى، اشتهر بالكشف، وجودة الشعر، ت يوم الثلاثاء عند دخول وقت الظهر **4** جمادى الثانية عام **1365** هـ - **1944** م، عن **50** سنة تقريبا. المصدر السابق.

(5) هذا البيت بين المعقوفتين في نسختي الأصل و م محذوف من ع.

ثـــم يليـــه ســـيّدا شـــباب ذا العـــصر مـــن فاقـــا بكـــل بـــاب

(أخـــو العلـــوم الجمّـــة الغزيـــره والأدب، الرّضـــى الحميـــد الـــسّيره[1])

مـــن فخـــر الـــدهر بـــه فتاهـــا والنّـــاس تـــدعوه فتاهَـــا " اتَّاهَـــا[2]"

خليفـــة الـــشيخ الـــذي أقامـــا ســـيرته مـــذ قـــام ذا المقامـــا[3]

(مـــا زال يـــأتمُّ بـــه فيمـــا ألـــمْ حتّـــى شـــفا الله بـــه ذاك الألـــمْ[4])

والطيـــب الطـــاهر عبـــد الله الـــسّالم الـــسَّامي[5] بـــلا تنـــاهِ

فقـــد تناهـــتْ عنـــده[6] كـــلّ صـــفهْ في النّـــاس مـــستطرفة مـــستظرفه[7]

حـــدِّثْ، ولا حـــرج عـــنهم[8]، فقـــل مـــا قـــد رأيتـــه، ومـــا لا فانقُـــل

---

(1) هذا البيت وهو بين معقوفتين محذوف من ع.

(2) تقدم في نظم ممو ص 55 البيت 88.

(3) وفي ع بدل هذا البيت:

خليفـــة الـــشيخ بهـــذا الأمـــر وهْـــو بـــذاك قـــائم لعمـــري

وتقدم ذكر اتّاه ص 85.

(4) هذا البيت بين المعقوفتين مذكور في الأصل، محذوف من ع و م وفي نسخة: حتى شفى الله به كل ألم، وبين ألم في المصراعين الجناس التّام.

(5) كذا في الأصل، ون: ع، وفي م السَّالم العرض...

(6) كذا في الأصل، وفي ع: من قد تناهت.. والبيت محذوف من: م.

(7) وفي ن: ع تقديم مستظرفه بالظاء المعجمة، على مستطرفه، بالمهملة. وعن فضيلة الأستاذ القاضي عبد الله السالم بن يحظيه، يحدثنا الأستاذ المختار بن حامد في موسوعته فيقول: تخرج في العلوم الدينية وهو صغير، ونجح في أول مسابقة أجريت للسلك الأعلى في القضاء، وتدرب في تونس وهو اليوم رئيس المحكمة الابتدائية. ج 5، ص (بياض) من حياة موريتانيا. له إنتاج شعري ونثري، فمن النثري تعليق على باب التركة من خليل.

(8) في المثل " حدث عن معن ولا حرج " يعنون معن بن زائدة الشيباني، وكان من أجواد العرب، =

إنّ مكـــان القـــول فـــيهم ذو ســـعه فـــإن وجـــدت طاقـــة فأوســـعه[1]

بـــارك فـــيهم[2] وفـــيمن ولـــدوا ومـــن أحبُّـــوا أو أحـــبّ الـــصَّمدُ

ومـــــدَّهم في المـــــال والأولاد والعلـــم والـــدّين مـــدى الأمـــاد

وســـار فـــيهم نـــور ذاك العلـــم يـسمو سـموّ الـصبح في داجـي الظُّلـم

بجـــاه أكـــرم نبـــي قـــد علـــت أوصـــافه بـــين الـــورى وكملـــت

عليـــه في البـــدء وفي الختـــام أزكـــى الـــسلامين مـــن الـــسلام

قلـــت وهـــذا مبحـــث مهـــم ألحقتـــه بمـــا يـــؤم مـــم

وهـــو بـــسبق حـــائز تفـــصيلا مـــستوجب ثنـــائي الجمـــيلا

جعلتـــه للـــنظم مثـــل الخاتمـــه علّـــي أنـــال منـــه حـــسن الخاتمـــه

***

=

مجمع الأمثال للميداني، ج **1**، ص: **207**، فضربه الناظم ليحظيه وبنيه.

(1) تبع في هذا المعنى الذي ساق في الثناء والتنويه بيحظيه وبنيه، أحمد بن الحسين " المتنبي " في لاميته التي يمدح فيها سيف الدولة " علي بن أبي الهيجاء الحمداني " التي مطلعها:

أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل دعـا فلبـاه قبـل الركـب والإبـل

حيث يقول في بيتين **25 – 26** منها:

خـذ مـا تـراه ودع شـيئا سـمعت بـه في طلعة البدر مـا يغنيـك عـن زحـل

وقـد وجـدت مكـان القـول ذا سـعة فـإن وجـدت لـسانا قـائلا فقـل

للمزيد عن المعنى راجع شرح ديوان المتنبي لليازجي، ج **1**، ص: **132**، والكبري عليه ج... ص.

ولعل من الاستجابة لما في النظم القيام بتحقيق هذه الأنظام الثلاثة والتعليق عليها.

(2)وفي: م بورك فيهم... بالتركيب للنائب.

منظومة العلّامة محمد عال بن نعمَ[1]

تمشيا مع ما أورده المؤلف " ممو " في مقدمة نظمه " حياة يحظيه " من مطلوبية الدعاء والثناء على شيوخنا العلماء حملة الشريعة، واعتبارهم آباء في الدين ولزوم برّهم وبرّ من يمتّ إليهم بالصّلة، فقد رأينا من المهم أن نضيف ثانيا نظم محمد عالي بن نعمه الذي تحدث فيه عن العلامة يحظيه من حيث شمولية معرفته وفضله ومكانته في المجتمع الشنقيطي، بل والعالم الإسلامي ككل، والثناء عليه، والتعريف بأهل بيته والتنويه بهم، والدعاء لهم، وإن كان جل مضمونه في سابقه، ففيه زيادات وتوسّع في الموضوع، مع التوسل بهذا الشيخ وبنيه – وإن كان في التوسل ما فيه، وهذا الملحق يتمثل في ثمان وستين **67** بيتا، وقد سمعته منه سنة **1397** هـ، واعتمدت في كتابته على نسخة بخط ابنه الأستاذ: محمد يحظيه "ابَّاهْ"[2]، وهذا نصُّ الملحق:

الحمد لله العلي الصمد ثم صلاته على محمد

وءاله وصحبه الأعلام مع المناسب من السلام

وبعد: ذا فعند ذكر الصالحين تعمّ رحمة الإله الذّاكرين[3]

لذا تطفّلت على رحمته بذكر شيخنا وأهل بيته

---

(1) تقدم ذكره عندما أورده ممو في المتصدرين عن يحظيه، وللمزيد – ر – مجلة الشعاع عدد **4** ص: **9**.

(2) ملاحظة: إذا كتبت: بهامش هذا الملحق: وفي نسخة، فإنها رواية عن الناظم محمد عالي بن نعمه، وعن نسخة بخط ابنه، موجودة عنده غير مورخ لنسخها.

(3) إشارة إلى حديث " عند ذكر الصالحين تنزل الرّحمة " كما في نزهة المجالس ومنتخب النفائس، ص: **1**، وفي المقاصد الحسنة في ذكر الأحاديث الجارية على الألسنة للسخاوي بعد أن أورده ليس حديثا وإنما هو من كلام سفيان بن عيينة " ع ".

ثمّت أرجو من مقلب القلوب ثبات الايمان وغفران الذّنوب
ونيل ما أرجو من السّعاده والفوز حين الموت بالشّهاده
بشيخنا[1] المدرس الوجيه بدر الدّجى شمس الضّحى يحظيه
من توّجته[2] العلماء الأتقيا وارث الانبيا، وقطب الاوليا
من عمره أفناه في مولاه لم يشتغل عنه بما خلاه
حتّى استوت في صدره الفنون لم تلهه عن نيلها الشؤون
ولم يزل طُلّابها ياتونه من كل وجهة ويصطفونه[3]
تراهم ياتون وفدًا وفْدَا طورًا ومثنى تارة وفردا[4]
قلتُ وهذا مبحث مهمٌّ ألحقته بما يؤُمّ مَمٌّ

(1) فيه توثيق – وهو مكرر مع ما ذكره ممو ص: 84 من أن يحظيه شيخ محمد عالي هذا عده في الرّعيل الأوّل ممن تصدر عليه. البيت 84.

(2) توجته جعلت له تاجا، والمعنى أنّهم نصبوه ملكا عليهم بمعنى أنهم يعترفون له بالتّقدّم، ويقول محمّذن الشّفيع بن المحبوب عاش يحظيه طيلة حياته مدرسا منصورا مؤيدا من الله تعالى، طائر الصّيت، تؤُمّه الوفود، مهابا معظّما في القلوب، تهابه ملوك الأرض وتعظّمه وتحترم حاشيته وكل ما تّصل به، مع غاية الزّهد في الدّنيا والإعراض عنها، وغضّ الطّرف عنها، ولا يحمل التلاميد على حاله، بل تجد عندهم من فاخر الثياب ورفاهية العيش ما لا تجد عند غيرهم.

(3) ويعلّق اتّاه بن يحظيه على كلمة " يصطفونه " قائلا: إنها لن يقال في هذا المعنى أبلغ منها، وأورد عليها قول محمّدُّ النَّانّ بن المعلّى الحسني من أبيات يمدح بها يحظيه:

إلى غاية العلم التي ما وراءها مجال لعين الفكر حين طموحها

ويحسن في هذا المعنى قول المتنبِّي:

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقلَّ السَّواقِيَا

(4) وفي نسخة: طورا وفردا تارة وفردا.

وهـــو بـــسبق حـــائز تفـــضيلا مـــستوجب ثنـــائي الجمـــيلا

جعلتـــه للـــنّظم مثـــل الخاتمـــه علّـــي أنـــال منـــه حـــسن الخاتمـــه

يحـــدق كـــلّ يـــوم الوفـــودُ بـــه، وفـــود بعـــدها وفـــود

يزدحمـــون مـــن ظـــلام لظـــلام والمنهـــل العـــذب كثيـــر الازدحـــام

يـــسقيهم كـــؤوس علـــم مترعـــه مـــن علـــم مالـــك وعلـــم الاربعـــه[1]

نهـــاره يفنيـــه فـــيهم كـــلّا[2] ولا يعـــمّ الوفـــد مـــنهم كـــلّا[3]

والليـــل بالـــصّلاة والـــتّلاوه مـــا حـــاد عـــن ذا عنـــده غبـــاوه

وربّمـــا بالليـــل حـــلّ مـــشكلا [4] عـــن حلِّـــه أكـــدت قلـــوب العقـــلا[5]

---

(1) معنى الأبيات الثلاثة تقدّم في نظم ممو مع العلم بتوارد الكثير من معنى هذا النّظم مع ذلك، بل ومع الملحق قبله، وفي قوله: والمنهل العذب...الخ، مقتبس من قول الشّاعر:

مـــن خـــصّه الله بنعمائـــه وعـــمّ بالفـــضل جميـــع الأنـــام

يـــزدحم النّـــاس علـــى بابـــه والمنهـــل العـــذب كثيـــر الزّحـــام

يذكر محمّذن الشفيع في مقاله السابق، أنه أي يحظيه لمّا شاع ذكره بغزارة العلم وجودة الإقراء وحسن معاملته للطّلّاب انثالت عليه النّاس ليشهدوا منافع لهم، أتوه أفواجا أفواجا، وفرادى وأزواجا، فيجتمع عنده في بعض الأوقات أربعمائة أو أكثر فيضمّ بعض من تقارب موضع قراءتهم قراءة شخص واحد، وهذا كثير فعله إذ لا يفي الزّمن بإقراء كل واحد على حدته، وهذا ما يعرف محليا بالدّوله.

(2) كلا بضم الكاف وتشديد لام الألف تأكيد لقوله نهاره بالنصب منصوب على الاشتغال، شغله الضمير العائد عليه المتصل بيفنيه.

(3) كلا بفتح الكاف: حرف معناه الرّدع والزَّجر وتنبيه المخاطب على بطلان كلامه.

(4) وفي نسخة عن حلّه.

(5) أكدت: من أكدى الحافر بلغ الكدية فلم يحفر، قال حفر فأكدى أي بلغ الصلب وصادف كدية، والمعنى أنّ هذا المشكل الذي كثيرا ما يحله يحظيه لا يتوصّل غيره لحلّه أو حكمه، لأن قلوب =

مفتـــاح كـــل مـــشكل ومغلـــق تدريـــسه لمثلـــه لـــم يـــسبق[1]

وعلمـــه منتـــشر بـــين الـــورى ولـــيس يحـــصى مـــن بـــه تـــصدَّرا[2]

كـــم عـــالم مـــن مـــشرق ومغـــرب قـــد ارتـــوى مـــن علمـــه المهـــذّب

منزلـــه رحـــب لكـــلّ أحـــد ينتابـــه طـــلّاب كـــلّ بلـــد[3]

والنـــاس في إحـــسانه ســـواء[4] مـــن مالـــه ومـــن لـــه لـــواء

ســـيان فيـــه الـــضّعفا والأمـــرا والاغنيـــا، ســـيان هـــم والفقـــرا

مـــع التّواضـــع والامتهـــان لنفـــسه في طاعـــة الـــرحمن

جعلتـــه وشـــيخه وســـيله بينـــي وبـــين صـــاحب الوســـيله

مـــلأ الأرض مـــشرقا ومغربـــا علمـــا وحلمـــا ورعـــا وأدبـــا[5]

قلوب العقلاء غيره تقصر عن ذلك.

(1) تقدَّم معناه في تقديم البحث، وفي نظم مَمُّو ص: 66.

(2) تقدّم معناه – ر – ص 82.

(3) تقدّم معناه ص 75، البيت 49.

(4) وفي نسخة: والناس في الشيخ الرضى سواء، وتقدم قول ممُّو:

وكـــان لا يبـــدي لمـــن نـــاواه إ^لا جميلـــــه وإن أبـــــاه

وكـــان يـــصبر علـــى المنـــاوأه وإن تجـــد إذا لـــه مكافـــأه

وقوله من ماله... الخ، هذا الشطر مبين للشطر قبله، يعني بمن له لواء أي سيادة وشهرة وبمن ماله لواء. مقابلة كما حدثني الشيخ صاحب النّظم عندما سمعته عنه.

(5) يقول محمذن الشفيع في مقاله السابق: ولا أعلم من طعن عليه بحق في شيء من أعماله ولا سيرته بعد الفحص، وكل من سألته يقول لي ما علمت أن أحدا غلبه في أيّ منازعة، نتيجة أنه لا ينازع إلا بحق وما شك فيه يتركه، فكان مرضيا خلقا وخلقا مقبولا عند الناس، كلماته مجعولة أمثالا، حركاته مقتدًى بها، هديه مرموقا، فحياته السعيدة حياة علم وعمل وإعراض عن ما لا ينبغي،

وبعـــــده قـــــام بـــــه[1] بنـــــوه فمـــا بنـــى - لاشـــك - هـــم بـــانوه

والفـــضل كـــلّ الفـــضل هـــم أولـــوه منـــــه ومـــــن أجـــــدادهم نـــــالوه

ســـاروا بـــسيره علـــى الحقيقـــه وجـــدَّدت طـــريقهم طريقـــه[2]

وهـــم أئمـــة عـــدول أربعـــه ورثـــة المجتهـــدين الاربعـــه

وهـــم أئمـــة خيـــار شـــرفا وهـــم لعمـــري وارثـــون الخُلفـــا

ومـــا رواه الـــرّاو خيـــر الرُّفقـــا أربعـــة علـــيهم قـــد صـــدقا[3]

=

ينبغي، وجرأة على ردّ غيره إذا احتاج إلى ذلك، وأخذا بالأسلم من خلطة وفرقة ومعرفة لأحوال الزمن وأهله، ومسامحة في الحقوق وزهد غالب بحيث لا يستقر أي شيء في ملكه إلا ريثما يعطيه لمستحقه، إلا ما لأقوام للبنية حالا دونه، مع انتخاب الأكمل الأرفع من الأمور مع التَّواضع والمداومة على العبادة، ونحوه في مقال لمحمدن بن حمديت، وكلا المقالين بخط صاحبه في مكتبة القاضي عبد الله السالم بن يحظيه.

(1) به أي العلم وما ذكر معه.

(2) فهم جديرون بقول الشاعر:

إنـــا وإن كرمـــت أوائلنـــا لـــسنا علـــى الأحـــساب نتكـــل

نبنـــي كمـــا كانـــت أوائلنـــا تبنـــي ونفعـــل مثـــل مـــا فعلـــوا

فهم بذلك خير خلف لخير سلف، والله يوفقنا وإياهم لما يحبّه ويرضاه.

(3) ومن المقارنة فبنوا الشيخ يحظيه الذكور أربعة، بعدد المجتهدين الأربعة الأئمة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، رحم الله الجميع، وقد كان بنو الشيخ من العلماء، فهم بذلك ورثة الأئمة، وورثة الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ، كما يصدق عليهم الأثر المشهور خير الرفقاء أربعة، وللمزيد في هذا المجال - ر - عدد أربعة في موسوعة العلامة أحمدُّو بن احبيب اليدمسي الشمشوي، ج **1** منها وهو مطبوع، وتوجد أجزاؤها الستة بقسم المخطوطات ب م، م، ب، ع، رقم (بياض) بخط مؤلفها، وقد حدّثني الأستاذ المؤرّخ المختار بن حامد عام **1402** هـ أنه هو الذي أشار إليه أن يضع موسوعته بشكل أعْداد، وأنا في هذه اللمحة الخاطفة نلفت انتباه

=

بهم تحصّنت من المكاره وكيد كلّ حاسدٍ وكارهِ[1]

بقطبهم خليفة الابدال أخي العلى محمد اليدالي

من مثله ليس يراه الرَّائي في دهره يمشي على الغبراء

من فضله يراه كلّ جاءِ في زمن السّرّاء والضَّرّاءِ

وهو أعزُّ رهطه في دهره أكرم به من قومه في عصره

حفيد زين[2] حلف كل زين وخاله الحسن نجل زين

وصاحب السّرّ الطّبيب الأوفى قطب الورى " أوفى " حفيد أوفى

من مثله ضنّ به الزّمان وقومه بمثله تزدان

وهو فريد عصره نبيه ليس له في قطره شبيه

ظاهرُه سبب ما في خاطره باطنه مسبّب عن ظاهره[3]

وبالخليفة عظيم الجاه في الخلق كلّه وعند الله[4]

=

نلفت انتباه القارئ إلى هذا الكتاب والأسلوب الطريفين تنويها وإفادة.

(1) لا يخفى ما في البيت من التجنيس " كاره " وهو من المحسنات البديعية التي تتسم بها المنظومات الثلاث التي هي العمود الفقري لهذا المبحث، كما لا يخفى تشبث هذا العلامة محمد عالي بن نعمه – شأنه في ذلك شأن الجمهور – من تحبيذ التّوسُّل بالأفاضل، ومزيد تعلقه بهذا الشيخ أكثر من غيره خصوصا من خلال هذا النّظم.

(2) أمه لالّه عيشه بنت زين.

(3) وفي نسخة:

باطنه يفوق شأوَ ظاهره ظاهره يفوق ما في مضمره.

وأم أوفى بن يحظيه، عيشة بنت أوفى، وتوفي أوفى هذا – كما مرَّ – **1944**، – ر – ص **65**.

(4) وفي نسخة: عند الخلائق وعند الله.

اللاهـــي في الله عـــن الملاهـــي إمامنـــا " اتَّـــاه[1] " حفيـــد اتَّـــاهِ[2]

مـــن نـــال فخـــرا لـــم ينلـــه غيـــره وشـــاع علمـــه وعـــمّ خيـــره

مـــن جـــال في ميدانـــه[3] الرّجـــال وخـــانهم عـــن شـــأوه المجـــال

ومـــذ أتتـــه بعـــده الخلافـــه قـــام بحقّهـــا مـــع الظّرافـــه

والقاضـــي خيـــر ءامـــر ونـــاهِ ذو الجـــاه عنـــد الله عبـــد الله

الـــلاّهِ عـــن كـــل الهـــوى في الله لا في ســـوى الله عـــن الإلـــه

مـــن اتقـــى في عمـــره مـــا يتّقـــى ثـــم انتقـــى مـــن التقـــى مـــا ينتقـــى

ثـــم ارتقـــى ففـــاق كـــل مرتـــق لا زال في ذُرى المعـــالي يرتقـــي[4]

---

(1) اتّاه هو ابن يحظيه وخليفته الرّوحي، تقدّم في نظم ممو ص **85** والبيت **23** ونظم محمد عالي بن عدود ص **92** البيت **23**.

(2) اتّاه الأخير ذكرا الأول وجودا، تقدم ص **18** و ص **94** في نظم محمَّد عالي ابن عدُّود.

(3) وفي نسخة: من جال في مجاله الرّجال..

(4) تقدّم ذكر عبد الله السَّالم ص **95** في نظم محمد عالي بن عدود، البيت...، ونضيف هنا الأبيات التي يقول ممو مهنئا به، وقد أملاها من قيلت فيه عليَّ:

نفـــى جـــوى الجـــوانح وليـــل حـــزن جـــامح

ضـــوء قُميـــر لائـــح في المهـــد عنـــد مـــريم

عبـــد الإلـــه الحـــسنا يـــاذا الـــسّناء والـــسّنا

نِـــلْ مـــا اشْـــتهيت مـــن منَـــى وعـــم صـــباحا واســـلم

أنـــت بـــن شـــيخ دينـــه تـــرك الـــذي يـــشينه

أنـــت ابـــن مـــن يمينـــه تـــسيل ســـيل الخـــضرم

وأمّـــك ابنـــة الـــسَّري العـــالم المـــشتهر

ورُبَّ ذي تـــأخُّر في رتبـــة التقـــدم

=

وأم ذيـــــن البـــــرّة الزّكيـــــه بنـــت ألمّـــا " مـــريم " الـــسّنيّه[1]

بنـــت الكـــرام الـــسّادة الأقطـــاب والعلمـــا والأدبـــا الأنجـــاب[2]

وببناتـــــه الـــــثّلاث اللاتـــــي هُـــنَّ ذُرى ماضـــي النّـــسا والآتـــي

هـــنّ شـــقيقات الفتـــى اليـــدالي زيـــن النـــدى صـــاحب المعـــالي[3]

أســـنُّها أســـنى[4] النّـــساء الـــسّالمه أخلاقهـــا ممـــا يـــشين الـــسّالمه

وبعـــــدها صـــــاحبة الخيـــــرات وأمُّهـــــا طيّبـــــة الـــــصِّفاتِ[5]

=

أملاه علي 29 شعبان 1408 هـ، 18/ 4/ 1988 م، وكتب لي زيادة في التعريف به الحروف التّالية بخطه: وكان من بين أول وفد قضائي يتوجه إلى البلاد العربية إبّان نيل الاستقلال، وهو أوّل من يتقلَّد الأعمال القضائية الرسمية في البلاد الموريتانية، إبّان تنظيمها إلى سنة 79 – 81.

(1) قد تقدم في نظم محمد عالي بن عدود أن المختار بن ألمّا شيخ يحظيه، وأنه جد ابنيه الصّغيرين وهما " اتاه " فهو كما قال محمد عالي بن نعمه حفيد اتّاه أي وسميه، أمهما السيّدة الفاضلة مريم بنت المختار بن ألما، وتكنى أو تلقّب " امَّنْ" ت 17 صفر عام 1395 هـ 28 فبراير 1975م، ودفنت إلى جانب الشيخ يحظيه عند " بدغوغه ". عبد الله السالم بن يحظيه، مقابلة سابقة، ويذكر اتاه بن يحظيه أنها هي ويحظيه بن عبد الودود ومحمد عالي بن عدود كلهم عاش ثلاثا وتسعين 93 سنة، مقابلة 10 رمضان 1408 هـ.

(2) للحديث عن أسرة أهل ألمّا راجع " حياة موريتانيا " ج: ادوداي، للأستاذ المختار بن حامد، ورسالة تخرّج القاضي محمد يحيى بن عمر المتقدمة.

(3) وفي نسخة: زيادة:

وهـــنّ في النّـــساء كـــاللآلي وجـــدّهنّ زيـــن ذو المعـــالي.

وأمُّهُنَّ عيشَ لالَّه بنت زين أخت الحسن وإخوته بني زين القنانية.

(4) أسنى، أي أرفع النّساء في زمنها، وإلى كونها أسنّ أخواتها أشار محمد عالي بن عدّود المتقدّم كما مرّ، ص 91.

(5) يعني أم الخيرات بنت يحظيه، وهذا البيت يساوي إن لم يفق بيت محمد عالي ابن عدود المتقدم ص 91.

وبعـــــدها الكريمـــــة الـــــشّريفه ذات المزايـــــا البـــــرّة الخليفـــــه[1]

ومـــا حـــوى مـــع ضـــيفه الجَنـــان مـــن فـــضلهم يعيـــا بـــه اللـــسان

بفـــضلهم غـــصَّت سباســـب الفـــلا حتّـــى غـــدا بـــين الأنـــام مـــثلا

لازال صـــــيتهم يعـــــم الأرضـــــا شـــــرقا وغربـــــا طولهـــــا والعرضـــــا

بحـــــبهم أرجـــــو قبـــــول العمـــــل وغفـــــر مـــــا جنيتـــــه مـــــن زلـــــل

وحفـــظ ســـمعي دائمـــا وبـــصري وســـعة العـــيش زمـــان كِبَـــري

وأرتجـــي ممـــن يجيـــب مـــن ســـأل حبـــا ويغـــضب علـــى مـــن لـــم يـــسل

خامـــة حـــسنى إذا حـــان الأجـــل وحبـــه ســـبحانه عـــز وجـــل

علـــى النبـــي صـــل وســـلم وارضـــى حتـــى بـــذا ترضـــى رضـــى ويرضـــى

***

(1) واسمها لاله عيشه بنت اسم أمها، ولقبت الخليفة إثر ولادتها، فسميت بذلك باسم أمّها، ولقّبت " الخليفه " رجاء أن تخلفها على عادة الموريتانيِّين في مثل هذا.

الخاتمة

نتمنى أن نكون قد وفقنا في نفض الغبار عن جزء مهم من حياة عالم من أبرز علماء بلاد شنقيط، عالم كانت محظرته جامعة متنقلة بما في الكلمة من معنى، عالم نذر حياته كلها لتعليم الناس، حتى تصدروا من عنده علماء وانتشرت محاظرهم.

وقد حاولنا جاهدين أن نأتي بما أمكن من حياته، التي نرجو أن تكون نواة لعمل آخر عنه إن شاء الله، يتناول جوانب أخرى من شخصيته العلمية النادرة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله.

***

فهرس

نظم حياة العلامة/ يحظيه بن عبد الودود الجكني للعلامة تلميذه: أحمد محمود بن عبد الحميد من أولاد موساني تجكانت الكبلة الملقب – مم 5

تذييل / العلامة: محمدعالي بن عدود المبارك 12

ملحق / الشيخ العلامة: محمدعالي بن نعمَ العبد المجلسي.....14

المقدّمة 18

الصفحة الأولى من الرسالة الأولى 19

الصفحة الأخيرة من الرسالة الأولى 20

الصفحة الأولى من النسخة الثانية 21

الصفحة الأخيرة من النسخة الثانية.....22

مدْخل 23

أ – الحياة السياسية 23

ب– الحياة الثقافية 28

المدارس في قطر شنقيط "موريتانيا".....29

ج: المدرسة الفُرُوعية 30

د: المدرسة الصوفية 30

المحظرة 32

أ – الأسباب: 32

ـ الهجرات من المدن العلمية: 33

ـ الحروب القبلية: 33

ـ المظاهر: 34

ـ الانتشار: 34

ـ كثرة الرُّواد: 35
ـ تنوع المواد المدروسة: 35
الفصل الأول: حياة العلامة يحظيه بن عبد الودود 37
1ـ تمهيد 37
2- المعالم الأساسية 39
أ - اسمه ونسبه: 39
ب - مولده ونشأته: 39
جـ - شيوخه: 40
د - دراسته: 42
ـ ظروف الدراسة: 45
ـ علامات النبوغ: 47
أ - يحظيه مع محمذ فال بن متالي 47
ب - يحظيه مع الحسن بن زين: 47
ج - يحظيه مع المختار بن ألمّا: 48
د - يحظيه مع أحمد بن محمد سالم: 49
ـ جديته في طلب العلم: 50
هـ - محظرته: 52
أ - المرحلة الأولى: (المحظرة التمهيدية) **40**
ب - المرحلة الثانية: (العطاء المتميّز): 54
1 - مكانها: 55
2 - عدد طُلَّابها: 59
3- وقت وطريقة إلقاء الدرس: 61
4- المواد المدروسة: 62

5 – منهجه في التدريس:.....66
6 – ازدهار العلم بها:.....72
و – استقامته وبعض مكاشفاته:.....75
أ – استقامته:.....75
ب – بعض مكاشفاته:.....76
بعض مشاهير تلامذته:.....77
القسم الثاني: التلاميد المشار إليهم في النظم بقوله:.....79
ز – وفاته ومراثيه:.....84
نماذج من قصصه:.....87
نماذج من إجازاته:.....95
أ – إجازة أحمد بن كدَّاه: بعد البسملة:.....95
ب: إجازة محمد عالي بن نعمه " ابوه " نصُّها:.....95
ج: إجازة مَمُّو، نَصُّها:.....96
د: أما إجازة أبي:.....96
يحظيه في نظر معاصريه من العلماء:.....97
(تزكيات العلماء):.....97
الفصل الثاني: آثاره......102
أ – تمهيد.....102
ب – تقديم.....104
المحور الأول: الأمالي.....108
ثانيا: أملية وإن زُوحِم:.....133
ثالثا: إقراء من الإضاءة:.....141
رابعا: أملية (وخصّصت نية الحالف):.....142

خامسا: أملية التصيير:.....146
المحور الثّاني: الفتاوي.....150
تمهيد: 150
الفتاوى محقّقة: 151
تسليمات العلماء: 156
ملاحظات حول الفتاوى المتقدمة: 158
المحور الثالث: الأحكام القضائية 162
تمهيد: 162
أ – لمحة عن القضاء في عصره: 162
ب – الظروف التي نصب فيها للقضاء: 164
الأحكام القضائية:.....164
الأنظام المتعلقة بحياته وتلامذته.....172
أولا: نظم ممُّ بن عبد الحميد 172
مقدّمة: 174
المقصدُ: 179
صفته: 180
خُلقُه:.....183
عادته في بعض الأمور: 190
بعض تلامذته:.....193
بعض شيوخه: 197
الملحق الأوّل أو مبحث كما يقول مؤلفه 201
منظومة العلّامة محمد عال بن نعمَ.....207
الخاتمة.....216

ISBN 9782377004287

دار الإسراء
انواكشوط موريتانيا